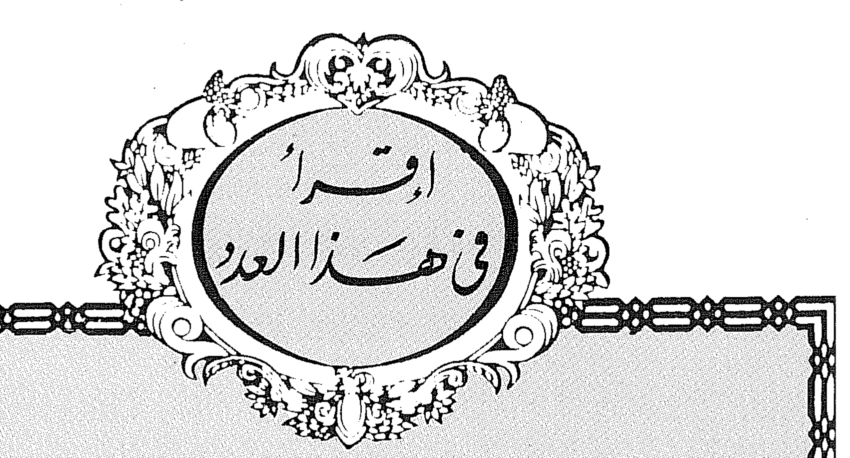
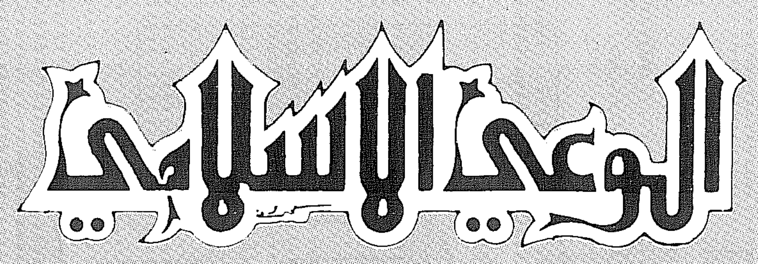


إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٣٠٤ - ربيع الآخر ١٤١٠ هـ / نوفمبر ١٩٨٩م



محتويات العدد



AL - WAIE AL - ISLAMI

العدد ٣٠٤ ـ ربيع الآخر ١٤١٠ هـ / نوفمبر ١٩٨٩م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي
ص . ب: (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤ـ٢٤٦٦٣٠٠
فاكسميلي ٢٤٤٩٩٤٣

● الثمن ●

البلد	الثمن	البلد	الثمن
الكويت	٢٥٠ فلسا	تونس	٥٠٠ مليم
مصر	٥٠ قرشاً	الأردن	٥٠٠ فلس
السودان	جنيه واحد	اليمن الشمالي	٤ ريالات
السعودية	٤ ريالات	قطر	٤ ريالات
الامارات	٤ دراهم	سلطنة عمان	٣٠٠ بيسة
البحرين	٣٠٠ فلس	المغرب	٥ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٤٠٠ فلس كويتي

بسم الله الرحمن الرحيم

الذكرى العطرة ودور الكويت الرائد

محمد فوزن

احتفلت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ـ جريا على عادتها ـ بذكرى المولد النبوي الشريف في «مسجد الدولة» ... وقد أقيم الاحتفال يوم الأربعاء الحادي عشر من ربيع الأول لسنة ١٤١٠هـ ونقلت وقائعه الإذاعة والتلفاز بعد صلاة العشاء.

وقد استهل الحفل بآيات من القرآن الكريم .. ثم كلمة الوزارة ألقاها معالي وزير الأوقاف والشئون الإسلامية الأستاذ/ خالد الجسار ..

وقد شارك في الحفل كل من فضيلة الشيخ/ محمد الغزالي الداعية الإسلامي المعروف، والدكتور/ عجيل النشمي. ويطيب للوعي الإسلامي أن تنقل لقرائها نص كلمة معالي وزير الأوقاف :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه الى يوم الدين.

في كل عام في مثل هذا اليوم يعم العالم العربي والاسلامي فيض من النور الإلهي تشرق به الآفاق في الانسانية والروحانية والهداية والرحمة المزجاة وصدق الله العظيم إذ يقول **(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)**.

لقد اشرقت الدنيا بنور طلعته، واهتدت الانسانية



كان مولده تهيئة لبعثه رسولا هاديا ونبيا داعيا إلى العبودية للواحد الأحد.

بدعوته، وتحرر الانسان من عبوديته للانسان، وسمت النفوسُ البشريةُ بعبوديتها لخالقها حتى استقام أمر الانسان فأصبح في أحسن تقويم.

ولد النبي المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم في فترة كانت البشرية فيها تعوم في ظلام دامس وليل طويل تفشى فيها الظلم والضلال، فكان مولده تهيئة لبعثه رسولا هاديا ونبيا داعيا الى العبودية للواحد الاحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، وهي دعوة اخوانه الأنبياء من قبله. قال عليه الصلاة والسلام «خير ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير».

ان مما فطر عليه الانسان إذا أسديت إليه نعمة أن يشكر مهديها وان يستذكر شأنها ويتتبع مباديها، وظروف استهلالها عليه زمانا ومكانا، ومن جرت على يديه أو كان مظهرا وسببا فيها، وإنه لا أعظم ولا أجلَّ من نعمة الاسلام الذي به هداية البشرية جمعاء من

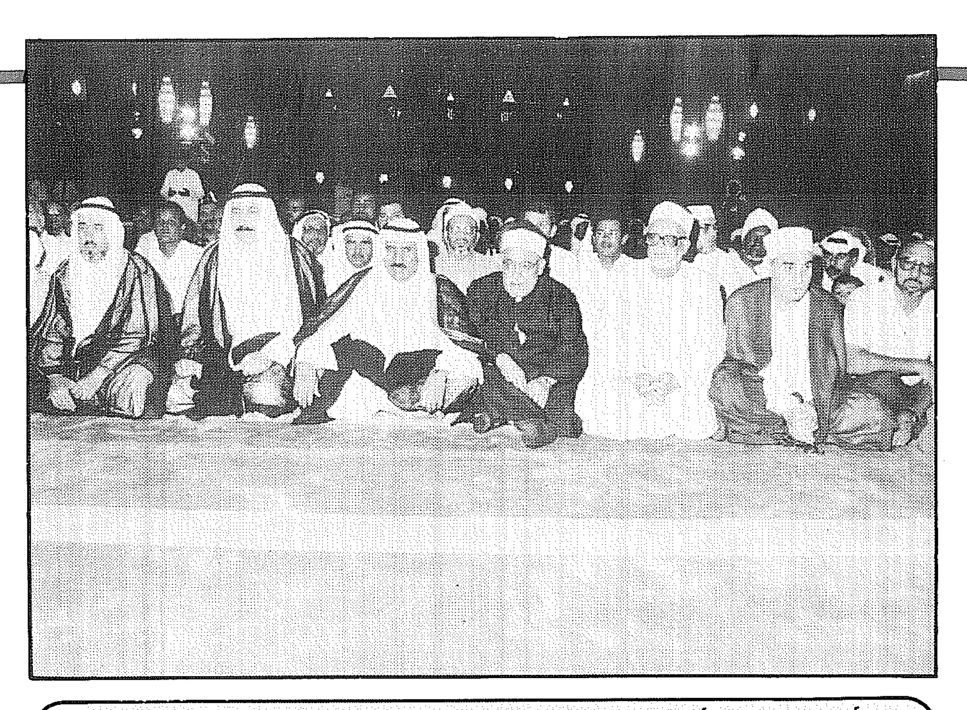
الظلمات إلى النور، وقيادتها إلى الصراط المستقيم، المأمور باتباعه والمنهي عن اتّباع السبل المجافية له (**وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله**).

ان من أحب الذكريات إلى نفس كل مسلم ذكرى مولده صلى الله عليه وسلم باعتبار وجوده المادي تمهيدا لوجوده المعنوي نبيا ورسولا ورحمة للعالمين ومن هنا امتن الله تعالى على العرب ومن وراءهم من الشعوب والأمم فقال عن هذا النبي صلى الله عليه وسلم (**لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**).

إن استحضار هذه الذكرى ليس لتحريك العاطفة لمحاتٍ قصيرة أو للاعتزاز بأمجاد الماضي واجترارها بعيدا عن الاعتبار والازدجار والاقتداء والاهتداء فإن الغرض من الحديث عن وجود الأنبياء وبِعْثتِهم هو ما بينه الله تعالى بعدما سرد علينا جملةً من رسله الأخيار حيث قال جلت حكمته (**أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده**).

وإن على أتباع هذا النبي أن يكونوا امتدادا لرسالته بالتبليغ والتعليم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله.

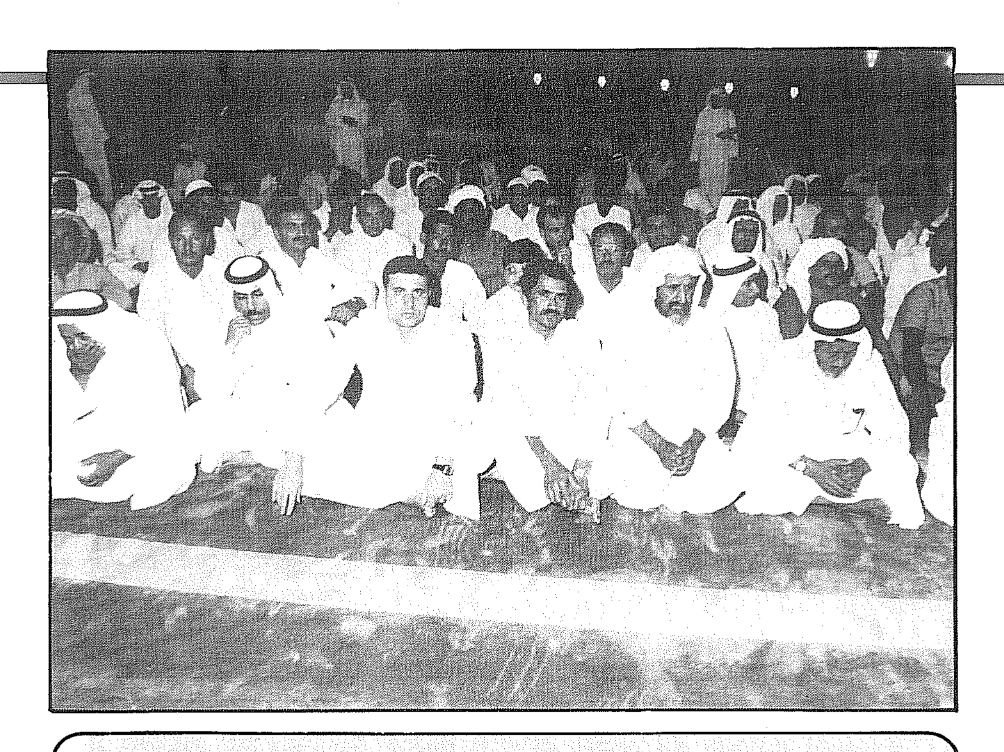
ومما نحمد الله عليه في هذا المقام ما أفاء على أمتنا العربية والإسلامية من تتابع النعم عليها وإصلاح شئونها بانتهاء حالة الحرب بين الجارتين المسلمتين واستمرار الحوار السلمي بينهما لتصفية ذيول الحرب واستئناف المنطقة كلِّها علاقات جديدة قائمة على أخوة الإيمان وصداقة الجيران. والثورة الأفغانية مازالت جهودها دائبة في سبيل إعادة الهوية الإسلامية لتلك البلاد. ومازالت الانتفاضة في الأرض المحتلة تُثْبِتُ صمود أولئك الشباب لتحرير أرضهم وتشبثهم بالعزة الإسلامية وتصميمهم على تطهير المقدسات الإسلامية وما حولها من الاحتلال بكل ما أوتوا من عزم وقوة، وإن مشاطرتهم في هذا



لا أعظم ولا أجل من نعمة الاسلام الذي به هداية البشرية جمعاء من الظلمات إلى النور.

الجهاد بالمال والدعم المعنوي هو أقلُّ ما يجب في نصرة المظلوم (المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم).

كما أن قضية لبنان التي مضى عليها عهد طويل من الفرقة والاقتتال والنقص في الأموال والأنفس والثمرات قد أوشك إيجادُ حل لها على يد اللجنة الثلاثية المكملة لعمل اللجنة السداسية، التي أسهمت فيها دولة الكويت وكان لنائب رئيس مجلس الوزراء دور مشهود مع زملائه في تقويم المواقف وتشخيص المشكلات واقتراح الحلول. وإن ما تبذله اللجنة الثلاثية اليوم من المساعي الحميدة والجهد المتواصل والمحاولات المكثفة المحفوفة بالمقاصد الخيرة لإصلاح الفرقاء والحفاظ على وحدة الشعب اللبناني الذي هو جزء لا يتجزأ من هذه الأمة ستكون نتائجه إن شاء الله إرساء دعائم الأمن وتحقيق الوفاق المنشود لهذا



الغرض من الحديث عن وجود الأنبياء وبعثتهم هو مابينه الله تعالى بعدما سرد علينا جملة من رسله الأخيار. (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) .

البلد الشقيق.

ولقد يسر الله لدولة الكويت ممثلة في رائد نهضتها وقائد مسيرتها سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح حفظه الله أن تسهم في إعلاء كلمة الله ودعم الحقوق والتعاون وبذل المعروف في أكثر من مجال عالمي، فقد نادى سموه حفظه الله في المحافل الدولية والهيئات العالمية بَدءاً بهيئة الأمم المتحدة وانتهاء بمؤتمر عدم الانحياز الذي انعقد مؤخرا مطالبا باسقاط الديون عن كاهل الدول الفقيرة وشعوبها التي أنهكها العوز والمرض، ولقد كان لهذا النداء الانساني صدى طيب ومؤثر في لقاءات القمة التي عقدها سموه والمؤتمرات الدولية التي شارك فيها، فقد عزز هذه الدعوة في اللقاء بين رئاستي القمة الاسلامية والقمة الافريقية

لقد يسر الله لدولة الكويت ممثلة في رائد نهضتها وقائد مسيرتها سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح حفظه الله أن تسهم في اعلاء كلمة الله ودعم الحقوق والتعاون وبذل المعروف في أكثر من مجال عالمي.

ومؤتمر عدم الانحياز، وبذل سموه جهده في الحفاظ على الأقلية المسلمة في بلغاريا، فضلا عن سعي سموه في زيارته لفرنسا إلى تحسين نظرة القارة الأوروبية إلى قضايا المسلمين العامة، والحفاظ على حقوق الأقليات المسلمة ورعاية مصالحها والاهتمام بشئونها، كما كانت جولات سموه في بعض البلاد الافريقية المسلمة بصفته رئيسا للمؤتمر الإسلامي الخامس استجابة لنداء التضامن الإسلامي واجتذابا للطاقات المشتركة في الاستثمار بأموال إسلامية وأيد إسلامية بما يعود خيره على أمتنا اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا في عالم تحكمه المصالح والمنافع.

إن رعاية حق الأخوة بين المسلمين يجب أن تدفعنا جميعا رؤساء ومرءوسين لوضع مصالح إخواننا في الإسلام في قمة اهتمامنا لحل مشكلات حياتهم وتوفير الفرص لهم لأداء دورهم في البناء والتقدم وتحقيق النهضة وتوفير العزة والكرامة وبذلك نحقق مقاصد الرسالة المحمدية المعبّر عنها في قول الله تعالى: **(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)**.

ويسعدنا في هذه الذكرى العطرة أن نرفع إلى سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح وسمو ولي عهده الأمين أسمى آيات المباركة وللشعب الكويتي ولسائر الشعوب الاسلامية .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قرأت لك

في مدح الرسول الأعظم

ابتداء من عددنا هذا يطيب لنا أن نقدم لقراء «الوعي الاسلامي» تحت عنوان «قرأت لك» هذا الكتاب على أجزاء متصلة :

الكتاب عنوانه : كشف الغمة في مدح سيد الأمة ..
والكاتب : محمود سامي البارودي .
وموضوع الكتاب : نترك كاتبه يقدمه فيقول :-

حَمْدُ اللهِ لِذَاتِهِ آيَةُ الإِيمَانِ وَالإِخْلاصِ ، وَالصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ مَحَجَّةِ الخَلاصِ [١] (وَبَعْدُ) فَهَذِهِ قَصِيدَةٌ ضَمَّنْتُهَا [٢] سِيرَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حِينِ مَوْلِدِهِ الكَرِيمِ إِلَى يَوْمِ انْتِقَالِهِ إِلَى جِوَارِ رَبِّهِ ، وَقَدْ بَنَيْتُهَا عَلَى سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ [٣] وَسَمَّيْتُهَا (كَشْفَ الغُمَّهْ ، فِي مَدْحِ سَيِّدِ الأُمَّهْ) وَرَغْبَتِي [٤] إِلَى اللهِ أَنْ تَكُونَ لِي ذَرِيعَةً [٥] أَمُتُّ [٦] بِهَا يَوْمَ المَعَادِ ، وَسُلَّماً إِلَى النَّجَاةِ مِنْ هَوْلِ المَحْشَرِ ، اللَّهُمَّ فَحَقِّقْ رَغْبَتِي إِلَيْكَ ، وَاكْسُهَا بِفَضْلِكَ رَوْنَقَ القَبُولِ ، آمين

---

(١) طريق النجاة (٢) أودعت فيها (٣) اسم كتاب لابي محمد عبد الملك بن هشام الحميري البصري الأصل المشهور بحمل العلم المتوفي بمصر سنة ٢١٣ او ٢١٨ جمع فيه ما لخصه وهذبه من مغازى رئيس اهل هذا الفن الامام محمد بن اسحق المتوفي سنة ١٥١ (٤) تضرعي وابتهالي (٥) وسيلة (٦) أتوسل

يَا رَائِدَ ٱلْبَرْقِ يَمِّمْ دَارَةَ ٱلْعَلَمِ ... وَٱحْدُ ٱلْغَمَامَ إِلَى حَيٍّ بِذِي سَلَمِ (١)

وَإِنْ مَرَرْتَ عَلَى ٱلرَّوْحَاءِ فَأْمُرْ لَهَا ... أَخْلَافَ سَارِيَةٍ هَتَّانَةِ ٱلدِّيَمِ (٢)

مِنَ ٱلْغِزَارِ ٱللَّوَاتِي فِي حَوَالِبِهَا ... رِيُّ ٱلنَّوَاهِلِ مِنْ زَرْعٍ وَمِنْ نَعَمِ (٣)

إِذَا ٱسْتَهَلَّتْ بِأَرْضٍ نَمْنَمَتْ يَدُهَا ... بُرْدًا مِنَ ٱلنَّوْرِ يَكْسُو عَارِيَ ٱلْأَكَمِ (٤)

تَرَى ٱلنَّبَاتَ بِهَا خُضْرًا سَنَابِلُهُ ... يَخْتَالُ فِي حُلَّةٍ مَوْشِيَّةِ ٱلْعَلَمِ (٥)

أَدْعُو إِلَى ٱلدَّارِ بِٱلسُّقْيَا وَبِي ظَمَأٌ ... أَحَقُّ بِٱلرِّيِّ لَكِنِّي أَخُو كَرَمِ

مَنَازِلٌ لِهَوَاهَا بَيْنَ جَانِحَتِي ... وَدِيعَةٌ سِرُّهَا لَمْ يَتَّصِلْ بِفَمِي (٦)

إِذَا تَنَسَّمْتُ مِنْهَا نَفْحَةً لَعِبَتْ ... بِيَ ٱلصَّبَابَةُ لَعْبَ ٱلرِّيحِ بِٱلْعَلَمِ (٧)

أَدِرْ عَلَى ٱلسَّمْعِ ذِكْرَاهَا فَإِنَّ لَهَا ... فِي ٱلْقَلْبِ مَنْزِلَةً مَرْعِيَّةَ ٱلذِّمَمِ

---

(١) يا رائد البرق الرائد الرسول الذي يتقدم القوم ليلتمس لهم مكانا خصيبا ينزلون فيه وقد أراد به الناظم (رحمه الله) الريح التي تتقدم الغيث . يمم اقصد . الدارة ما أحاط بالشيء . العلم اسم جبل بالحجاز . احد الغمام أي سقه بالغيث . ذو سلم موضع بالحجاز (٢) الروحاء موضع بين مكة والمدينة . فامر لها أي فاستدر لاجلها الاخلاف الضروع . سارية الخ اى سحابة كثيرة الامطار (٣) الغزار السحائب الكثيرة الغيث . الحوالب منابع الماء . النواهل العطاش (٤) نمنمت نقشت وزينت . النور الزهر . الاكم التلول (٥) يختال يتبختر ويتباهى . الموشية المحسنة والمزينة . العلم رقم الثوب في أطرافه اهـ من خطه (٦) الجانحة واحدة الجوانح وهي الاضلاع مما يلي الصدر (٧) تنسمت تشممت ووجدت . العلم اللواء اهـ منه

عَهْدٌ تَوَلَّى وَأَبْقَى فِي الْفُؤَادِ لَهُ ... شَوْقاً يَفُلُّ شَبَاةَ الرَّأْيِ وَالْهِمَمِ (١)

إِذَا تَذَكَّرْتُهُ لاَحَتْ مَخَائِلُهُ ... لِلْعَيْنِ حَتَّى كَأَنِّي مِنْهُ فِي حُلُمِ (٢)

فَمَا عَلَى الدَّهْرِ لَوْ رَقَّتْ شَمَائِلُهُ ... فَعَادَ بِالْوَصْلِ أَوْ أَلْقَى يَدَ السَّلَمِ (٣)

تَكَاءَدَتْنِي خُطُوبٌ لَوْ رَمَيْتُ بِهَا ... مَنَاكِبَ الأَرْضِ لَمْ تَثْبُتْ عَلَى قَدَمِ (٤)

فِي بَلْدَةٍ مِثْلِ جَوْفِ الْعَيْرِ لَسْتُ أَرَى ... فِيهَا سِوَى أُمَمٍ تَحْنُو عَلَى صَنَمِ (٥)

لاَ أَسْتَقِرُّ بِهَا إِلَّا عَلَى قَلَقٍ ... وَلاَ أَلَذُّ بِهَا إِلَّا عَلَى أَلَمِ

إِذَا تَلَفَّتُّ حَوْلِي لَمْ أَجِدْ أَثَراً ... إِلَّا خَيَالِي وَلَمْ أَسْمَعْ سِوَى كَلِمِي

فَمَنْ يَرُدُّ عَلَى نَفْسِي لُبَانَتَهَا ... أَوْ مَنْ يُجِيرُ فُؤَادِي مِنْ يَدِ السَّقَمِ (٦)

لَيْتَ الْقَطَا حِينَ سَارَتْ غُدْوَةً حَمَلَتْ ... عَنِّي رَسَائِلَ أَشْوَاقِي إِلَى إِضَمِ (٧)

---

(١) يفل يثلم ويكسر . الشباة الحد (٢) المخائل جمع خيالة وهي التي تتشبه لك من الصور في اليقظة . الحلم النوم (٣) السلم الاستسلام والانقياد اه منه (٤) تكاءدتني شقت عليّ اه (٥) البلدة الارض وأراد بها جزيرة « سيلان » ومعظم أهلها بوذية . مثل جوف العير « الحمار » أي خالية من أسرته واحبابه كخلو جوف العير من السكان . وهو واد منسوب الى حمار بن مويلع (بالتصغير) رجل من بقايا عاد أشرك بالله فأرسل عليه صاعقة فأحرقته وجوفه (٦) اللبانة الحاجة وأراد بها ودته الى وطنه المحبوب « مصر » ليتمتع بأسرته وأحبابه وقد نال بغيته فعاد اليه في ٦ جمادى الاولى سنة ١٣١٧ (٧) القطا طائر في حجم الحمام يذهب لطلب الماء من مسيرة ليلة فيرده ضحوة ثم يعود فلا يخطيء موضعه اضم اسم الوادي الذي فيه المدينة النبويه ، على ساكنها افضل صلاة واعظم تحيه



للدكتور / أحمد مصطفى القضاة

قال تعالى : (**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**) سورة الروم آية رقم ٢١ .

لقد حددت هذه الآية الكريمة في طياتها معالم الزواج السعيد ، ومفاهيم الزواج السليم ورسمت خطوطا مضيئة أمام الراغبين في الزواج ، وأرست قواعد حق ، وأنظمة عدالة ، وتشريعات سعادة للذين يملكون بيتا زوجيا أو يعيشون في ظلال أسرة ، حتى تكاد تنحصر مفاهيم الحياة الزوجية القويمة في هذه الآية الكريمة .

وقضية الحياة الزوجية قضية اجتماعية متشعبة الجوانب ، عميقة الجذور ، مهمة خطيرة ، يكاد قطرها يتعدى إلى جوانب الحياة الإنسانية كلها ، ولذلك فصل الرسول عليه

الصلاة والسلام كثيرا مما يتعلق بموضوع الزواج ، وأوضح أساسيات العلاقة الزوجية بدءا من تكوين الأسرة إلى انتهائها ، لكن أود بيان ما جاء في القرآن حول هذا الموضوع بآية كريمة منه .

تقرر الآية في بدء حديثها أن الزواج آية من آيات الله ـ سبحانه ـ الدالة على عظمته وقدرته وجلاله وجبروته ، ذلك أن الزواج بالطريقة التي شرعها الله آية منه كبقية الآيات المبثوثة في السموات والأرض ، والدالة على عظمته وقدرته وجلاله وجبروته ، وإذا فهم الراغبون في الزواج الآية التي صنعتها يد القدرة فحينئذ لا يتوجه هؤلاء الراغبون إلا بالطريقة التي شرعها الله وضمن القاعدة الربانية التي يرتضيها ، وهي طريقة الكتاب والسنة وقاعدة الدين والخلق ، فلا يبحث الراغب ـ إذا فهم أن الزواج آية مقدرة ـ عن جمال أو جاه أو مال ، وإنما يبحث عن الدين والخلق ، ولا يسلك الطرق التي توصله إلى الالتقاء بالجنس الآخر إلا بالطرق الشرعية التي حددها صاحب الآية وصانع الحياة الزوجية .

كما تدل هذه الآية على عظمة الإسلام الذي تجلت فيه معالم زواج جديدة ، لم تعرف لها التشريعات البشرية مثيلا ، ولن تستطيع أن تقدم للناس شبيها ، وإذا اعتقد الراغب في الزواج أن الإسلام قدم تشريعا مثاليا للحياة الزوجية فلن يبحث في قواميس التشريعات عن تشريع ولا في معاجم العادات والتقاليد عن عادة أو تقليد ، وإنما يسير أمور زواجه حسب التشريع الإسلامي وضمن الأطر الإسلامية .

وتدل الآية أيضا على عظمة رسول الإسلام الذي ترجم معالم الزواج ترجمة فعلية في حياته وبين أصحابه ، إذ لم تعد نظريات تقال ، ولا تشريعات تمجد ، إنما أصبحت واقعا عمليا ملموسا .

وهكذا كانت الآية الربانية الكبرى في تشريع الإسلام للزواج ، ولعل السر الذي أودع في الزواج والحكمة التي كانت من أجلها الحياة الزوجية لايعرفها إلا من عاشها ... فبالزواج يظل الجنس البشري محافظا على بقائه ووجوده وبغير الزواج تكون الحياة فوضوية مدمرة .. وبالزواج تسكن الجوارح ، وتكبح الشهوات ، ويقل الطيش ،... وبالزواج يتعلم الفرد المسؤولية والرعاية كما يتعلم ألوانا جديدة من ألوان المحبة والإخاء ، ذلك أن الزواج لم يكن مجرد التقاء جسد بجسد ، ولا مجرد فتح بيت واستقبال مهنئين ، إنما هو نقطة تحول من حياة إلى حياة ، من حياة القلق والاضطراب إلى حياة السكن والاستقرار ، ومن حياة الآمال

إلى حياة الواقع .

وتشير الآية القرآنية إلى السلوك المثالي الواجب اتباعه في الحياة الزوجية ، وإن معاملة الزوجة كمعاملة الزوج ، وأن كلا منهما يعامل الآخر كما يعامل نفسه ، ذلك أن الزوجة في بيت الزوجية ذات نفس وكيان وذات مكانة واحترام ، فهي ليست موضع إهانة ولا مكان سخرية واستهزاء ، وهي ليست غريبة في البيت ولا بعيدة عنه ،... ولعل هذه المعاني تؤخذ من لفظ « من أنفسكم » إذ أورد المفسرون عند هذه الكلمة آراء عدة ، فمنهم من قال من جنسكم ومنهم من ذكر أن الله ـ سبحانه ـ قد خلق آدم من تراب وخلق حواء من ضلع آدم ..... ومن هنا كان خلق النساء ابتداء من الرجال ، وجاءت الآية القرآنية باللفظ المذكر وبالخطاب الموجه للرجال ، ليكون التعبير القرآني مؤكدا ودليلا قويا على أن معاملة المرأة يجب أن تكون كمعاملة الرجل لنفسه ،... وأمام هذه الكلمة القرآنية « **أنفسكم** » ذات المعاني السامية تتلاشى كل الأفكار المشينة التي نسجت حول المرأة ، وتتبخر آراء عدة ظهرت قديما وحديثا وقيلت في المرأة وطبيعتها وكيفية معاملتها ؟ أهي ذات روح ؟ أو في أي المراتب توضع ؟ ومع أي جنس من الحيوانات تصنف ؟

وإذا كان الخطاب موجها إلى الرجال ليعاملوا نساءهم كما يعاملون أنفسهم فإن الخطاب كذلك يتوجه إلى النساء ليحافظن على معنى « **أنفسكم** » فلا تشعر المرأة في بيت زوجها بالغربة ولا بالوحشة ، ولا تستغل الظروف الحرجة لتسيء إلى الحياة الزوجية ، إذ أن في الإساءة للحياة الزوجية إساءة للنفس ، وهي خرق لنظام الامتزاج والتوافق الذي يجب أن يسود الأسرة ، ليكون كل من الزوجين وكأنه نفس الآخر وحياته ومشاعره وأحاسيسه .

وبعد أن أشارت الآية القرآنية إلى سلوكيات الأسرة المطلوبة حددت الغاية من الزواج والهدف الذي كان من أجله ، حتى لا تضطرب الحياة الزوجية وتتصادم تصورات الأزواج ، وتتلاشى الأسرة بذهاب المقاصد الآنية ، اذ لم تجعل الغاية منه مالا أو جاها أو جمالا ، وإنما السكن والطمأنينة والبهجة والسرور « **لتسكنوا إليها** » وتعبير القرآن بهذه اللفظة دليل على أن عملية الزواج إنما هي سكون نفس إلى نفس ، وارتباط روح بروح ، وامتزاج نفسية بنفسية لتكون هناك نفس واحدة ، وروح واحدة ، ونفسية واحدة ، قوام هذه النفس ، وقوام هذه الروح هما الزوجان معا ، لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى ، وهما يتساويان في ظلال الأسرة بالحقوق والواجبات .

والتعبير القرآني حريص كل الحرص على بيت الزوجية من أن تحتضنه المشاكل ، أو أن تُعَشِّشَ في أركانه الأحزان والهموم ، أو أن يكون أرضا للمصادمات والصراعات ، أو أن يحول إلى مسرح للدجل والنفاق ،.... وكأن التعبير القرآني ينادي كل راغب في الزواج أن يجعل هدفه السكن والاستقرار ، وأن يسلك كل سبيل يوصله إلى ذلك ، وأن يتعدى الحواجز ، وأن يبعد من حياته الأحزان والهموم ، وأن يضع بين عينيه كلمة السكن دائما في دخوله وخروجه وجلوسه ونومه واستيقاظه ،... وفي نداء التعبير القرآني لكل راغب في الزواج هو نداء لكل راغبة أيضاً من أن تظن أن الحياة الزوجية أكل وشرب ونوم ، أو خدمة ومتطلبات وأوامر عسكرية أو مصيدة ومرحلة آنية ، أو زينة وأدوات تجميلية .

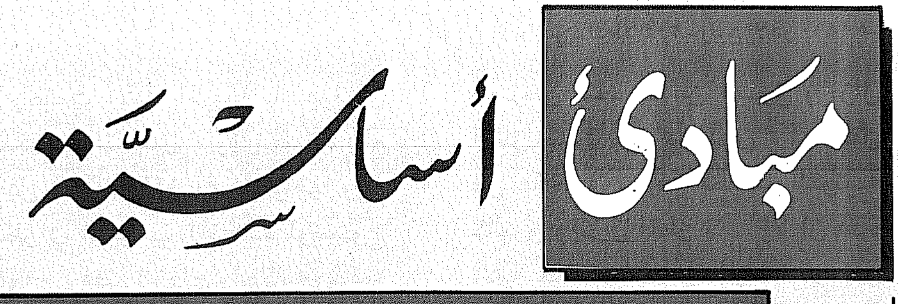
ووقفة أخرى قصيرة مع لفظ « **إليها** » بعد قوله « **لتسكنوا** » توحي بالروعة والجمال إذ لم تأت الآية بلفظ معها أو عندها وإنما بلفظ « **إليها** » لأن العندية والمعية تعني أن الزوجة كيان مستقل ، وأن الزوج كيان آخر مستقل ، وأن كلا منهما يغاير صاحبه ، مع أن القرآن يريد أن تلتحم القلوب ، وتمتزج الأنفس ، وتترابط الأرواح ، وتتكاتف الأيدي ذلك أن المرأة والرجل يحققان السعادة إذا كانا ذا كيان واحد على الرغم من استقلالية كل منهما في جوانب أخرى .

ثم جاءت الآية الكريمة موضحة كيفية السير في بيت الزوجية بعد أن أبانت عن هدف الزواج والغاية منه ، « **وجعل بينكم مودة ورحمة** » أي محبة وشفقة ، فالحياة بين الزوجين هي مودة ورحمة والمخاطبة بينهما هى مخاطبة محبة وشفقة، والعلاقة بينهما هي علاقة ود ووئام ، بعيدة عن الحقد والتربص ، خالية من الغش والنفاق ،... فالزوجة ترحم زوجها بقلة المصروف وقلة المتطلبات ، وتقوم على خدمته وطاعته ، وتحافظ على غيبته في نفسها وماله ، وهي تزف إليه دائما البشائر ، وتزجي إليه المعروف ، كما أن الزوج يرحم زوجته بحسن الرعاية والملاطفة وتوفير المتطلبات والإكرام في كل الأوقات ، وهو يعاملها معاملة الأبرياء ،... وما أجمل تعبير القرآن « **بينكم** » ،... فالمودة أو الرحمة يجب أن تتعدى الصدر إلى الصدر الآخر ، وتنطلق من القلب إلى القلب الآخر ، إذ ما فائدة رحمة أو مودة محصورة في قلب لاتفيض على الجوارح ولا يغترف منها الآخرون ، وشتان بين وجعل فيكم مودة وبين وجعل بينكم مودة ، كما عبر عنها القرآن .

وختمت الآية الكريمة بالدعوة إلى التفكير والتأمل ، وإلى استخدام العقل في هذه القضية وأشباهها وإلى النظر في الجوانب المتعددة لموضوع الزواج ، ففي الزواج وأحكامه وحكمه وتشريعاته وطبيعته آيات واضحات لكل صاحب عقل « **إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون** » ،.... ذلك أن النفوس تمر عليها لحظات ضعف وأن البيوت مهما علت لا تخلو من بعض المشكلات أو الصعوبات ، وتجاه كل المشاكل عظمت أم صغرت يتوجه القرآن بالدعوة إلى التصرف بالحكمة والتحلي بالفكر ، وإلى ضبط الأعصاب وكظم الغيظ وإماتة الغضب ، وإلى النظر إلى الأمور بعواقبها لا بظواهرها ، لأن التفكر المبني على التقوى هو العناية والحافظ لحركات بيت الزوجية .

ونلاحظ أن هذه الآية الكريمة التي ختمت بـ « **يتفكرون** » تقع مع آيات عدة ، منها ما ختم بـ « **للعالمين** » ومنها ما ختم بـ « **يسمعون** » ومنها ما ختم بـ « **يعقلون** » ففي معرض الحديث عن خلق السموات والأرض واختلاف الألسن والألوان ختمت الآية بـ « **للعالمين** » لما للعلم من سلطان في الأشياء وتفسيرها ، وفي معرض الحديث عن الليل والنهار ختمت الآية بـ « **يسمعون** » لما للسمع من علاقة بالليل والنهار ، وفي معرض الحديث عن البرق وإنزال المطر ختمت بـ « **يعقلون** » لما للعقل من علاقة في معرفة الظواهر الكونية كالبرق وإنزال المطر ،.... إلا أن هذه الآية ختمت بالإشارة إلى التفكر كأن الزواج على الرغم من بساطته ووضوحه يحتاج إلى فطنة وذكاء ، وحكمة ودراية ، ولا عجب أن رأينا أناسا يديرون مجموعة من الناس أو يتقنون إدارة دائرة ، ولكنهم فاشلون في إدارة حياتهم الزوجية، وما ذلك إلا لعدم انضباط المعايير عندهم، ولفقدان النور الذي يضيء لهم طريق الحياة الزوجية .

فهذه هي القيم المثالية التي نستوحيها من الآية الكريمة والتي يجب أن تحكم الحياة الزوجية حتى تحقق معنى السعادة الحقيقية ، وإلا فستحكمها القيم الزائفة وحينئذ ستترجم كل معاني التصنع والنفاق من جميع اللغات الأجنبية وغير الأجنبية إلى اللغة الزوجية أو يتربص كل من الزوجين بالآخر ، مدبرا له المكائد ، وناصبا له المصائد ، وتكثر المرأة من الخداع والتذمر ، كما يكثر هو من المخادعة والتحسر ، وإن عجز أحدهما عن ذلك فإن له عند السحرة المشعوذين بابا مفتوحا ، بعد أن فقد كل منهما السكن والأنس والمودة وضل السبيل الموصل إلى المرتقى العالي والنور المضيء .



مبادئ أساسية للتعامل مع السنة

الحلقة الثانية والأخيرة ٢

للدكتور/ يوسف القرضاوي

بعد أن تحدث الدكتور/ يوسف القرضاوي في مقاله السابق عن السنّة النبوية وعن المبادىء الأساسية للتعامل معها من الاستيثاق من ثبوتها وحسن فهم النص والتأكد من سلامته من معارض أقوى منه.

ثم أبان أن السنّة هي المصدر الثاني للاسلام. وموقف رجال الحديث من الأحاديث التي يحتج بها، وما وضعوه من شروط وضوابط.

ويمضي بنا الدكتور/ يوسف القرضاوي في هذا الجزء الثاني والأخير في حديثه عن السنّة فيقول عن الآفات التي تتعرض لها السنة:

رد الأحاديث الصحيحة لسوء فهمها:

ان من الآفات التي تتعرض لها السنة أن يقرأ بعض الناس المتعجلين حديثا فيتوهم له معنى في نفسه هو، يفسره به، وهو معنى غير مقبول عنده، فيتسرع برد الحديث، لاشتماله على

هذا المعنى المرفوض.

ولو أنصف وتأمل وبحث، لعلم أن معنى الحديث ليس كما فهم، وأنه فرض عليه معنى من عنده لم يجيء به قرآن ولا سنة، ولا ألزمت به لغة العرب، ولاقال به عالم معتبر من قبله.

حديث: «اللهم احيني مسكيناً»:

قرأ بعضهم الحديث الذي رواه ابن ماجة عن أبي سعيد الخدري والطبراني عن عبادة بن الصامت: «اللهم احيني مسكينا، وأمتني مسكينا، واحشرني في زمرة المساكين»

ففهم من المسكنة الفقر من المال، والحاجة إلى الناس، وهذا ينافي استعاذة النبي صلى الله عليه وسلم من فتنة الفقر ، وسؤاله من الله تعالى العفاف والغنى ، وقوله لسعد: «ان الله يحب العبد الغني التقي الخفي » وقوله لعمرو بن العاص: «نعم المال الصالح للمرء الصالح» .

ومن أجل ذلك رد الحديث المذكور، والحق ان المسكنة هنا لايراد بها الفقر، كيف وقد استعاذ بالله منه وقرنه بالكفر، «اللهم اني اعوذ بك من الكفر والفقر» ؟ وقد امتن ربه عليه بالغنى فقال: «**ووجدك عائلا فأغنى**» الضحى/٨ .

إنما المراد بها التواضع وخفض الجناح، قال العلامة ابن الأثير: اراد به التواضع والإخبات، والا يكون من الجبارين المتكبرين.

وهكذا عاش صلى الله عليه وسلم، بعيدا عن حياة المستكبرين ولو في الشكل والصورة، يجلس كما يجلس العبيد والفقراء، ويأكل كما يأكلون. ويأتي الغريب فلا يميزه من أصحابه، فهو معهم كواحد منهم. وهو في بيته يخصف نعله بيده، ويرقع ثوبه، ويحلب شاته ويطحن بالرحا مع الجارية والغلام.

ولما دخل عليه رجل هابه فارتعد، فقال له: « هوّن عليك، فلست بملك، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد بمكة»

تجديد الدين :

وقرأ بعضهم الحديث الذي رواه أبو داود والحاكم وصححه غير واحد عن أبي هريرة مرفوعا: «إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها.

ففهم من التجديد أنه تطوير الدين وتغييره ليلائم الزمن، فقال: الدين لايجدد، الدين ثابت لايتغير، ليست مهمة الدين أن يلائم التطور، إنما مهمة التطور أن يلائم الدين.

ان زعم تجديد الدين يعني أننا في كل عصر نخرج طبعة جديدة، منقحة لمبادئه وتعاليمه، تساير حاجات الناس، وتواكب التطور، وهذا قلب

للحقائق، فليرفض الحديث الذي يقول هذا.

وما يقوله هـذا القائـل صحيح لو كان المراد بالتجديد مافسره به.

ان التجديد المراد ـ كما شرحته في بحث لي ـ هو تجديد الفهم له، والايمان والعمل به. فالتجديـد لشيء ما هـو محاولة العودة به الى ما كان عليه يوم نشأ وظهر بحيث يبدو مع قدمه كأنه جـديد، وذلك بتقـوية مـاوهى منـه، وترميم مابـلي، ورتق ما انفتق، حتى يعود أقرب ما يكون الى صورته الأولى.

فالتجديد ليس معناه تغيير طبيعة القديم، أو الاستعانة عنه بشيء آخر مستحـدث مبتكـر، فهـذا ليس من التجديد في شيء.

ولنأخذ بذلك مثلا في الحسيات، إذا أردنا تجديد مبنى أثري عريق، فمعنى تجديده، الابقاء على جوهره وطابعـه ومعالمه، وكل ما يبقى على خصائصه وتـرميم كل مـا أصابـه من عوامـل التعرية، وتحسـين مداخله وتسهيـل الطريق إليـه، والتعـريف بـه.. الخ. وليس من التجديد في شيء أن نهدمه، ونقيم عمارة ضخمة على أحدث طراز مكانه.

وكـذلك الدين: لايعني تجـديـده اظهـار طبعة جـديدة منـه، بل يعني العـودة بـه إلى حيث كـان في عهـد الرسـول وصحـابتـه ومن تبـعهـم باحسان .

بني الاسلام على خمس:

ومن أعجب ما سمعته في عصرنا من رد الحـديث الصحيـح بـالفهم القاصر، أن بعض الناس قد رد أشهر حـديث يحفظه المسلمـون، صغارهم وكبـارهم، وعامتهم وخـاصتهم، وهو حديث ابن عمر وغيره،: «**بني الاسلام على خمس**: **شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمـداً رسـول الله ، وإقـام الصـلاة، وإيتـاء الزكـاة، وصـوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا**» .

وحجة هذا المتقحّم الجـريء: أن الحديث لم يذكر الجهاد، مع أهميته في الاسلام، فكان هذا دليلا على وضعه!

وجهل هذا أن الجهـاد إنما يجب عـلى بعض الناس دون بعض، إلا في ظروف خـاصة ولاعتبـارات معينـة، بخـلاف هذه المبـاني الخمسة، التي طابعها العموم لكل الناس.

ولو كـان منـطق هـذا الانسـان صحيحـا، لوجب عليه أن يـرد آيات القـرآن التـي وصفـت المـؤمنـين، والمتقـين، وعباد الرحمن، والابـرار، والمحسنـين، وأولي الألبـاب وغيـرهم ممن أتى الله عليهم في كتابه، ووعدهم بأجزل المثوبة. ولم يذكر في أوصافهم الجهاد.

اقـرأ في ذلك أوصـاف المتقـين في أوائل (البقرة) الآيات: ٢ـ٥) وأهل البـر والصـدق في آيـة (ليس البـر)

وأوصاف المؤمنين في أول الانفال (٢ـ٤) وأوصاف أولي الألباب في سورة الرعد (٢٠ـ٢٢) وأوصاف المؤمنين الوارثين للفردوس في أول سورة المؤمنون (١ـ١٠) وأوصاف عباد الرحمن في أواخر سورة الفرقان (٦٣ـ٧٧) وأوصاف المتقين المحسنين في سورة الذاريات (١٥ـ٢٣) وأوصاف المكرمين في جنات الله في سورة المعارج (٢٢ـ٣٥) وكل هذه المواقع وغيرها في كتاب الله العزيز، لم تذكر الجهاد، فهل يرد هذا الجهول المتطاول هذه الآيات من كتاب الله الكريم؟!

وقد عرض شيخ الاسلام ابن تيمية لتعليل حصر الاسلام في الخمس المذكورة، ولماذا لم يذكر الواجبات الأساسية الأخرى، مثل الجهاد، وبر الوالدين، وصلة الرحم ونحو ذلك، فقال:

ومما يسأل عنه انه إذا كان ما أوجبه الله من الأعمال الظاهرة أكثر من هذه الخمس: فلماذا قال: الاسلام هذه الخمس، وقد أجاب بعض الناس بأن هذه أظهر شعائر الاسلام وأعظمها، وبقيام العبد بها يتم اسلامه، وتركه لها يشعر بانحلال قيد انقياده

و«التحقيق» ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الدين الذي هو استسلام العبد لربه مطلقا، الذي يجب لله عبادة محضة على الأعيان، فيجب على كل من كان قادراً عليه ليعبد الله بها مخلصا له الدين، وهذه هي الخمس، وما سوى ذلك فإنما يجب بأسباب لمصالح، فلا يعم وجوبها جميع الناس.

بل إما ان يكون فرضا على الكفاية، كالجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وما يتبع ذلك من امارة، وحكم وفتيا، واقراء، وتحديث وغير ذلك.

وإما ان يجب بسبب حق للآدميين يختص به من وجب له عليه، وقد يسقط باسقاطه، وإذا حصلت المصلحة أو الابراء، اما بإبرائه واما بحصول المصلحة فحقوق العباد مثل قضاء الديون، ورد الغصوب، والعواري والودائع والانصاف من المظالم من الدماء والأموال والأعراض، إنما هي حقوق الآدميين. وإذا برئوا منها سقطت وتجب على شخص دون شخص، في حال دون حال، لم تجب عبادة محضة لله على كل عبدقادر، ولهذا يشترك فيها المسلمون واليهود والنصارى، بخلاف الخمسة فانها من خصائص المسلمين.

وكذلك ما يجب من صلة الارحام، وحقوق الزوجة، والأولاد والجيران والشركاء والفقراء، وما يجب من أداء الشهادة، والفتيا، والقضاء، والامارة والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد، كل ذلك يجب بأسباب

عارضة على بعض الناس دون بعض، لجلب منافع ودفع مضار، لو حصلت بدون فعل الانسان لم تجب، فما كان مشتركا فهو واجب على الكفاية، وما كان مختصا فإنما يجب على زيد دون عمرو، لايشترك الناس في وجوب عمل بعينه على كل أحد قادر سوى الخمس، فان زوجة زيد واقاربه ليست زوجة عمرو واقاربه. فليس الواجب على هذا مثل الواجب على هذا، بخلاف صوم رمضان، وحج البيت، والصلوات الخمس، والزكاة، فان الزكاة وان كانت حقا ماليا فانها واجبة لله، والأصناف الثمانية مصارفها، ولهذا وجبت فيها النية، ولم يجز ان يفعلها الغير عنه بلا اذنه، ولم تطلب من الكفار، وحقوق العباد لايشترط لها النية، ولو أداها غيره عنه بغير اذنه برئت ذمته ويطالب بها الكفار .

من المجازفة التسرع برد الصحيح وان اشكل:

ان المسارعة برد كل حديث يشكل علينا فهمه - وان كان صحيحا ثابتا - مجازفة لا يجترىء عليها الراسخون في العلم.

إنهم يحسنون الظن بسلف الأمة، فإذا ثبت انهم تلقوا حديثا بالقبول، ولم ينكره امام معتبر، فلابد أنهم لم يروا فيه مطعنا من شذوذ أو علة قادحة.

والواجب على العالم المنصف ان يبقى على الحديث، ويبحث عن معنى معقول أو تأويل مناسب له.

وهذا هو الفرق بين المعتزلة وأهل السنة في هذا المجال.

فالمعتزلة يبادرون برد كل مايعارض مسلماتهم المعرفية والدينية من مشكل الحديث، وأهل السنة يعملون عقولهم في التأويل، والجمع بين المختلف والتوفيق بين المتعارض في ظاهره.

ومن أجل هذا ألف الامام ابو محمد ابن قتيبة (ت٢٦٧هـ) كتابه المعروف «تأويل مختلف الحديث ردا على الزوابع التي أثارها المعتزلة حول بعض الأحاديث التي زعموا انها معارضة للقرآن، أو للعقل، أو يكذبها العيان أو تناقضها أحاديث أخرى.

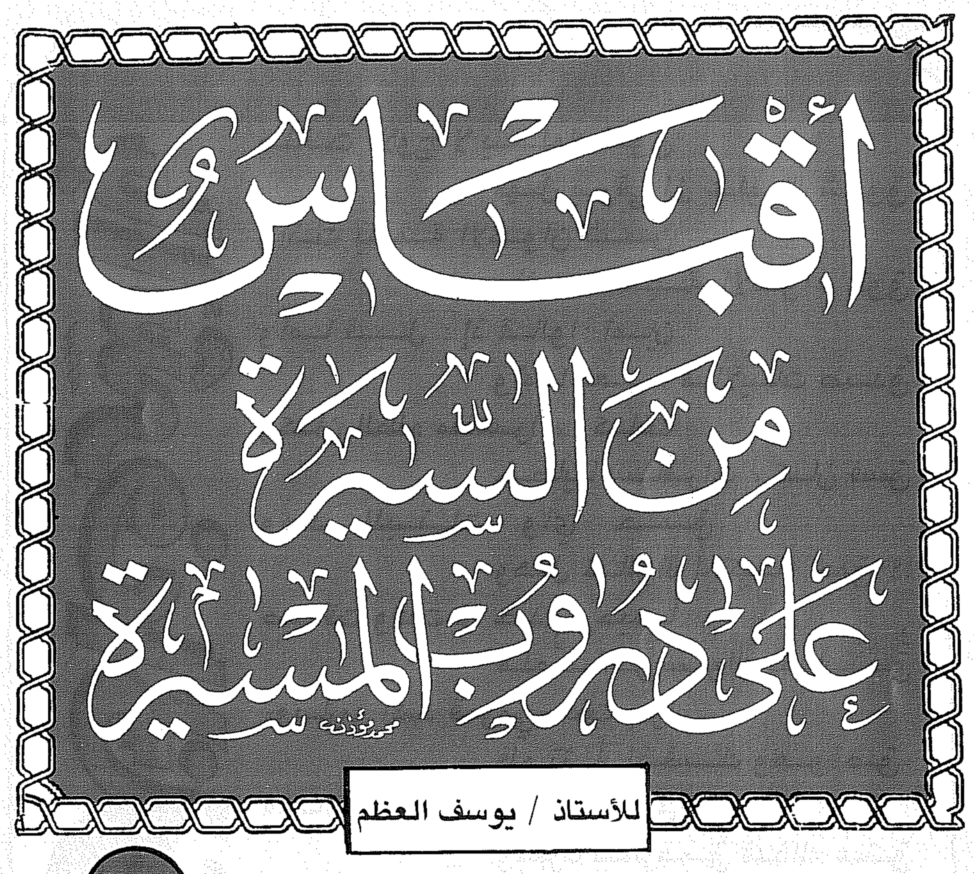
وجاء بعده محدث الحنفية الامام ابو جعفر الطحاوي (ت٣٢١هـ) فألف كتابه (مشكل الآثار) في أربع مجلدات، محاولا أن يجد لهذه الأحاديث المشكلة تأويلا مقبولا، ووجها معقولا.

من هنا ينبغي التدقيق البالغ في فهم الحديث إذا صح ثبوته عن النبي صلى الله عليه وسلم، والحذر كل الحذر من رده بمجرد استبعادات عقلية قد يكون الخطأ كامنا فيها ذاتها. هذا والله أعلم.

يا مشرقا

للأستاذ : محمد محمد السنباطي

بلغت الأوج لا يعلوك فوق
فهل يرقى إلى علياك شوق
وأنت بقمة الأكوان شمس
وأنت بلجة الأنواء طوق
وأما قبل : إذ قالوا: أمين
وأما بعد : فالآيات صدقُ
وكان الظلم منتشرا ، وكانت
خطايا سافرات ، كان فسق
ووأد للبنات وأي حمق
وهل كالوأد للأكباد حمق ؟!
صدقت وكنت ذا حدب رحيماً
فلم تأمر سواك بما يشقُّ
«ويارب اهد قومي» كنت برا
فلم تثأر لنفسك وهو حق
وبرك بالضعيف فردٌ حق
وبرك بالرقيق فذاك عتق
وخضت غمار حرب إثر حرب
ووجهك يانع القسمات طلق
أتتك مكارم الأخلاق تسعى
فأنت لبحرها مدد وعمق
وجاءتك البلاغة في خضوع
فلا تأبى عليك ولا تعقُّ
سلام الله ما عبرت غيوم
وما ضحك الضحى أوْلاح برق
وما انتعشت قلوب واطمأنت
بحبك ، وارتضى نجواك خفق



(٢)

النقاء في المخبر والذوق في المظهر كلاهما مطلب شرعي:

يحرص بعض الشباب ومن يكبرونهم في السن أحيانا ان يظهروا بمظهر رث وملابس لا تناسق بينها ولا ذوق فيها، ويحسبون أنهم بذلك يطبقون أحكام الشرع وينالون مرضاة الله مما ينفر الناس منهم ولا يفتح أمام كلمة الخير التي يقولون مغاليق القلوب .

ولا أدرى أي شريعة هذه التي تطالب الشاب أن يكون أشعث الشعر أغبر الوجه ملطخ الحذاء بالوحل أحيانا، وأن يكون ثوبه الذي يخرج به لملاقاة الناس هو الثوب الذي يبيت فيه ليلته وأن يسمي ذلك زهداً وتبتلاً وبعداً عن الترف ومظاهر الحياة الفانية ؟

ويبالغ بعض الشباب في زهدهم الموهوم حين يتوجهون أحيانا إلى صلاة الجمعة بثيابهم التي يتخذها الناس عادة للنوم وقد نسوا آداب الجمعة والجماعة والحرص على

الطهارة والنظافة والزينة التي أمر بها رب العالمين «**يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد**» الأعراف/ ٣١ ومعلوم أن الزينة تأتي مرحلة لاحقة بعد طهارة الثوب والبدن والمكان وبعد النظافة من كل مايلوث الثوب والبدن والمكان ولو كان طاهراً كالزيت والدهن والوحل والأصباغ المختلفة وواجب المسلم أن يتخلص من كل ذلك ليكون طاهراً ويبدو نظيفاً ويظهر أنيقاً كما أمر الله.

صحيح أن الزيت والوحل والخل وأمثالها لا تعد من النجاسة في شيء ولكنها أمور مستهجنة أن تلوث ثياب المسلم وأن تلازمه في صلاته وحضوره بين الناس في اللقاءات والمناسبات لأن الله طلب من المسلم أن يأخذ زينته عند كل مسجد، وكلمة مسجد هنا لا تعني الجامع والبناء ولكنها تعني موضع السجود ومعنى ذلك أن يكون المسلم في أناقة وزينة عند كل صلاة وأن يكون طاهراً نظيفاً أنيقاً في مظهر حسن وزينة غير متكلفة ولا خارجة عن حدود الذوق كذلك. ويفهم بعض الناس خطأً قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره» رواه مسلم فيحسبون ان المظهر الرث والهيئة الزرية هي التي يحبها الله لعباده ويتقبلها منهم بقبول حسن، أما الذوق والأناقة وحسن المظهر فأمور لا يعني بها الإسلام ولا يحرص عليها الدين. وهذا لعمري فهم ملتوٍ لاأساس له في شرع الله القويم.

إن المعنى السليم والفهم السوي لقول الرسول العظيم المشار إليه آنفا، ألا يحتقر المسلم الناس لمظهر قد يظهرون به أو لوضع قد يضطرون إليه، لا أن يلجا للتراب يعفر به رأسه وللوحل يلطخ به ثيابه ولرث الملابس يرتديها وزري الهيئة يظهر بها حتى يكون أقرب الى الله وأكثر صلة به. ألم يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله عنه عندما قدم بوالده العجوز الضرير كي يسلم بين يدي النبي فرأى من شعره الأشعث ما جعله يطلب إليهم ان يسكنوا شعره ويتدبروا أمره ليبدو في حالة أكثر ترتيبا وأحسن أناقة وأجمل زينة ؟

● أليس من سنة النبي الكريم الاستحمام لصلاة الجمعة ولو كان المسلم طاهراً ؟

● أليس الطيب مما حبب لرسول الله في دنياه .. وجعلت قرة عينه مع الطيب في الصلاة ؟

● ألم يامرنا رسول الله بالسواك في كثير من مواقف حياتنا، ولولا أنه خشي أن يشق علينا لأمرنا بالسواك عند كل صلاة ؟

● ألم ينه صلى الله عليه وسلم عن دخول مسجده لمن أكل من البصل أو

الثوم مادامت رائحته الكريهة تنبعث من فمه فتلوث أنفاسه أجواء المجلس وهواء المكان ؟

● ألم يكن مالك بن أنس رضي الله عنه يجلس ليحدث الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد لبس أطهر ثيابه وأجملها وأنصعها بياضا ؟

إن الطهارة والنظافة والأناقة والزينة الشرعية والمظهر الحسن شيء، والتكلف في الزينة والمبالغة فيها شيء آخر، وإن المخبر والجوهر أساس يقوم عليه الدين وتبنى عليه قوة الفرد والجماعة،والمظهر لوحة جمالية ذوقية تدل على قيمة حضارية راقية متسامية، ولا يجوز الفصل بينهما بحال أو العناية بأحدهما على حساب الآخر.

وإني لأعجب لبعض الناس الذين يوجهون مغالطة على شكل سؤال :
أيهما أفضل: الإنسان المؤمن الصادق في إيمانه وهو زري الهيئة أشعث أغبر رث الثياب أم الإنسان الجميل المظهر حسن الهندام وهو ضعيف الإيمان متهاون في أمور الدين ؟

ومثل هذا السؤال موضوع على هيئة لا تجوز الإجابة عليها، والصواب أن الذي يجمع بين قوة الإيمان وصدق العقيدة وعمق التقوى من جهة، وبين أناقة الثياب وجمال الهيئة ورونق المظهر من جهة أخرى، أفضل ممن ينفرد بإحدى الصورتين ويصر على الالتزام بإحدى الحالتين.

ومايقال عن الرجل يقال عن المرأة كذلك، أن تكون طاهرة نظيفة أنيقة محتشمة متسترة وفق أحكام الشرع وأن تراعي في ذلك شروط زينة المرأة المعروفة وما يجوز أن يظهر منها ومالا يجوز. إن حسن المظهر بعد نقاء المخبر يمر بمراحل ثلاث: الطهارة فالنظافة فالأناقة، يؤكد ذلك آيتان من كتاب الله:

الأولى قول الله تعالى:
«ياأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين» المائدة/٦.

والثانية قوله عز من قائل :
يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين. قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصّل الآيات لقوم يعلمون. قل إنما حرم ربي الفواحش ماظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله مالاتعلمون» الاعراف/ ٣١ ـ ٣٣.

ترى أي دلالة على الطهارة

والنظافة أعمق من أمر الله تعالى لعباده المؤمنين أن يتعهدوا كل أعضاء الجسد مرات عديدة في اليوم الواحد بالنظافة والغسل بالماء، وأن ينظفوا بالماء كما أمرهم الرسول الكريم أجسامهم بعد قضاء الحاجة وأي معنى أرفع مستوى وأعمق دلالة على الذوق والأناقة من كلمة وردت مرتين في الآيات الكريمة من سورة الأعراف تؤكد حرص الإسلام على الذوق واتخاذ الزينة الملائمة للمقام كما مرّ في الآيات التي سلفت آنفا.

لقد حاول خصوم الإسلام أن يدمغوا المسلمين بالوساخة وأن يصفوا مجتمعهم العائلي والإنساني بالقذارة وهم مدعوون أن يكونوا أنظف عباد الله وأن تكون مجتمعاتهم الأطهر والأجمل والأبهى .. ثم جاء بعض المتنطعين من أدعياء الزهد وهجر الدنيا ليعينوا أعداء الله وأعداء الإسلام على تثبيت هذه الفرية وإلحاق هذه المنقصة بالمجتمع الإسلامي النظيف المشع بالروح والريحان والذوق والجمال والإيمان مما يحمل الدعاة أن يكونوا القدوة في نقاء السريرة وصفاء المخبر وجمال الهيئة ونظافة المظهر وهما الأمران المتلازمان اللذان لاغنى للمجتمع الإسلامي عنهما في الفرد والمجتمع في كل زمان ومكان.

ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لولا أن أشق على أمتي . وفي رواية لابي تمام ـ (على المؤمنين) لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» رواه البخاري وابو داود وأحمد.

ـ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من أكل ثوما أو بصلاً فليعتزلنا، أو ليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته) رواه البخاري ومسلم

«حبب إليّ من دنياكم النساء والطيب، وجعلت قرة عينى في الصلاة».

(روه النسائي والحاكم عن أنس بن مالك قال الحاكم صحيح على شرط مسلم .

* حيرة الشباب بين المثالية المجنحة والواقع المتصل بالأرض: *

يتحدث بعض الدعاة في كثير من الأحيان فيحلقون في أجواء من المثالية المجنحة التي عاش في أفيائها الصحابة والتابعون واقعا يطبقونه وحياة يمارسونها في عصرهم دون أن يعرض الدعاة أنماطاً من الواقع البشري غير المعصوم الذي لا يمكن أن يبلغ درجة الكمال المطلق الذي اختص الله سبحانه به نفسه.

فإذا صادف الشباب في أوساط الدعوة وحياة بعض الناس حادثة فيها انحراف أو قضية فيها من الضعف

البشري والخطيئة الإنسانية ما يمكن أن يقع على مختلف المستويات وفي مختلف المواقع أصابهم الإحباط وانتابهم من اليأس ما يقضي على منجزات نافعة في مرحلة هامة من مراحل العمر للفرد والجماعة على حد سواء.

والسبب في ذلك أن بعض الدعاة يخفي جانباً من السلبيات في واقع الدعوة لابد من التلميح له أو الإشارة إليه باسلوب تربوى هادف يبين للجيل المعاصر أن الصحابة رضوان الله عليهم بشر يخطئون ويصيبون أكرمهم الله بوجود الرسول صلى الله عليه وسلم بين ظهرانيهم، وأنهم نمط من أنماط البشر فريد متميز.

ويقف الداعية الخطيب أحيانا فيحدّث الشباب عن سبب هزيمة جيش من جيوش المسلمين ويبيّن لهم أن سبب ذلك سهو وقع فيه المسلمون بانصرافهم عن استعمال السواك وهو سنة من سنن الرسول العظيم، والحادثة كما ترويها كتب السير صحيحة ولكن الصحيح كذلك أن حديث الإفك قد سرى على ألسنة بعض الصحابة وأن شكاً قد وقع في بعض النفوس لولا تبرئة الله لأم المؤمنين عائشة رضوان الله عليها بآيات نزلت من فوق سبع سماوات ومازالت وستظل تتلى إلى يوم الدين.

ويتحدث دعاة آخرون عن إمام مفسّر كان يحمل قراطيس فيها تفسيره على جمل في قافلة وهو متجه إلى الخليفة ليعرضه عليه لعله ينال بعض ما يكافيء به الخلفاء الصالحون العلماء العاملين فلقيه أعرابي فسأله عن وجهته فلما علم بخبر العالم الجليل سأله: وبم فسرت قول الله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) ؟؟

فأدرك العالم غاية الأعرابي الذي ألمح له أن العبادة لا تكون إلا لله وحده وأن الاستعانة لا تكون بأحد سواه. والحادثة إن صحت جيدة الدلالة نبيلة المقصد ولكن توضيحاً لابد أن يتبعها بأن استعانة الإنسان بالإنسان تجوز من باب الأخذ بالأسباب لا من باب الاعتماد كلية على غير الله ونسيان فضله وحكمه وما يقدره على عباده ولقد استجار الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بعد عودته من الطائف بمطعم بن عدي وهو رجل مشرك كما نعلم.

ويحاول بعض الدعاة وهم يعرضون تاريخ الرجال أن يبتعدوا عن سرد بعض الأحداث المعروفة او الممارسات التي كانت تقع متمثلة في خلاف بين بعض الصحابة أو مخالفات لهم وذلك خوفاً على نفوس الشباب من أن تتصدع مع أن الحديث عن بعض الممارسات الخاصة ومسحها بالصفح والتسامح والمحبة الغامرة بين الصحابة والحرص على

دين الله تجعل منهم دعاة أقرب إلى النفوس والتصور البشري الواقعي الأمثل .

ألم تقع الفتنة بين بعض الصحابة أكثر من مرة بفعل شياطين الجن وشياطين الإنس من اليهود والمنافقين لا يردهم عنها ولا ينقذهم منها إلا تنبيه الرسول العظيم لهم وتقريعه إياهم وهو يقول معاتباً مشيراً إلى ماهم فيه: وأنا بين أظهركم ؟

والرماة الذين تخلوا عن مواقعهم مخالفين بذلك أمر الرسول القائد ألا يصح أن نشير إلى اجتهاد خاطيء وقعوا فيه فأدى إلى الكارثة التي لحقت بالمسلمين في معركة أحد بعد أن بدأت بنصر للمسلمين وهزيمة للمشركين غفر الله لنا وللصحابة أجمعين.

إن الواجب يقتضي أن نتحدث عن سلبيات وقعت من البعض في معركة أحد، وأن نبيّن أسباب نتائجها التي أدت لها تلك السلبيات مخالفة أوامر الرسول القائد، مثلما نتحدث عن إيجابيات بدر وثمراتها، وأن نقدم الدراسة التحليلية الواعية. لكلا المعركتين لتضع بين يدي المسلمين والجيل المعاصر بصورة خاصة أقباسا من السيرة المطهّرة ومشاعل من الهدي النبوي حتى نفيد من المواقف المختلفة والعبرة التي يستخلصها الدارسون مما يقدّم لهم من عرض هادف منصف موزون.

إن من الحكمة والصواب ألا تعرض المثاليات المجنحة بعيداً عن أرض الواقع لمعالجته. والممارسات الخاطئة لتجنبها والمؤامرات على الأمة والدعوة معاً للحذر منها خشية الوقوع فيها. وفي الوقت الذي لايجوز قصر الأحاديث على المثاليات المجنحة لا يجوز كذلك الإقرار والموافقة على انحرافات الواقع القائم والاستسلام لها والتخلي عن القيم السامية والمثل العليا.

ولئن جاز الإكثار من التحليق في المثاليات وحدها في مرحلة من مراحل الشباب الأولى فإنه لا يجوز بحال إغلاق باب الواقعية والوقوف في وجه العقل في مرحلة أعلى من العمر ومستوى خاص من مستويات تحمل المسئولية، بل لابد من الحديث عن أمور حياتية وقعت في الماضي وتقع في الحاضر يعالجها الإسلام بتربيته المثلى بعد عرضها وسردها لإعداد القيادات الإسلامية في مختلف المجالات العلمية والسياسية والفكرية والتربوية والجهادية التي تجمع بين معرفة الخطأ وأسلوب معالجته والاطلاع على الانحراف وطريقة تقويمه.

بذلك تصنع النفوس السويّة في الحياة بكل مافيها من عوج واستقامة وواقع ومثالية وتربية إسلامية متكاملة كفيلة بعلاج الموقف وحل المشكلات .



للدكتور / محمد الدسوقي

جاء الإسلام لبناء أمة، وإنشاء دولة، وإقامة مجتمع رائد وقائد في شتى المجالات.

ولا تبنى الأمم أو تنشأ الدول، وتقام المجتمعات إلا بالمبادىء والقيم الصالحة للحياة.

والإسلام - وهو دين الله إلى الناس كافة - قرر أقوم التشريعات والفرائض التي تبني المجتمع الجديد بالرّيادة، وقيادة البشرية نحو المثل العليا والغايات النبيلة.

ومن يستقرىء ما قرره الإسلام من تشريعات ومبادىء ينتهي إلى أن أهم الدعائم التي ينهض عليها المجتمع الإسلامي هي:

١ ـ التوحيد.
٢ ـ الوحدة.
٣ ـ المساواة.
٤ ـ الحرية.
٥ ـ الإيجابية.
٦ ـ التوازن.
٧ ـ التكافل.
٨ ـ الفضيلة.
٩ ـ العدالة .
١٠ ـ القوة.

وتعتبر دعامة التوحيد أساس كل الدعائم التي تميز المجتمع الإسلامي عن سائر المجتمعات. والتوحيد في مدلوله العام يعني إخلاص السلوك البشري لله وحده، فلا يعني التوحيد الإيمان بأن الله واحد أحد فرد صمد فحسب، ولكنه إلى هذا يعني التوجه إليه سبحانه بكل عمل يزاوله الإنسان، ومن ثم لايخشى غير خالقه، ولايريد بما يأتي ويذر من الأقوال والأفعال غير مرضاة ربه، وبذلك يتمتع بطاقة إيمانية تمنعه من أن يذل لبشر، أو يرضى بدنيّة، أو يقصر في عمل، فمجتمع التوحيد إذن مجتمع العزة والحرية والكرامة والإحسان في كل شيء، مجتمع تسوده القيم التي تجعل منه النموذج الأمثل، والقدوة الحسنة في القول والفعل.

وآفة الآفات في المجتمعات المعاصرة أنها تخلت بصورة عملية عن مبدأ التوحيد، فشاعت فيها مظاهر الوثنية المختلفة من عبودية المادة والسلطة، ومن عبودية الإنسان لأخيه الإنسان، فلم يعد السلوك البشري خالصاً لله وحده، ولم تعد الخشية منه سبحانه هي التي تحكم هذا السلوك، وتنأى به عن مواطن الرياء والنفاق والختل، ومن هنا كثرت مشكلات تلك المجتمعات وأمراضها المادية والمعنوية، وزايلها شعور الاطمئنان والأمان، واستبد الخوف والقلق بالجميع، على الرغم مما ينعم به الناس من منجزات حضارية خلابة: «**الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب**» سورة الرعد / الآية ٢٨.

وإذا كان المجتمع الإسلامي مجتمع التوحيد فإنه أيضا مجتمع الوحدة، وحدة الصف، والهدف والتشريع والفكر، وحدة جامعة تدعم البنيان، وتدرأ عنه كل أسباب التصدع والانهيار.

إن دعامة التوحيد التي ينهض عليها المجتمع الإسلامي تربط بين المؤمنين برباط وثيق ، فهم به أمة واحدة، أو بنيان مرصوص يشد بعضه بعضا.

إن الوحدة بين جماعة من الناس لاتقوم على الوحدة العرقية أو اللسانية أو الجغرافية، أو المصالح المادية، وإنما تقوم في جوهرها على الوحدة الفكرية، فهذه الوحدة هي التي تؤلف

بين القلوب، وتجمع بين المشاعر، وتحد من خلاف الرأي، فتتحقق من ثم الوحدة بمعناها الصحيح، وبدون الوحدة الفكرية لايمكن أن تقوم وحدة حقيقية.

والمجتمع الإسلامي لوحدة عقيدته، ووحدة شرعته مجتمع الوحدة الفكرية في أصولها وأسسها العامة، ولذا كان مجتمع الوحدة الشاملة الكاملة، وما تعرض له هذا المجتمع عبر تاريخه الطويل من تمزق وتفرق مرده إلى وهن عقيدته الذي أثمر وهن الفكر، فكان التفرق والصراع بين شعوبه أحيانا نتيجة حتمية لذلك.

على ان من يمعن النظر في تعاليم الإسلام يجد أنها تنظر إلى الفرد في نطاق الجماعة، وأن الجماعة هي الغاية، ومن شذ عنها أو سعى لتفريق كلمتها فمآله عذاب جهنم، وأن كل ما يهدد وحدتها كالاعتداء على الحقوق والحرمات أو التنابذ بالألقاب والتفاخر بالأحساب والأنساب - محرم محظور، وإذا اختلفت بعض طوائف المسلمين وجرها الاختلاف إلى الاقتتال فإن على الأمة أن تقلم أظفار الباغي حتى يفيء إلى أمر الله، لتظل الأمة كما وصفها القرآن الكريم «**إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**» سورة الأنبياء/ الآية ٩٢ ، وليظللها دائماً الإخاء والمحبة والإيمان بأن وشائج العقيدة أقوى من وشائج الدم «**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً**» سورة آل عمران/ الآية ١٠٣.

ووحدة المجتمع الإسلامي وحدة إنسانية غير عنصرية، فالمسلم يؤمن بأنه عضو في الجماعة البشرية كلها، وأن مصدر النشأة لهذه البشرية واحد، وكذلك مصيرها واحد، وأن الأفراد لا يتفاوتون من حيث الشكل واللسان والمكان، وإنما يتفاوتون من حيث التقوى، وما يقوم به كل منهم من عمل صالح ينفع الناس، وهذا يفرض على المسلم أن يسهم ماستطاع في تقدم الحياة ورفاهيتها، وأن يكون دائماً رسول خير، وداعية إصلاح، ومن هنا تصبح الوحدة الإسلامية وحدة تنصر الحق وتقضي على الظلم، وتتعاون على البر والتقوى، ولاتكون بحال وحدة تنظر إلى الآخرين نظرة ازدراء أو عداء.

وأما دعامة المساواة فهي ثمرة طبيعية لدعاة الوحدة، فهذه لا تتغلغل في الضمائر والمشاعر إلا إذا أيقن الجميع أنهم سواء في الحقوق والواجبات وأنه لامحاباة ولاتمييز بين الناس لجاه أو سلطان.

إن وحدة النشأة والمصير تعني أن

المساواة حقيقة لا مراء فيها، وأن التفاوت في الطاقات والقدرات، وإن أدّى إلى تفاوت في المناصب والثروات لايعني طبقية أو تفريقا بين الناس في الكرامة الإنسانية، أو حق الحياة الكريمة، فالكل أمام تشريع الله كأسنان المشط، لا أنساب ولا أحساب، ولكن مساواة وعدالة، ويتحقق للأمة بهذا قوة معنوية تؤلف بين قلوب أبنائها، فلا حقد ولا بغضاء ولا حسد ولااستعلاء وإنما تآلف ومودة وإيثار وتعاون، كما يتحقق لها قوة مادية، فالكل يعمل وفق ما يسر الله لكل منهم، والكل يعطي في سخاء وإحسان، لأن أحداً لا يظلم، ولا يذهب جهده وعرقه إلى متعطل أو مستبد طاغية.

إن تكريم الله للإنسان تتجلى بعض صوره في الغاء كل الأعراض الزائلة من حيث اتخاذها معيارا للتفاضل بين الناس فهم كافة كأسنان المشط، لايتفاضلون إلا بالتقوى والعمل الصالح، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، فالمساواة من ثم تكريم للإنسان وتوجيه لطاقاته وقدراته نحو الخير والبر والإتقان، ولهذا كانت رِدْءاً للوحدة، وثمرة لها أيضا، كما كانت مصدراً لقوة الأمة وعطائها، وهي لذلك دعامة أساسية من دعائم المجتمع الإسلامي، مجتمع التوحيد والوحدة والقوة في مختلف مجالاتها.

وتعني دعامة الحرية أن المجتمع الإسلامي لايُقرّ رقّا فيه أيا كان لونه، فالناس خلقوا أحرارا، فلا ينبغي أن يخضعوا إلا لبارئهم، ولايجوز أن يستعبد الإنسان أخاه الإنسان، ولذا كانت ظاهرة الرق في تاريخ البشرية امتهاناً صارخا للكرامة الإنسانية، وجاء الإسلام وكانت هذه الظاهرة لاتكاد تخلو بقعة من الأرض منها فعالجها بأسلوبه الخاص الذي يقوم على التدرج والواقعية، بحيث تتوارى من المجتمع في فترة زمنية وجيزة.

والحرية في المجتمع الاسلامي ليست مقصورة على تمتع كل فرد بإرادته واختياره وإنما تتجاوز ذلك لتشمل تحرر الإنسان من كل ما يشوه معنى عبوديته لله وحده، فكما لايجوز أن يسترقه بشر، أو يحجب عنه حاجاته الضرورية محتكر لايجوز أن يستعبده الهوى، أو النفس الأمارة بالسوء، فهو دائماً يستعلي على الشهوات ولا يستجيب لرغبات الجسد إلا في حدود التشريع الإلهي، وبذلك تتحقق الحرية بمعناها الصحيح في المجتمع.

ويقصد بالإيجابية إسهام كل فرد في المجتمع بحسب طاقاته وما يُسِّر له، في تقدم الأمة، كما يقصد بها أيضا أن يكون الإنسان ذا شخصية ترفض أن تقلد سواها، أو تذوب في غيرها، أو أن تكون إمّعة لاموقف لها يعبر عن ذاتها،

ويعكس إرادتها واستقلالها.

إن من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، ومن ثم لا يتصف المسلم بالفردية، أو الأنانية والسلبية، إنه يشارك مشاركة عملية في كل مايهم الأمة، فإذا لم يقم بواجبه كاملا فهو آثم.

ولأن المسلم يؤمن بأنه مسئول عن غيره يصبح كل فرد في المجتمع الإسلامي كالحارس الذي يشهر سلاحه دائما للذود عما كُلّف بحراسته، فهو لايرى منكراً ثم لايغيره ما استطاع، ولايصمت حين يفرض عليه الواجب أن يجهر بكلمة الحق، ولا يفرط في عمل أسند إليه، أو طلب منه، ولايقف موقف المتفرج إزاء ما يلم بالأمة من مشكلات، وبذلك تكون الايجابية هي الطابع العملي للمجتمع الإسلامي، ويكون بها كما شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم كالجسد الواحد أو كالبنيان المرصوص.

ويسود التوازن المادي والمعنوي المجتمع الإسلامي، فلا يعرف هذا المجتمع غنى فاحشا وفقراً مدقعاً، وإنما يعرف مستوى لائقاً من العيش لكل فرد، ويأبى أن يكون التفاوت في حظوظ المال ذريعة إلى الطبقية والاستغلال.

إن الإسلام مع اقراره للتفاوت في الطاقات الفردية، وما يترتب عليها من تفاوت في الثروة يرفض أن يصل هذا التفاوت إلى درجة تجعل المجتمع فئتين: فئة في القمة، وأخرى في السفح، فئة تنعم بكل شيء، وأخرى لاتجد ما يبقى الرمق، أو يحفظ الحياة، وإنما يأمر بألا يكون المال دُولة بين الأغنياء، وأن تتقارب الفروق في العيش بين الناس.

وإذا انتفى الصراع بين أفراد المجتمع بسبب المال، لأن الكل يحصل عليه في توازن معقول، وفق طاقة كل فرد وجهده الذاتي - توارت مشكلات كثيرة، وعاش المجتمع في أمن وسلام، وزاد عطاء كل فرد، فينمو الانتاج العام، ويعود هذا على الأمة بالرخاء والاستقرار.

والإسلام لايقيم مجتمعه على التوازن المادي فحسب، وإنما يقيمه مع هذا على التوازن المعنوي، أي الوسطية في المشاعر والعواطف، حتى في الطاعات والقربات، حرصاً على الاستمرار في الطاعة، فخير العمل أدومه وإن قل، وقد جاء في الأثر: «أيها الناس، أحبوا هونا، وأبغضوا هونا، فقد أفرط أقوام في حب أقوام فهلكوا، وأفرط أقوام في بغض أقوام فهلكوا».

إن المجتمع الإسلامي مجتمع القصد والاعتدال في كل شيء، مجتمع يأبى الإفراط والتفريط، ويتسم دائماً بالتوازن والوسطية، وبهذا كانت له منزلة الشهادة على غيره من

المجتمعات: «**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً**» البقرة/ الآية ١٤٣ .

أما دعامة التكافل فهي ثمرة طبيعية لوحدة العقيدة، وإيجابية كل أبناء الأمة، وهذا التكافل كالتوازان منه المادي والمعنوي، والجانب المادي في التكافل ينصرف إلى مسئولية كل قادر على الكسب عن غيره من الضعفاء، والعاجزين ومن انقطعت بهم سبل العيش، أو من تعرض لخسارة مالية بسبب جائحة أو حريق أو سيل أو دين في غير معصية، ولو كان لديه مال، ولكن الدين محيط به.

إن التكافل في الإسلام أمر مفروض سواء في محيط الأسرة أو البيئة أو الأمة بأسرها، ففي محيط الأسرة فرض الإسلام النفقة، وجعل كل قادر في الأسرة مسئولا عن العاجزين والفقراء فيها .

وفي محيط البيئة كالقرية أو الحي مثلاً قرر رسول الله صلى الله عليه وسلم التكافل فيها بقوله: «أيمّا أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله». (رواه الإمام أحمد في مسنده) .

وقد أفتى الإمام ابن حزم بأنه إذا مات رجل جوعاً في بلد اعتبر أهله قتلته، وأخذت منهم دية القتل.

أما التكافل بالنسبة للأمة فقد حملت رسالته الزكاة، وهي ليست إحسانا فردياً متروكاً لضمائر الأفراد وتقديرهم الذاتي، وإنما هي حق تأخذه الدولة، وتقاتل عليه، وتنفقه في مصارف الزكاة، كما أنها ليست سوى قاعدة واحدة من قواعد التكافل في الإسلام، فلوليِّ الأمر الحق ـ عن طريق الشورى ـ في أن يفرض على الأغنياء ما يكفي حاجة الفقراء غذاء وملبساً ومسكناً .

على أن التكافل في الإسلام لايعني فقط تأمين الفقراء ومن في حكمهم على أنفسهم وعلى من يعولون في حياتهم وبعد مماتهم بكفالة ما يكفيهم من الطعام والكسوة والمسكن الذي يؤويهم، ولكنه يشمل أيضا تأمين أرباب الأموال على مستواهم الذي وصلوا إليه بجدهم في الحلال، فقد أمَّن الإسلام كل فرد على ماله من مسكن أو أثاث أو ماله في التجارة وغير التجارة ضد الغرق والحريق والآفات العارضة، كما ضمن له كل دين ينفقه في المكارم أو المصلحة العامة.

وينعم بالتكافل في المجتمع الإسلامي كل من يعيش في هذا المجتمع سواء أكان مسلماً أم غير مسلم، فحماية الإنسان وتحقيق مستوى لائق من العيش له ـ دون نظر إلى عقيدته ـ أصل من أصول الشريعة الغراء .

وهذا الجانب المادي للتكافل مظهر

من مظاهر التكافل المعنوي بين المسلمين، لأن الله تعالى يقول في كتابه الكريم: «**إنما المؤمنون إخوة**» الحجرات/ الآية١٠، وإعلان الإخاء بين أفراد مجتمع ما هو تقرير للتكافل والتضامن بين أفراد هذا المجتمع في المشاعر والأحاسيس وفي المطالب والحاجات وفي المنازل والكرامات.

والمجتمع الإسلامي إلى قيامه على ما سبق القول فيه من الدعائم يقوم على الفضيلة بمفهومها الشامل، أي الالتزام الخلقي في كل تصرف، فليست الفضيلة خلقا عظيما مع الآخرين، فحسب، ولكنها مع هذا خلق حسن في جميع ما يتولاه المسلم من أعمال، ويصدر عنه من سلوك، فقد كتب الله الإحسان على كل شيء، فمن فرط أو قصّر وهو قادر على الإتقان كان مسيئاً، وظالما والله لا يحب الظالمين .

إن المجتمع الإسلامي مجتمع الفضيلة، لأنه مجتمع الكرامة والعزة، ولاكرامة للإنسان ولاعزة له ما لم يتمتع بخلق عظيم، خلق يرقى بإنسانيته، ويحفظ عليه منزلته ورسالته في الحياة.

ودعامة الفضيلة لا تستلزم بالضرورة زوال الخطأ والخطائين، وإلا لاستبعدت أحكام العقوبات التي قررها الإسلام، فهي تعني أن المجتمع لايخلو من عثرات وهفوات وأن الإنسان لضعفه قد يزل في بعض الأحيان، وإنما تشير تلك الدعامة إلى أن يسود المجتمع طابع الفضيلة والخير لا أن يتنزه عن جميع السيئات .

ومجتمع تحكمه وحدة العقيدة ووحدة الغاية ووحدة الفكر، وكل أفراده سواء في الحقوق والواجبات، وبينهم تكافل مشترك، ويتمتع الجميع بمستوى لائق من العيش، ولايعرفون صراعاً طبقياً أو عرقياً، كما لا يعرفون سلبية أو فردية، وهم على خلق عظيم، يكون مجتمعاً تسوده العدالة، فلا محاباة ولاظلم ولا فرق بين غني وفقير، وقوي وضعيف، وحاكم ومحكوم.

إن المجتمع الإسلامي مجتمع عادل، فكل من يستظل بظله ويعيش في كنفه آمن على حياته وحقوقه، لايخاف اعتداء أو جوراً، وكل من يتعامل معه من المجتمعات الأخرى لا يخشى منه غدراً ولا نكثاً لعهد، فالإسلام دين العدل والحق مع الجميع.

وتأتي دعامة القوة لتكون المحصلة لسواها من الدعائم، وهي قوة شاملة، قوة الإيمان والأبدان والتراحم والتعاطف والعمل والإنتاج وإحقاق الحق وبسط العدل وسيادة الفضيلة،

وقوة الإعداد العسكري الذي يلائم الزمان والمكان حتى لا تكون فتنة، ويكون الدين كله لله. إن القوة بهذا المفهوم الشامل دعامة لا تنفك ملازمة للمجتمع الإسلامي، حتى يكون جديراً بمنزلة القيادة والريادة والخيرية، يقول الله تعالى: «**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوفّ إليكم وأنتم لا تظلمون**» الأنفال/ الآية ٦٠ .

تأمر هذه الآية المؤمنين بإعداد القوة بما في الطوق، فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها والقوة هنا عامة تشمل كل ألوان القوة وأسبابها، وجاء النص على رباط الخيل؛ لأنه كان الأداة البارزة عند الذين خاطبهم القرآن أول مرة، ولو أمرهم بإعداد أسباب لايعرفونها في ذلك الحين مما سيجد مع الزمن لخاطبهم بمجهولات محيرة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

والقوة التي أمر الإسلام بإعدادها ليست قوة باغية أو مفسدة ومدمرة، ولكنها قوة تحمي الحق وتنصر الخير وتقاوم الشر، فهي في أهدافها ومهمتها لاتخرج عما يلي كما أشارت تلك الآية الكريمة:

أولاً : تأمين الذين يختارون العقيدة الإسلامية على حريتهم في اختيارها فلا يُصدون عنها ولا يفتنون كذلك بعد اعتناقها.

ثانياً : إرهاب أعداء الإسلام، فلا يفكرون في الاعتداء على داره التي تحميها تلك القوة.

ثالثاً : وليس إرهاب هؤلاء الأعداء لمنعهم من الاعتداء على المسلمين فحسب، ولكن أيضاً للحيلولة بينهم وبين الوقوف في وجه المد الإسلامي، وهو ينطلق لتحرير الإنسان في كل مكان.

رابعاً : تحطيم كل قوة في الأرض تتخذ لنفسها صفة الألوهية، فتحكم الناس بشرائعها وسلطانها، ولاتعترف بأن الألوهية لله وحده، والحاكمية لله وحده.

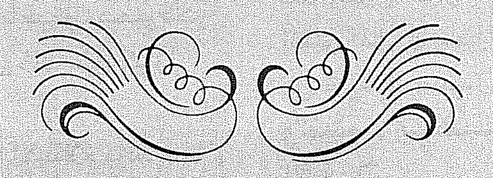
ولما كان إعداد القوة يقتضي أموالاً، فقد اقترن الأمر بالإعداد بالدعوة إلى إنفاق المال في سبيل الله «**وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوفّ إليكم وأنتم لا تظلمون**» الأنفال/ الآية ٦٠ .

فالقوة الإسلامية لاتتغيا مصلحة دنيوية، وإنما هي قوة تمكن لكلمة الحق، وترهب أعداء الله الذين هم أعداء المسلمين، وأعداء الحياة...

وبعد فإن مجتمعا ينهض على تلك الدعائم يكون بلا مراء مجتمعا فريداً بين المجتمعات البشرية، فريداً في قيمه ومبادئه، ومثله وغاياته، مجتمعا قوياً في عقيدته ووحدته وأخلاقه، مجتمعاً قوياً في جهاده واستعداده وانتاجه، مجتمعاً مستقراً، الكل فيه آمن مطمئن، والكل فيه لا يفتر عن الانتشار في الأرض طلباً لأنعم الله، والكل فيه اخوة متساوون في الحقوق والواجبات متآزرون متكافلون في السراء والضراء، فلا غرو في أن يكون هذا المجتمع بتلك الخصائص والسمات خير المجتمعات وأن تكون الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس.

لقد كان المجتمع الإسلامي بتلك الدعائم عبر تاريخه المثل الأعلى لغيره من المجتمعات، فلما فرط في هذه الدعائم أو جلها فقد منزلته، وذهب ريحه، وطمع فيه من كان يخطب وده ويخشى بأسه، وهو لن يسترد ما ضاع منه أو يصبح بحق القدوة لغيره إلا إذا اعتصم بأسباب عزته وقوته التي جاء بها وحي الله، وكل جهد يبذل في سبيل النهوض بهذا المجتمع بعيداً عن تلك الأسباب والدعائم جهد ضائع لايجدي نفعاً ، بل يزيد من بلاء المجتمع الإسلامي وضعفه وتخلفه.

وصدق الله العظيم إذ يقول: «**وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** » (الأنعام/ الآية ١٥٣) .





للأستاذ / محمد الصالح بن عمر عزيز

الإنسان الأمي كما عرّفته الدراسة التي قدّمها الجهاز الخاص لمحو الأمية في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم المنبثقة عن جامعة الدول العربية في أكتوبر ١٩٦٤ ، هو « الشخص الذي يصل إلى مستوى الصف الرابع الابتدائي وغير منتسب إلى إحدى المدارس التعليمية » (مجلة العربي رقم ١٩٩) .

ولئن اختلفت الإحصائيات الرسمية في تحديد نسبة الأمية في الوطن الإسلامي (بين ٧٠ و٧٥٪)، وفي سن الإنسان الأميّ (جعلته سوريا ومصر يتراوح بين ٨ و ٤٥ سنة ، بينما رفعته العراق والكويت إلى العاشرة ، أما ليبيا ، فقد عرّفت الأمي بكلّ شخص تعدّى الخامسة عشرة ولم يبلغ في

دراسته مستوى الصف السادس الابتدائي) ، فإن الجميع متفقون على أن الأمية خطر يتهدّد الوطن الإسلامي في عصرنا الحاضر ، عصر الاكتشافات العلمية الهائلة... ذلك أن الأمي في مجتمعه مثل الجماد الأصم الذي لا يملك حياة فاعلة ولا فكراً ولا إرادة إيجابية، وهو مخلوق مضطهد لا حول له ولا قوة، محروم من التمتع بأبسط حقوقه الإنسانية... وفي هذه الحال يصبح غير قادر على المشاركة الفعّالة في بناء مجتمعه الحضاري باتخاذ القرارات، ولا يقدر على التغيير وتحقيقه بوعي كامل، ولا يقدر على أن يلقي نظرات نافذة على الحقائق الاجتماعية وظواهر السيطرة واكتشاف قوانين النصر والهزيمة ليحولها إلى أرض الواقع في العمل السياسي والثقافي والإنتاجي وغيره، بل هو مجرد أداة طيّعة في يد الظروف والأهواء السياسية المتقلبة.

ويصبح الأمر أخطر إذا علمنا أن محو الأمية ليس مجرد تلقين الأميين القراءة والكتابة فحسب ، لأن ذلك لا يكون إلا محاولة لتعليمهم القراءة دون القدرة على شرح ما يقرؤون ، إنما يعني - أي محو الأمية - إعادة تربية هؤلاء الأميين ليرفعوا عنهم أنواعا مختلفة من الأمية :«الأمية السياسية ، الأمية الاقتصادية ، الأمية الصحية ، الأمية الثقافية ، الأمية التقنية» (مجلة الشورى العدد ٣) ، وكلها أنواع من الأمية خطيرة ، تقف سداً منيعاً في سبيل تحرّرنا من ضغوط التخلّف ، إذا لم نعالجها العلاج الشافي .

ويصبح الأمر أخطر كذلك إذا علمنا أن حركة محو الأمية في الوطن الإسلامي لازالت مبعدة عن اهتمامات رجال السياسة بالمقارنة إلى اهتماماتهم العسكرية والاقتصادية فلم تأخذ حتى الآن حركة محو الأمية في الوطن الإسلامي المكانة الملائمة التي تستحقها لطبيعة مشكلة الأمية وتأثيرها السلبي على البناء الحضاري الاجتماعي والتنموي ، فلم تُعدَّ لها الكوادر المتخصصة المدرّبة الواعية ، ولم تخصص لها جهود ثقافية وإعلامية ، ولازالت أساليب العمل في محو الأمية تقليدية لا تستخدم فيها أحدث الابتكارات العلمية في هذا الميدان ، ولم تخصص لها الموارد المالية الكافية لمواصلة المسيرة ، مما جعل بعض الجهود في هذه البلاد أو تلك تُمنى بالفشل وكثيرا ما يرتدّ حديثو التعليم من الذين مُحيت أميتهم مرة ثانية إلى الأمية نتيجة الخلل الذي تعاني منه حركة محو الأمية (مجلة الفيصل العدد ٥) ويصبح الأمر أخطر بكثير إذا علمنا أن نسبة الأمية بين النساء

مرتفعة جداً عما هي عليه بين الرجال وهذه الحقيقة لها أكثر من معنى إذا علمنا أن المرأة لها دورها في المجتمع، وأي إخلال بتربيتها وثقافتها إنما هو إخلال بأهم وأخطر عنصر في المجتمع.

إن الأمية خطر يتهدد الأمة الإسلامية ما في ذلك شك ، ومن المستحيل تغيير المجتمع الإسلامي والخروج به من بوتقة التخلف إذا كانت الأغلبية العظمى من البالغين من مواطنيه يرزحون تحت كلكل الأمية ، ثقافية كانت أو سياسية أو علمية أو غيرها ، ولا يغرّنك ما تشير إليه الإحصائيات الرسمية من انخفاض في عدد الأميين في العالم الإسلامي بالقياس إلى ما كانت عليه في العقود الأخيرة ، إذا علمنا أن عدد السكان هو الآخر ارتفع كثيرا عما كان عليه .

إن الأمية لا تقل خطرا عن المرض والجوع ، بل لعلها وراء انتشارهما في بلدان العالم الثالث عموماً ، وبلدان العالم الإسلامي خصوصاً ، وذلك يدعو بإلحاح إلى إعادة ترتيب الأولويات في عملنا الحضاري ، فنعطي للأمية ما تستحقه من الاهتمام ومن المكانة في البناء الحضاري لأمة من الأمم ..

● عقبات في طريق محو الأمية :

ولعل أول عمل ينبغي أن نقوم به للتصدي لهذا الخطر الداهم ، هو القيام بعملية إحصاء كامل للأميين في الوطن الإسلامي ، وهي وإن كانت عملية شاقة ، « فإن الإحصاء أصبح علماً له وسائله وطرقه ، كما أصبح ضرورة لا يستغنى عنها في رسم خطط التنمية ... إنه بالنسبة للعمل الصحيح ووضع الخطط أشبه بما يسبق عملية البذر من دراسة للتربة وتحديد لنوعيتها ودراسة لكمية الأمطار والمناخ الملائم ، ومن ثم يأتي اختيار البذر المُسْتَنْبت » (تقديم كتاب الأمة السابع) ـ وإذا أردنا لعملية محو الأمية أن تنجح فلابد أن نعالج مشكلة الفقر في البلاد الإسلامية وهي التي تزخر بالخيرات المتنوعة ، ذلك أن الفقر والأمية توأمان لا يفترقان ، فكلما حلّ الفقر بمكان قالت له الأمية خذني معك ، وكذلك إذا حلّت الأمية بمكان قال لها الفقر خذيني معك .. ولا سبيل إلى إنجاح أيّ مشروع لمحو الأمية إذا لم يتوفّر الإيمان الكامل بخطر الأمية وتأثيرها في عملية التقدم الحضاري ، وما

لم تتكتل كل الجهود والقوى الوطنية لهذه العملية ، وذلك أن بعض الحكومات لا يروق لها أن تزيل الأمية عن شعوبها متمسكة بالفلسفة الاستعمارية التي ترى أن الشعوب الجاهلة أسلس قيادة من الشعوب المتعلمة ، وإن هي جرؤت على القيام بعملية محو الأمية ، فبالقدر الذي يفيدها في عملها السياسي الذي يسمح لها بالبقاء على كرسي السلطة فترة أطول،ولا سبيل أخيراً إلى إنجاح محو الأمية ما لم نقُم بثورة شاملة في السياسة التربوية القائمة في بلادنا والتي ليست إلا بقايا من مخطط المستعمر الذي لم يكن يهدف إلى تخريج متعلمين وإنما يهدف إلى تخريج عدد من العبيد يؤمَرون فيطيعون ويُشار إليهم فينفّذون ... فما فائدة من يحمل الشهادات العليا ويتجنب العمل فيما يعود بالنفع على وطنه في شتى المجالات .

وما فائدة من يتعلم القراءة والكتابة ولا يعرف أبسط مبادىء الصحة العامة وشؤون تنظيم الأسرة وأساليب تطوير الحياة الاجتماعية والأسرية ، وما فائدة من يحمل الشهادات ولا يسهم في مقاومة الفقر والجهل والتخلف في وطنه ليسدّ الطريق أمام قوى الاستعمار الخبيث ؟

● **بعض المقترحات لمقاومة الأمية :**

١ ـ لابد من إعادة الاعتبار إلى المسجد ليقوم برسالته الشاملة ، وفي مقدمتها محو الأمية بأنواعها المختلفة ، فلا ننسى أن المسجد كان إلى عهد قريب مركزاً للتعليم والتوجيه والتفقّه في الدين بتبليغ الوحي وتوضيحه في خطب الجمعة ومجالس العلم ، وفي كل فرصة تسنح لذلك ... وهكذا تصبح عملية محو الأمية واجباً دينياً مقرونة بأول ما نزل من قوله تعالى : « **اقرأ باسم ربك الذي خلق** » العلق / ١ ذلك الشعار الذي يجب أن يرفعه المجتمع المسلم ، وفي ظله ينطلق في طريق الحضارة والمدنية كما فعل سلفنا الصالح في بضع سنين ليضعوا أساس دولة إسلامية كبرى ، ولم يكن لديْهم عندئذ تراث حضاري شامخ ينافسون به الشعوب الأخرى ذات الحضارة القديمة ، ولكنهم كانوا يملكون القدرة على التعليم السريع والإفادة من الآخرين .

٢ ـ لابد من الاسراع بفتح المدارس لمكافحة الأمية وفق خطط للدراسة

المنظمة تكون متلائمة مع طبيعة الدارسين .

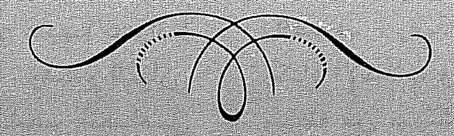
٣ ـ أن تتولى كل مؤسسة المشاركة في تعليم موظفيها وعملتها الذين يجهلون القراءة والكتابة ، وإعطاء دروس تعليمية تثقيفية أخرى لمن يحسنون القراءة والكتابة ليكونوا على دراية بما يقع حولهم من مشكلات ثقافية وسياسية واقتصادية وغيرها ، في محاولة لدفعهم إلى المشاركة الإيجابية في صنع القرار في مؤسساتهم كخطوة للمشاركة في بناء المجتمع .

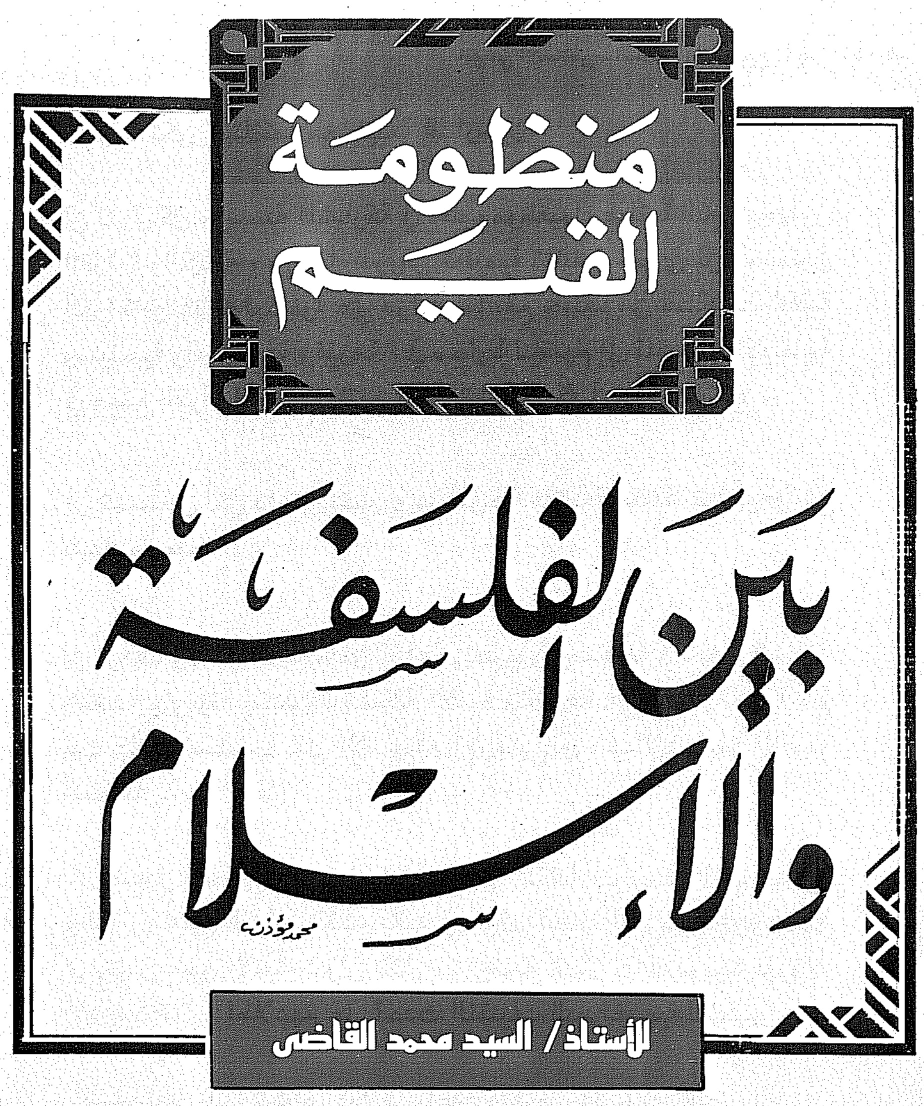
٤ ـ أن تخصص لكل دارس يتخرج من مرحلة المتابعة مكافأة تشجيعية مع شهادة نجاحه .

٥ ـ أن توظّف وسائل الاعلام من إذاعة وتلفزيون وصحافة في تعليم الشعب وتثقيفه وتوعيته بخطورة مشكلة الأمية وتأثيرها على خطط التنمية مع حث كافة المسلمين على الإسهام الإيجابي في مجالات محو الأمية المختلفة .

٦ ـ أن تسهر الحكومات على إنشاء المراكز المكلفة بإعداد الاخصائيين ومدرّبي تعليم الكبار والقيام بالبحوث والدراسات اللازمة لتطوير العمل في مجال محو الأمية ، وأن تكثر من إقامة الدورات التدريبية لهؤلاء المدربين قصد اطلاعهم على أحدث التقنيات «البيداغوجية» للتعليم .

٧ ـ السهر على نشر الكتاب بين قطاعات الشعب المسلم بالثمن المناسب والإخراج الجيد ..





العرب في جاهليتهم ـ شأن أي مجموعة بشرية أخرى ـ كانت لهم مبادىء وقيم يعتزون بها ويتحرون هديها في تصرفاتهم ، قولا وعملا ، وكانوا يرون الخروج عليها عدوانا ينذر بخلخلة النظام ، وهدم الكيان، والذين يراجعون الشعر الجاهلي يقفون على الكثير من تلك القيم مبثوثة في تضاعيفه، ويقفون كذلك على طبيعة تلك القيم، ويعرفون-وهذا هو المهم - حظها من الصواب أو الخطأ، إذ من تلك القيم والمبادىء ما كان حقا في ذاته، نافعاً للناس متفقاً مع العقل والعرف ، وهذا الصنف من القيم زكاه الإسلام، وأقر الناس عليه، وجعله من مرتكزات العقيدة، ومن مقتضيات الحياة، وذلك كإجارة المستجير اللهفان، فقد بلغ العرب في

جاهليتهم بهذا المبدأ مبلغا قل أن تبلغه أمة أخرى، واعتبر منهم فروسية يتزيأ بها ومنقبة تحتذي، ولما نزل القرآن الكريم قال الله لرسوله صلى الله عليه وسلم :(**وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ...)** التوبة/٦. وكذلك كان من القيم ماهو مضاد للفطرة، مصادم للشرائع، وهو الغالب في أهل الجاهلية وهذا النمط ناصبه الإسلام العداء وحاربه حتى محاه، أو فلَّ حده، وكسر شرّته، وبجوار هذا وذاك وجد من القيم ما بدأ أول ما بدأ طيباً شريفاً، ثم انحرف به المسير، فلما جاء الإسلام رده إلى ما كان عليه من الصحة والسلامة، كالشجاعة ـ مثلاً ـ فهي فضيلة، طالما تغني بها الشعراء، عرباً وغير عرب، ولكنها لم تلبث أن تلبست بالرذائل، وشابها الظلم والعدوان، بل أصبحت في عرفهم تعنى العدوان والظلم، يقول شاعرهم مفتخراً بقومه :

بغاة ظالمين، وما ظلمنا

ولكنا سنبدأ ظالمينا

ويقول حكيم العرب في الجاهلية، زهير بن أبى سلمى، في إحدى حكمه :

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه

يهدم ومن لايظلم الناس يظلم

فلما جاء الإسلام وضع للشجاعة معالم تحددها، وتصونها، وجعلها الثبات يوم الزحف (**يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)** الأنفال/٤٥

(**يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار. ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير)** الأنفال ١٥و١٦.

واقتلاع قيمة ما أياً كان قدرها، وإحلال غيرها مكانها ليس أمراً هيناً، بل الأمر على الضد من ذلك تماماً يحسب من أشق الأمور وأعسرها، وربما استوعب السعى لذلك أجيالاً وأجيالاً على غير ثقةٍ أو اطمئنان إلى الثمرة المرجوة، وقد يتخلى جيل عن قيمةٍ ما ثم يخلفه غيره فيحن إلى ما كان عليه سابقوه، ويعود إليه، ولسان حاله يقول: إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون. وذلك أمر معروف ومقرر علمياً، فالإقامة على القديم ولو كان باطلا ايسر على النفس من محاولة الجديد، ولو كان حقاً، كذلك فإن ضبط النفس على مؤشرات معينة وإخضاعها لها، وإلزامها بها أمر غير واردٍ كما هو الشأن في ضبط الآلات والأدوات والأجهزة مثلاً وقصارى ما يطمح إليه المصلحون بث الإقناع بجدوى الجديد وعبثية القديم، وهل

لاقى الأنبياء ما لاقوا إلا من هذا الباب ؟ وفي القرآن الكريم أمثلة لذلك الموقف، فقد أسر العباسُ بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر، ولم يكن قد أسلم بعد، وعيَّره المسلمون بالشرك، وأغلظوا له القول، فرد عليهم بقوله: لئن كنتم سبقتمونا بالإيمان والهجرة لقد كنا نسقى الحجيج، ونعمر البيت، وكانت هذه المقولة من العباس لدى بعض المفسرين من أسباب نزول قوله تعالى بعد فترة طالت (**أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين. الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون**) التوبة/ ١٩و٢٠.

وأيا ما كان سبب النزول فإن الآية تفيد بعموم اللفظ، وهو المعتبر عند العلماء أن إقامة فضيلة الإحسان بإزاء الإيمان- ظناً بأنها تحل محلها، وتغنى غناءها - جهدٌ باطل ومردود، وقلب لحقائق الأشياء حين تجعل الهيمنة للتابع، وهو الإحسان إلى الحجيج وإلى البيت في مسألتنا، وينحى الأصيل وهو الإيمان عن موقع الفعل والتأثير والضبط، ومن ثم بادرت الآيات فأعطت كل ذى حق حقه، وبوأته مرتبته ونفت أولاً أن يستوى الأمران (عند الله) وإن استويا (عند البشر) حيث المقاييس خاضعة للأهواء والتبرير، سعياً لتسويغ الباطل وتسويده ودحض الحق وتشويهه، ثم ثنت الآيات فجعلت (الإيمان) رأس الأمر وعموده، والقرآن بذلك - والله أعلم بالمرادات - يضع للناس منظومة قيمهم على أساس جديد وقويم، غير ما تعارف عليه أهل الجاهلية، ومن سبقهم من قبل من الفلاسفة الأولين، فقد كان لفلاسفة اليونان بالتحديد فهمهم الذى استقر في الأذهان منذ القدم، وحتى يوم الناس هذا على أنه من المسلمات التي لا تناقش ولا تراجع، إذ قالوا: إن القيم مهما تعددت فإنها ترجع في النهاية إلى قيم عليا ثلاث هى الحق والخير والجمال.

بينما عندنا نحن المسلمين أن رأى الفلاسفة اجتهاد بشرى غير معصوم، يؤخذ منه ويرد، وحسبهم أن تنظيمهم للقيم لم يق البشرية شر الزلل والوقوع في الإثم، وأن فكرهم - بعيداً عن (الإيمان)-لم يمنع المعتدين على (الحق) و (الخير) و(الجمال) من التماس المبررات، يتوسلون بها إلى أهوائهم، ويرفعونها في وجه من يرفض أهدافهم المرذولة .

- فالبغاء مثلا كان في الجاهلية تجارة غير منكورة

ـ والاستبضاع كان نكاحا مشروعا لديهم.
ـ والسلب والنهب كانا فروسية.
ـ وعند أصحاب الديانات التلفيقية.
ـ الربا مباح، يدعى إليه من قبل المصلحين الدينيين فيهم وكذلك أكل أموال الناس بالباطل.
ـ ومقدرات الشعوب الضعيفة في زماننا تغتصب وحرياتها تسلب، وبلادها تنتقص أطرافها بدعوى نشر الحضارة والنور بين المتخلفين.
ـ والمرأة تغرى بعرض جسدها عارياً في المحافل والأسواق، وتعانق الرجال وتخاصرهم، تحقيقاً لقيمة الجمال، وإشاعةً للرقى والفنون .

فالغايات طيبة كما نرى ولكن الوسيلة خبيثة نكدة .

أما الإسلام فقد وضع لمنظومة القيم تصوراً أهدى وأقوم سبيلاً، جرِّب فبان نبله وشرفه وعفته ذلك لأنه تصور يضمن عنصرى الثبات والتغير، يتمثل الثبات في جعل (الإيمان) قيمة عليا، ومحوراً تدور في فلكه كل القيم، وتتولد عنه وتنبثق، نقول (تدور) لأن القيم من طبيعتها أو ينبغى أن يكون من طبيعتها التغيير والتجدد، وتبادل المراتب والدرجات، فربما روعيت قيمة زمنا، ثم بدا أن غيرها أولى بالرعاية والاهتمام فتتراجع، على أن تظل القيمة مهما كان حظها من التقديم والتأخير من (الإيمان) بسبب وثيق، فذلك أدعى إلى سلامتها وصدقها، وعصمة لها من أن توصف بغير (الحق) و(الخير) و(الجمال)، انطلاقا من مقولة مسلَّم بها هى أن قيمة (الإيمان) هى الحق المحض والخير المحض والجمال المحض، وأنها هى لا غيرها تفِيضُ على باقي القيم الصلاحية والقبول.

على أن الاسلام لا يمنع البشر من أن يجتهدوا، ويستحدثوا لهم قيما أخرى جديدة غير التي ألفوا، طالما كان التطور، وطبيعة الحياة يدعوان إليه ويوجبانه، على أن تدور القيم المستحدثة ـ كما أسلفنا ـ في فلك الإيمان، تهتدى بهديه، وتستضىء بنوره، وليبدع الناس ماشاءوا من قيم، على أن يكون الفيصل في القبول أو الرفض هو القرب أو البعد من حظيرة الإيمان، فذلك أدعى إلى الطمأنينة والقرار وإلى التخفف من دواعى التأثم والقلق .

وإذا جاز لنا أن نستعير طريقة العلماء والفلاسفة، ونصوغ بأسلوبهم فهم أهل الجاهلية للقيم، من خلال تعبير العباس رضى الله عنه، المشار إليه آنفا، فإننا نقول: إن النظرية الجاهلية جاءت نتيجة تحديد الرؤية، والاكتفاء عند التقنين بالمجتمع الجاهلى المحدود، وإهمال ماعداه من المجتمعات، فأصبح الخير والشر والفضيلة والرذيلة والسعادة

والشقاء في عرفهم ما شهدت التجارب والمصلحة القريبة بأنه يرضى أفرادهم، بغض النظر عن مصالح من عداهم، ولو كانوا مجاورين لهم، وهذا النوع من الفكر يقرن إلى فلسفة التطوريين الذين يدعون أن الصراع في عالم الحيوان يقضى بأن البقاء للأصلح والأقوى، وفي زعمهم أن القاعدة نفسها تنطبق على عالم القيم، فهى تتطور مع تطور المجتمعات، أو ينبغى أن تتطور معها، فيبقى منها ما يقوى على الصراع، ويندثر ما يضعف أو يتخلف، وحينئذ نحكم عليه بأنه صالح لأنه قوى على الصمود، وبالمثل نحكم على غيره بالسقوط لأن الزمن تجاوزه، والخطورة تأتى من اعتبارين:

١ ـ اعتبار الغلبة دليلا على الصلاح.

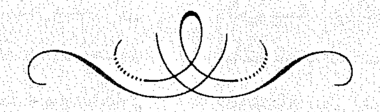
٢ ـ اعتبار التغير سمة سائدة.

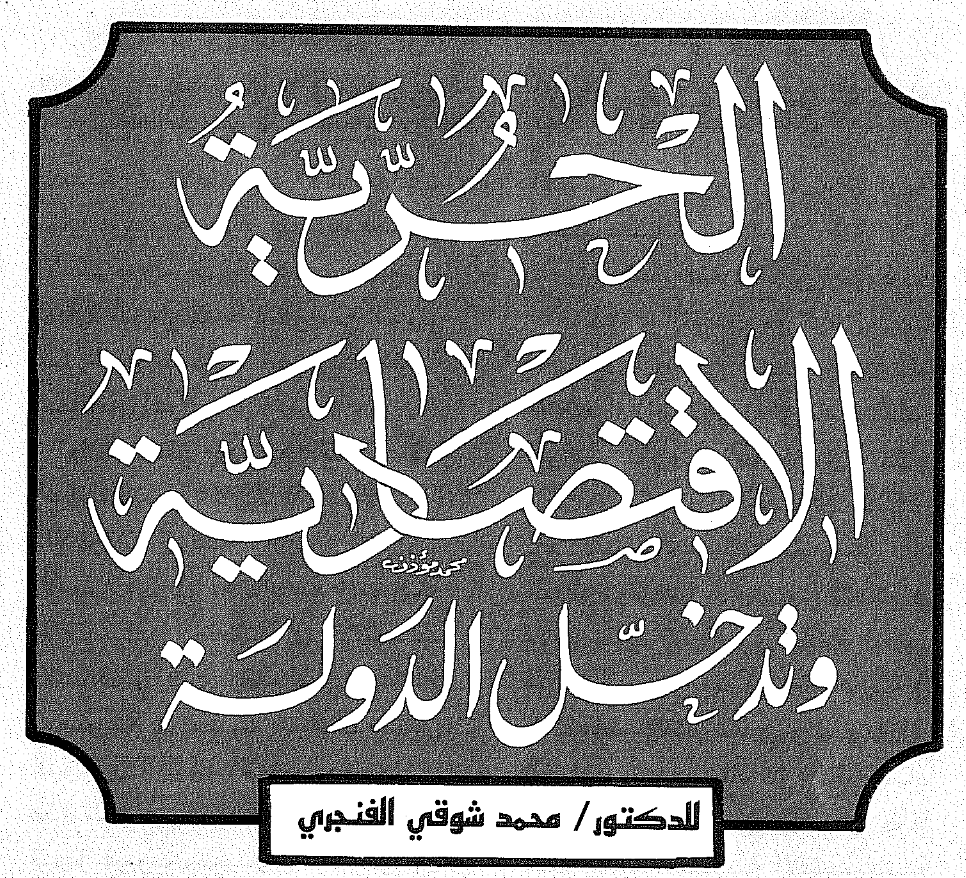
أما في الإسلام فإن التغير المطلق مرفوض، والثبات المطلق لما عدا الايمان أيضا مرفوض وارتقى التصور الإسلامى بالقيم مرتبة فوق تصور الفلاسفة، أرحب وأكثر استعيابا واستغراقا، ارتقى بها إلى مستوى الإنسانية الشامل، فوضع من القيم ما هو صالح لكل إنسان بما هو إنسان وأوصى باصطناع ما يصلح منها لكل إنسان بما هو إنسان كذلك، أيّاما كان موقع ذلك الإنسان أو زمانه أو لونه، أو عقيدته، أو لون تفكيره، وبذلك تحولت القيم من مستوى اجتماعى محدود إلى مستوى إنسانى أشمل، يضم بين جنباته البشر جميعا، كذلك منحت القيم جميعها معنى (الثبات) بدورانها في فلك (الإيمان) الثابت الوطيد.

إن العرب في الجاهلية كانوا مخلصين لقيمهم ومبادئهم، متحمسين للدفاع عنها إخلاصهم وتحمسهم للحمى والعشيرة، وهم هم أنفسهم الذين تجاوزوا هذا الانتماء الضيق إلى انتماء آخر أكثر اتساعا وشمولا، هو الانتماء الإسلامى، وعدوا اندفاعهم الأرعن للفتك إلى مستوى أرقى وأنبل هو الاستعداد للشهادة في سبيل المثل العليا، وإنما جاءهم ذلك من قبل (الإيمان) الذى محا الشرك وطهر النفوس، ثم انتصب في القلوب مناراً هادياً، يجلو الحق، ويهتك زيف المخادعين.

وبعد:

أليس تقويم الفكر محسوباً من الدعوة إلى الله ؟ بلى، بل إنه أصلها الوثيق والمتين.





للدكتور/ محمد شوقي الفنجري

(١) اكثر القضايا جدلا وتأثيرا :

ان موضوع الحرية الاقتصادية وتدخل الدولة في النشاط الاقتصادي ، هو من اكثر القضايا جدلا واكثرها تأثيرا، خاصة في عصرنا الحديث الذي رفع شعار التنمية الاقتصادية، فتختلف الآراء والمواقف فيما اذا كانت هذه التنمية هي مسئولية الفرد والقطاع الخاص، أم هي مسؤلية الدولة والقطاع العام. وما يستتبع ذلك من آثار خطيرة تتمثل في التوسع او التضييق في نطاق كل من الملكية الخاصة والملكية العامة. وبعبارة اخرى في حجم التأميم ومجالاته.

وتبدو اهمية هذا الموضوع في أنه يتعلق باسلوب معالجة المشكلات الاقتصادية وهل هو الاسلوب الفردي او الرأسمالي ممثلا في الحرية الاقتصادية وتشجيع القطاع الخاص، أم هو الاسلوب الجماعي او الاشتراكي ممثلا في تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي وسيطرة القطاع العام.

ولاشك ان لكل من الاسلوبين : الأسلوب الفردي متمثلا في الاقتصاد الرأسمالي . والاسلوب الجماعي متمثلا في الاقتصاد الاشتراكي، مزاياه وعيوبه. ولا يرجح احدهما على الآخر سوى ظروف كل مجتمع. أو بعبارة أدق في نظرنا ـ لا يرجح اسلوب على آخر سوى اختيارات الفئة الحاكمة واهوائها .

ولذلك سنرى ان هناك اسلوبا ربانيا متميزا لا يتأثر بالأهواء والاغراض الذاتية ، ألا وهو الاسلوب الاسلامي في معالجة المشكلة الاقتصادية، متمثلا في الاقتصاد الاسلامي الذي يقوم على معايير موضوعية في تحديد مجالات تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي ومدى هذا التدخل. متجنبا منذ اربعة عشر قرنا عيوب ومساوىء الاسلوبين الوضعيين : الفردي والجماعي، ومحققا مزايا كل منهما.

٢) اختلاف المذاهب والنظم الاقتصادية حول حدود التدخل :

في الاقتصاد الرأسمالي : الاصل هو حرية الافراد في ممارسة نشاطهم الاقتصادي ، والاستثناء هو تدخل الدولة وقيامها ببعض اوجه النشاط الاقتصادي اذا استلزمته الضرورة، ويترتب على ذلك ان الاصل هو الملكية الخاصة اذ هي في نظره مقدسة باعتبارها الباعث على النشاط الاقتصادي وجوهر الحياة، والاستثناء هو الملكية العامة اذا اقتضت الضرورة ان تباشر الدولة نشاطا معينا .

وان تقدير هذه الضرورة من حيث التضييق او التوسيع من تدخل الدولة وقيامها ببعض أوجه النشاط الاقتصادي أو لجوئها الى تأميم بعض المرافق، مرده ظروف الزمان والمكان ولكن يظل الاقتصاد رأسماليا، طالما لم يعد الاستثناء هو القاعدة. ومثال ذلك انجلترا وفرنسا حين تولى الحكم في الاولى حزب العمال وفي الثانية الحزب الاشتراكي وتوسعا في تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي واتجها الى التأميم، ورغم ذلك ظل الاقتصاد الانجليزي او الفرنسي رأسماليا طالما ظلت الغلبة للحرية الاقتصادية وللملكية الخاصة.

وفي الاقتصاد الاشتراكي : الاصل هو تدخل الدولة وانفرادها بمباشرة النشاط الاقتصادي، والاستثناء هو ترك الافراد في ممارسة بعض اوجه هذا النشاط. ويترتب على ذلك ان الاصل هو الملكية العامة، والاستثناء هو الملكية الخاصة لبعض وسائل الانتاج يعترف بها النظام بحكم الضرورة ، اذ الملكية الخاصة في نظره غير مصونة بدعوى انها سبب كل المشكلات الاجتماعية.

وهذا الاستثناء قد يضيق او يتسع، باختلاف ظروف كل مجتمع. ولكن يظل الاقتصاد اشتراكيا، طالما لم يعد الاستثناء هو القاعدة. ومثال ذلك رومانيا والمجر، فرغم اتجاههما الى الحرية الاقتصادية والتوسع في الملكية الخاصة، فان الاقتصاد الروماني او المجري يظل اشتراكيا طالما ظلت الغلبة لمبدأ التدخل والتأميم .

وفي الاقتصاد الاسلامى : الحرية الاقتصادية للافراد وتدخل الدولة في النشاط الاقتصادي . كلاهما أصل يتوازنان ، إذ لكل منهما مجاله بحيث يكمّل كلاهما الآخر، وكلاهما مقيد وليس مطلقا . ويترتب على ذلك ان الاقتصاد الاسلامى يقر الملكية المزدوجة : الخاصة والعامة. وكلاهما كأصل يكمل الآخر، وكلاهما ليس مطلقا بل هو مقيد بعدة قيود باعتبارهما أمانة واستخلافاً ومسئولية، مما أحال كلا من الملكية الخاصة والعامة الى مجرد وظيفة اجتماعية أو شرعية يسأل عنها الفرد أو الدولة .

ومن هنا كانت التنمية الاقتصادية في الاسلام، هي مسئولية الفرد والدولة معا، بحيث لا يغني أحدهما عن الآخر. بل ان الاسلام في اعترافه للملكية سواء كانت خاصة أم عامة وفي نظرته اليها وتنظيمه لها، انما أقامها باعتبارها وسيلة إنمائية لتعمير الكون بقوله تعالى (**هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها**) هود/٦١ أي كلفكم بعمارتها. بحيث تنتفي أو تسقط شرعية الملكية سواء كانت خاصة او عامة، اذا لم يحسن الفرد أو الدولة استخدام هذا المال استثمارا أو إنفاقا في مصلحته ومصلحة الجماعة، وقد عبر عن ذلك اصدق تعبير سيدنا عمر بن الخطاب حين قال للصحابي بلال وقد أقطعه الرسول عليه الصلاة و السلام ارض العقيق (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقطعك لتحجز عن الناس، وانما اقطعك لتعمل، فخذ ما قدرت على عمارته وردّ الباقي).

٣) حدود الحرية وتدخل الدولة في النشاط الاقتصادي في الاسلام :

في مجال النشاط الاقتصادي ، الدولة في الاسلام، ليست عنصرا بديلا ولا منافسا للافراد، وانما هي مجرد عنصر مكمل. فإذا كان (فرض كفاية) على الافراد القيام بكافة أوجه النشاط الاقتصادي الذي يتطلبه المجتمع فإنه اذا عجز الافراد عن القيام ببعض اوجه هذا النشاط كاستطلاح الصحارى ومد خطوط السكك الحديدية واقامة المصانع الثقيلة كالحديد والصلب. او اذا اعرض الافراد عن القيام ببعض اوجه

النشاط التي قد لا تحقق لهم ربحا كإنتاج الاسلحة الحربية، او اذا قصروا في القيام ببعض اوجه هذا النشاط كعدم كفاية المدارس والمستشفيات الخاصة او انحرفوا في استغلالها، فانه في مثل هذه الاحوال يصير شرعا (فرض عين) على الدولة ان تتدخل وان تقوم بأوجه هذا النشاط .

وواضح ان هذا التدخل ليس مصادرة او معارضة او منافسة لحرية الافراد أو حقهم في القيام بمختلف أوجه النشاط الاقتصادي، وانما هو للتكامل والتعاون من اجل تحقيق الصالح العام بحيث يجب ان يوزن ذلك التدخل في سببه وفي مداه بقدر ماتقتضيه الضرورة او المصلحة . ومن هنا يتبين ان الدولة الاسلامية، لاتملك ان تصادر او تؤمم نشاطا فرديا لمجرد شهوة او التزام مبدأ التأميم، بل لا بد ان يثبت انحراف هذا النشاط وإضراره بالصالح العام، كما يجب ان ينظر في تعويض اصحابه اذ لايجوز شرعا أكل اموال الناس بالباطل .

وثمة صور او مجالات يفترض فيها الاسلام تدخل الدولة ابتداء ومقدما، ومن قبيل ذلك ضمان حدّ الكفاية لاالكفاف لكل فرد باعتباره حقا الهيا مقدسا يعلو فوق كل الحقوق وبدونه لاتستقيم عبادة، ومن ثم اقام له الاسلام منذ اربعة عشر قرنا مؤسسة خاصة هي مؤسسة الزكاة التي هي بالتعبير الحديث مؤسسة الضمان الاجتماعي ومن قبيل ذلك ايضا تحقيق التوازن الاقتصادي بين افراد المجتمع والعدالة في توزيع الثروات والدخول، بقوله تعالى :(**كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم**) الحشر/٧ وهو مافعله الرسول عليه الصلاة والسلام حين خصّ المهاجرين دون الانصار بفيء (بني النضير)، وحين منع في ظروف معينة استغلال الارض الزراعية عن طريق الكراء اي التأجير، وهو مادعا سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى رفض توزيع الاراضي المفتوحة على الغانمين واحالتها الى ملكية عامة وما بقاؤها في أيدي واضعي اليد إلّا من قبيل الانتفاع مقابل الخراج لبيت المال أي أجرة الأرض .

واذا كان الاسلام قد أقر الملكية الخاصة وحماها الى حد قطع يد السارق، فقد وضع لها قيودا عديدة. ليس فحسب-من حيث اكتسابها والتزاماتها وانما-اساسا-من حيث مجال وكيفية استعمالها،مما لا نجد له مثيلا في اي نظام اقتصادي وضعي كذلك أقر الملكية العامة ممثلة في ملكية الدولة للمرافق الاساسية وكافة الاراضي التي لا مالك لها، بل استحدث صورا جديدة للملكية العامة

لم تكن موجودة من قبل كالمساجد والاوقاف واراضي الحمى والأراضي المفتوحة ويرفض الاسلام كمبدأ سياسة تقوية القطاع العام على حساب القطاع الخاص، او العكس اذ كلاهما بمثابة رئتي المجتمع بحيث لا يتصور ان يتنفس برئة واحدة او برئتين غير متوازنتين .

والتنمية الاقتصادية في الاسلام كما سبق ان اشرنا. هي مسئولية الفرد والدولة معا، وهي تنمية (شاملة) (ومتوازنة) (دعامتها الانسان نفسه). ومن ثم لا يقبل الاسلام (تنمية رأسمالية) تضمن حرية التعبير ولا تضمن لقمة الخبز، كما لا يقبل (تنمية اشتراكية) تضمن لقمة الخبز وتقتل حرية التعبير. كما يستلزم الاسلام توازن جهود التنمية فلا يقبل أن تنفرد بالتنمية المدن دون القرى. أو أن تستأثر الصناعة بالتنمية دون الزراعة، أو أن يركز على المشروعات الانتاجية دون الخدمات والتجهيزات الاساسية، او تقدم الكماليات او التحسينات على الضروريات او الحاجات ... الخ من الأخطاء العديدة التي وقعت فيها مختلف الدول العربية والاسلامية مقلدة دون وعي تجارب شرقية او غربية، غافلة اوجاهلة الصيغة الاسلامية بضرورة التوازن الانمائي كما ان غاية التنمية الاسلامية الانسان نفسه، لاتستعبده المادة شأن التنمية الرأسمالية، ولا يستبد به الغير شأن التنمية الاشتراكية، وانما محررا مكرما يعمر الدنيا ويحييها بالعمل الصالح ليكون بحق خليفة الله في أرضه فيسعد في الدنيا ويفوز بجنة الله في الآخرة .

عفوك يا رب

قال الشاعر :

إن ظنى بحسن عفوك يا رب ... جميل وأنت مالك أمرى
صنت سرى عن القرابة والأهل ... جميعا وأنت موضع سرى
ثقة بما لديك من البر ... فلا تخزني به يوم نشرى
يوم هتك الستور عن حجب الغيب ... فلا تهتكن للناس سترى



يقول الحق تبارك وتعالى :

(وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا) النساء/ ١٢٨ .

تمهيد :-

أحيانا تحس المرأة بالضياع. كأنما هى في البيت من سقط المتاع . لقد كانت من قبل في حس زوجها زهرة يانعة ... يلح عليها كما تلح النحلة الشرهة على زهرة الروض :

(كان زوجها شاعرا يطارحها الغزل ...

وسميرا يناقلها الحديث ...

وعاملا يكسبها الثروة ...

فاضلا ينيلها الشرف ...

مخلصا يذيقها السعادة ...)

كانت مساحة الاهتمام المشترك واسعة .. ورؤية القضايا اليومية من زاوية واحدة ...

والخطوات على درب الحياة متناسقة ... متوافقة .. في ظل ثقافة

مشتركة تجعل الانسجام قاسما مشتركا أعظم بين الاثنين ...
ومع مرور الأيام يصبح الأمر على ما يقول الشاعر :

وبتنا وما بيني وبينك ثالث
كزوج حمام أو كغصنين هكذا
فمن بعد هذا الوصل والود كله
أكان جميلا منك تهجر هكذا ؟؟

تورات البسمة المضيئة ...

واختفت الكلمة الوضيئة ... حين نضب معينها الرائق في قلب زوج يقضى جل ليله خارج البيت . راصدا وقته الخصيب لرفاق الليل ... مستبقيا للبيت أعصابه المشدودة .. وصمته المريب ... في مواجهة زوجة ... كانت .. فأصبحت : كانت ريحانة تشم .... فصارت مشكلة تطلب الحل ؟

كان يغار عليها من هبة النسيم .. فصار يغير عليها كأنما هى الغريم المقيم ! وأصبحت المرأة الجميلة ... المطيعة ... كأنما هى ظل كالح يرتجف بارتجاف الذبالة على حائط جدار .١. باختصار :

صارت في حياته «مجرد امرأة» .. تعد الطعام ... وترعى البيت ... لازوجة يسكن إليها ويحس بوجوده إلى جانبها .. كما تشير الآية الكريمة التي معنا (وإن امرأة خافت ...) ولم تقل وإن زوجة خافت ... وصار هو بالنسبة لها ذلك السيد الآمر الناهى .... المستغنى بماله وقوته عنها . كما يفيد التعبير بقوله تعالى : (من بعلها) بدل «من زوجها»

والبعل هو النخل الذي يمتص الماء بعروقه من الأرض مستغنيا عن البستانى !!

واقعية الحل الإسلامى:

يقوم الحل الإسلامى هنا على ركيزتين :

.الأولى : جماعية القيادة في سفينة واحدة على أثباج بحر غاضب .. فمن حق الزوجة أن تتعاون مع زوجها بحثا عن حل ينقذ السفينة من غرق لن يستثنى منه أحد. ان للسلطان نشوة تستخف أصلب النفوس كما تستخف الخمر أقوى الرؤوس ...

وإذن فليس هناك رجل مهما بلغت حكمته . أو قوة خلقه جديراً بأن يؤتمن على سلطان مطلق .

الثانية : أنه لا يفرض الحب بالقانون على كلا الزوجين . فالقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن ... لكنه فقط يثير في أعماق النفوس بقايا من الود القديم مبعثرة هناك في الحنايا : يوقظها ... لتتنامى وتبعث من جديد .. فإذا لم يكن حب ... فما كل البيوت بنيت على الحب ... ويكفى المروءة حارسا على البيت !

وكما قيل : فإن الحب بين الزوجين

ليس شيئا مثل الجواهر نضعه في الصندوق ثم نعود إليه لنجده كما هو دائم التألق والبريق ... ولكن الحب كالحياة :

تنضجه التجربة ... ومالم يتجدد بالمعاناة يصبح بركة آسنة !.

والخصام حينئذ يعني شعور كل طرف بالآخر ... أما الجمود ... فهو المشكلة !

متى تكون مبادرة الصلح:

(. وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا).

لاينبغي للزوجة أن تبنى قرارها على مجرد الوساوس ...جاعلة من الحبة قبة .. طالبة انعقاد جلسة الصلح لمجرد إحساسها بانصرافه عنها ...

ولذلك تقول الآية الكريمة :

(وإن امرأة خافت ...

وهنا فعل مقدر هكذا :

(وإن خافت امرأة من بعلها ... خافت ...)

أى إن خافت ... يعني خافت .... بناء على أمارات قوية تؤكد انصرافه عنها . وإحراجها من دائرة اهتمامه .. وإلا ... فقد يكون للإعراض أسبابه التي لا تكون الزوجة واحدا منها :

فقد يكون الزوج سياسيا ... أو مصلحا اجتماعيا ... او عالما .. أو مخترعا .

وعندئذ فلا جرم أن كان عمله شاغلا له .. حتى عن الاهتمام بنفسه شخصيا ..

ماذا تخاف ؟؛

يلاحظ هنا ان المخوف من قبل المرأة هو :

النشوز ... وهو التكبر عليها .

والإعراض ... وهو النفور منها والتبرم بها . قد يكون شغلا بمشروع زواج جديد ... أما فيما يتعلق بالزوج فإنه يخاف ـ كما ذكر في سورة النساء قبلا ـ يخاف النشوز فقط ... أما إعراضها عنه إلى رجل آخر .. فمستحيل ما دامت عقدة النكاح قائمة !

ويعني ذلك ان مجرد الخوف وإن اباح لها أن تصلح من أمرها مع زوجها إلا أنه لا يبيح لها بحال أن تعرض عنه ولو شعوريا إلى آخر .. فما تزال في عصمة زوجها ..

الصلح المنشود:

ولا بد ان يكون الصلح المقترح صادق الدوافع . شريف الأهداف ...

اعنى صلحا موثقا ... مستفيدا من تجارب الماضى .. متجاوزا عثراته وسلبياته ...فرارا من النكسة التي قد

تبلغ بهما إلى طريق مسدود .
وذلك قوله تعالى :
(أن يصلحا بينهما .. صلحا)

فالتعبير بالمفعول المطلق ... يؤكد ضرورة الجدية في تناول الأمور ... على أن تكون المبادرة نابعة من إحساس مشترك بالخطر المحدق بهما ... وبأولادهما ... هذا الخطر الذى إذا نزل بساحتهم فلن يستثنى أحدا .

والصلح خير :

في فترة الخطبة : يتكلم الشاب . وتصغى الفتاة . وعند الزواج : تتكلم العروس . ويصغى «العريس» أما بعد ذلك : فيتكلم الزوج والزوجة .. ويصغى الجيران !!

وحماية للأسرة من القيل والقال .. ندرك إلى أى حد يكون الصلح خيرا . حين تهدأ به العاصفة .. وتستأنف الأسرة سيرها بنجوة من ألسنة السوء ...

أبعاد الخيرية :

إلى جانب ذلك فالصلح خير :
للزوجة ...
وللزوج ..
وللذرية ...
ثم للمجتمع الواسع :
أما انه خير للزوجة :

فإن ظِلَّ رجلٍ .. ولا ظل حائط كما يقولون ..
وإذا كان شعاع الشمس يعانق البسيطة كل يوم ...
ونور القمر يقبل وجنة المحيط كل ليلة ...

فلا قيمة لهذا كله في غياب الزوج الساتر .. الحامى .. المانع من تسرب الأسرار إلى الام وإلى الشارع ... فيتسع الخرق على الراقع ..

وخاصة إذا عادت هذه الأسرار إلى سمع الزوج مضروبة في عشرة .. ولن تزيده حينئذ إلا نفورا .

وقد كان لابى السائب زوجة شيخة . وكان له منها ذرية . فلما هم بطلاقها طلبت منه ان تبقى في ظله لتربية اولادها . فوافق على ذلك .

ولقد كانت هذه الزوجة واقعية حين اختارت ان تعيش زوجة لغة ... لا اصطلاحا .. ورضيت لزوجها ان يتزوج شابة إن زحزحتها عن مكانتها الأولى ... فقد أتاحت لها فرصة تربية أولادها في كنف أبيهم .. بدلا من الطلاق البغيض في حس العربى الذى قد يؤثر الزواج من المشركة التي تعلن إسلامها ..

وهو مستعد ان ينسى آثامها الماضية .. اما المسلمة المطلقة فقد

تلاحقها الشائعات فتغشيها بما يزهد فيها الراغبين .

وصحيح أن حياتها مع ضرتها لا تخلو من المتاعب .. ولكن ألا تعلم أن المتاعب جزء من حياة الإنسان . وإذا لم يقتسم المرء المتاعب مع شريك حياته فمن الذى يقبل هذه القسمة ؟ الجيران مثلا ؟

ذلك ما لا يكون .

وعلى الزوجة ان تتحمل نصيبها من الهموم .. وعسى الله ان يأتى بالفتح أو امر من عنده ..

ومن المفيد ان نقدم لها واحدة من حكاياتنا الشعبية .. فإن لها من الإشارات ما يغنى عن العبارات :

حليمة والأسد :

تقول الحكايات الشعبية السودانية : ان «حليمة» احست بأن زوجها «مرجان» بدأ يهملها ويقسو عليها بعد ان كان يحبها . ويهتم بها. فذهبت إلى حكيم القرية تطلب منه المشورة لتسترد اهتمام زوجها بها. فطلب منها الحكيم أن تحضر ثلاث شعرات من أسد حى. ليساعده ذلك على تحقيق مطلبها .

وفكرت «حليمة طويلا»

وأخيرا. خرجت إلى الغابة ومعها «خروف» صغير. وعندما قابلت الأسد تركت امامه الخروف فأكله. ولم يقترب منها .

وكررت حليمة نفس العملية عدة أيام . إلى ان اطمأن الأسد إليها. فسمح لها أن تجلس آمنة بجواره .

وذات يوم تشجعت حليمة ومدت يدها تمسح على لبدة الأسد. ثم انتزعت منها في رفق الشعرات الثلاث .

ولما عادت بالشعرات إلى حكيم القرية وطلبت منه ما تعيد به اهتمام زوجها فوجئت بالحكيم يقول لها :

«إن المرأة التي استطاعت ترويض الأسد. إلى أن انتزعت منه شعرة ... لا يصعب عليها ان تروض زوجها لتستعيد حبه واهتمامه» !

أما بالنسبة للزوج :

فأنت أيها الزوج فارس الحلبة .. ومن طبيعة الفارس الا يتحكم فيمن هو اضعف منه .

وقد ورد :

(إنى لا كره ان ارى الرجل ثائرا فرائص رقبته . قائما على مريئته يضربها) «يعنى المرأة».

لانه استضعاف لها . واستصغار. ليرى ان الباطش بمثلها في ضعفها لئيم) (بصائر ذوى التمييز ج ٤/ ٤٩٦



ان زوجتك حرة ..

فهل يصح ان تعاملها كأمة ؟

هل نسوى بين الملح.. والسكر ...

لمجرد ان كلا منهما ابيض اللون ؟!
إن الحق تعالى يقول :
(فإن خفتم الا تعدلوا فواحدة ..)
إنها ـ كما قيل بحق ـ حرة واحدة ... في مقابل إماء بلا حصر .. فللحرية مسئوليتها وكرامتها .
ولك في عمر رضى الله عنه أسوة حسنة :
لقد كان يلتفت إلى أصحابه فيخافونه ..
لكنه في بيته كان خلقا آخر ..
جاء رجل يشكو زوجته لعمر ..
فوجد امرأة عمر مثل امرأته ..
وفوجىء بالحقيقة تدمغه :
يغلبن الكريم ..
ولا يغلبهن إلا لئيم !
فإذا اتسع صدر الزوج .. وصدر الزوجة ..
وتعايشا على مثل هذه المعانى .. فان الذرية سوف تنشأ صالحة ... وسوف يسعد المجتمع في النهاية .. ويسمق بنيانه بهذه الأسرة القوية المباركة .

وأحضرت الأنفس الشح :

كل نفس حريصة على استيفاء حقوقها كاملة :
الزوجة حريصة على حقوقها في القسم .. والنفقة. وحسن المباعلة .
والرجل كذلك حريص على حقوقه ...
وهذا الحرص بنص الآية «حاضر» في النفس لا يغيب .. (وأحضرت ...)
فليتذكر الطرفان ذلك .. وليسأل كل واحد نفسه :
هل يتنازل عن حقوقه بسهولة ....
ام أن جواذب النفس تشل حركته وتنازعه ؟
فإذا استبان ذلك الحرص ... فليعذر كل واحد رفيقه ... من حيث كانت الطبيعة واحدة !

الأفق العالى :

وإذا كان الإسلام في علاجه مشكلات الأسرة واقعيا يقدر الفروق التي لا بد منها ... فإنه يلوح لكلا الزوجين بالارتفاع إلى آفاق الإحسا ن .. والتقوى :
(وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا) النساء/١٢٨

أما بعد :

فيا أيتها الزوجة :
كانت المحامية الكبيرة «مفيدة عبد الرحمن» تخرج من بيتها لتلتقي مع رؤساء دول في مؤتمرات دولية تحسن استقبالها ...
وكانت تقول :
كنت أمسح حذاء زوجى قبل أن أخرج برغم وجود الخدم في البيت فأصد بذلك رياح غرور يمكن أن تهب على نفسى في مثل هذه المناسبة ... ولأعلمه دائما بأننى زوجة مطيعة قبل أن اكون محامية كبيرة ... وأنت أيها الزوج :
إن نصف النهار عندك ..
ونصف الليل عند غيرك ..
فلا تسوقن الزمن بعقارب ساعتك !!

مائدة القارىء

أيحاسب الخليفة؟

روي ابن كثير ان أبا زرعة دخل على الوليد بن عبد الملك فقال له الوليد:

أخبرني أيحاسب الخليفة، فإنك قد قرأت القرآن وفقهت؟

فقال: ياأمير المؤمنين، هل أقول وأنا آمن؟

قال: قل في أمان الله.

قال: ياأمير المؤمنين، أنت أكرم على الله أو داود عليه السلام؟

إن الله تعالى جمع له بين الخلافة والنبوة، ثم توعده في كتابه فقال: (ياداود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب).

لا تقل إلا إذا

من دقائق لغتنا الجميلة :ـ

أنه لا يقال (كأس) الا اذا كان فيها شراب والا فهي (زجاجة) .

ولا يقال (مائدة) الا اذا كان عليها طعامُ والا فهي (خِوان) .

ولا يقال (كوز) الا اذا كانت له عُروة والا فهو (كوب) .

ولا يقال (فرو) الا اذا كان عليه صوف والا فهو (جلد) .

ولا يقال (نفق) الا اذا كان له منفذ والا فهو (سِرب) .

وإذا قلت خدر المرأة أو هذا (خدر فلانة) فلابد أن تكون هي فيه ، والا فيكون اسمه (الستر لا الخدر) حيث يشترط لكلمة خدر أن تكون المرأة فيه .

وإذا قلت هذا (وقود) فلابد أن يكون مشتعلا والا فهو (حطب) .

ولا تقل هؤلاء (رفقه) الا إذا كانوا في مجلس واحد أو مسير واحد حيث يشترط التجمع حتى يطلق عليهم اسم الرفقة .

أتيت بثلاث جنايات

زاره صديقه بعد فترة انقطاع امتدت طويلا، وقال الزائر أخبارا عن صديق لهما تسيء إلى العلاقة بين الصديق الغائب ومحدثه...

فقال صاحب الدار: قد أبطأت ياصديقي في الزيارة، ثم أتيت بثلاث جنايات:

بغّضت إليّ أخي، وشغلتَ قلبي الفارغ، واتهمت نفسك الأمينة.

دعاء

اللهم إني أستغفرك من كل ذنب قوي عليه بدني بعافيتك، ونالته يدي بفضل نعمتك، وانبسطت إليه بسعة رزقك، واحتجبت فيه عن الناس بسترك، واتكلت فيه على أناتك وحلمك، وعولت فيه على كريم عفوك...

لا تغتر بشيء

كان اذا أصبح قرأ قوله تعالى: (أفرأيت إن متعناهم سنين. ثم جاءهم ماكانوا يوعدون. مأغنى عنهم ما كانوا يمتعون)، ثم ينشد:

نهارك يامغرور سهو وغفلة
وليلك نوم والردى لك لازم

تُسر بما يفنى وتفرح بالمنى
كما سُرّ باللذات في النوم حالم

وتسعى إلى ماسوف تكره غبّه
كذلك في الدنيا تعيش البهائم

ومن هنا يجب ان نضع نصب أعيننا قوله تعالى: (يأيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور).

لغتنا

خطاب المفرد بصيغة المثنى

للدكتور / مصطفى رجب

جاء في سورة (ق) قوله تعالى: «**ألقيا في جهنم كل كفار عنيد**» ق/ ٢٤ . والخطاب بهذه الصيغة يجعلنا نتساءل: إلى من يتجه الأمر في الآية الكريمة؟

الحقيقة ان هذه الآية الكريمة استرعت انتباه المفسرين مراراً واستدعت رجوعهم إلى لغة العرب ليلتمسوا الورودها بهذا الشكل تعليلا شافيا. ولا غرو فالقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين وقد ورد في السيرة ما يفيد ان الصحابة كانوا يلجأون الى الشعر القديم بحثاً عن معنى كلمة من الكلمات القرآنية على نحو ما أورد السيوطي في «الاتقان ».

وقد روي عن الفراء قوله «والعرب تقول: ويلك ارحلاها. ارحلاها وأنشد الفراء قول الشاعر:

فقلت لصاحبي لا تحبسانا بنزع أصوله واجتز شيحا

والجملة الاولى التي رواها الفراء (ويلك ارحلاها ارحلاها » يخاطب قائلها صاحباً له طالباً أن يترك ناقته لتمضي، فكأنه أراد أن يقول له «ويلك أرحلها أرحلها» أي اتركها ترحل. ولكنه استعمل صيغة المثنى في فعل الأمر بينما هو يخاطب واحداً . وكذلك الشاهد الشعري الذي استشهد به الفراء وهو منسوب إلى الشاعر مضرس بن ربعي الاسدي (لسان العرب ٧/ ١٨٤) حيناً، وحيناً آخر نراه منسوباً للشاعر يزيد بن الطثرية، أو غير منسوب كما في الطبري. ويروى في رواية أخرى «فقلت لحاطبي» بدلاً من «صاحبي». ومعناه ان الشاعر يخاطب صاحباً له فيقول له: لا تحبسنا عن أكل اللحم مشويًا بسبب اقتلاعك لجذور الحطب الرطبة التي لا تنتج لنا شواءً سريعاً ، بل عليك بقطع الشيح وجزِّه فهو أسرع اشتعالاً . والشاهد فيه مخاطبته لصاحبه (أو لحاطبه) بصيغة المثنى بينما هو واحد فقط .

وقد ورد هذا الاستعمال في قول سويد بن كراع (لسان العرب ٧/ ١٨٤) وتفسير الطبري (٢٦/ ١٠٣) من شعر كان قد هجا به بني عبدالله بن دارم

فشكوه إلى سعيد بن عثمان بن عفان فأراد أن يضربه سعيد ـ وكان أميراً ـ فقال يستعطفه :

فإن تزجراني يابن عفان أنزجر وإن تدعاني أحم عِرْضاً ممنَّعا

ومعناه : أنني سأستجيب لزجرك أيها الأمير إن زجرتني، وإن تركتني سأحمي عرضي ممن يريد أن يؤذيني.

وقد قال الفراء في تأويل هذا الاستعمال: أي مخاطبة الواحد أو الجماعة بصيغة المثنى «ونرى أصل ذلك أن الرفقة أدنى ماتكون: ثلاثة نفر فجرى كلام الواحد على صاحبيه؛ ألا ترى أن الشعراء أكثر شيء قيلا: يا صاحبيَّ، ويا خليليَّ. »أ.هـ.

وقد أشار المفسرون إلى احتمالين في ورود هذه الآية:

الأول : ان الخطاب موجه الى زبانية جهنم وخزنتها. وقد ورد على صيغة المثنى جرياً على لغة العرب التي أشرنا إلى أصلها.

الثاني : أن الخطاب موجه إلى السائق والشهيد اللذين ورد ذكرهما في آية أخرى في السورة نفسها وهي قوله تعالى: «**وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد**» سورة(ق) /آية ٢١ . وممن أورد هذا الاحتمال الإمام الزمخشري في الكشاف (٤/ ٧و٨) .

وهذان الاحتمالان هما اللذان نرجحهما على قولين آخرين في تأويل هذه التثنية وهما:

١ ـ ما ذهب اليه المبرد ونقله الزمخشري من أن تثنية الفاعل (أي المجيء بألف الاثنين في مقام خطاب المفرد أو الجماعة) جاءت بديلاً لتثنية الفعل. أي كأن الله عز وجل قال هذا «**ألقيا**» كأنه قال: ألقِ ألقِ. فثنى الفاعل بدلاً من تكرار الفعل مرتين . ولم نعثر على أساس لرأي المبرد هذا.

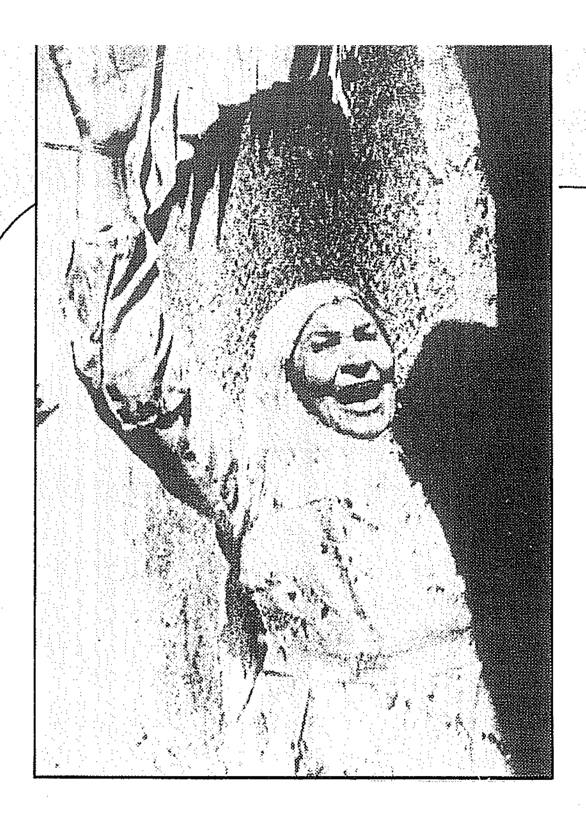
٢ ـ ما جاء في الكشاف من أن الحسن قرأ «ألقيْن في جهنم».. بنون التوكيد الخفيفة الساكنة. وجواز أن تكون الألف في ألقيا جاءت بدلاً من النون إجراءً للوصل مجرى الوقف. ولا نجد مسوِّغا لهذا خصوصا أن الأمر يتكرر بصورة المثنى بعد آيتين متصلاً بضمير الغائب في قوله تعالى: «**الذي جعل مع الله إلهاً آخر فألقياه في العذاب الشديد**» ق/ ٢٦ . ومن ذلك يتبين أن أظهر الأقوال: إما أن يكون الخطاب للسائق والشهيد وإما أن يكون لخزنة جهنم وحراسها وورد فيه خطاب الجماعة بصيغة المثنى وهو من صميم لغة العرب. والله أعلم .

أين من يسمع؟

محمد فوزي

من بيت المقدس . من ارض الاسراء والمعراج .. ارسلت صيحتها تستغيث من بطش اليهود .. ووحشيتهم .. ولكن .. أين من يسمع ؟! وأين من يجيب ؟!

نـاديـتِ ، لكـن أيـن مـن يسمـعُ ؟
جميـعـهـم في نـومـهـم هجـعُ
بئس الـرجـال الجُـوف ، يـا ويحـهمْ
كـم أهـدروا حقـا ، وكـم ضيـعـوا !
مـا حَـرَّكَتْـهـم لـلـوغـى محنـة
تـدمـىٔ لـهـا الأحشـاء ، والأضلـع
لا القبلـة الاولى ولا خطبـهـا
ولا الجـراحـات ، ولا الادمـع
ولا اليتـامـي ، والأيـامـي ، ولا
مـا يكسـر القلـب ، ومـا يفجـع
أهـواؤهـم شتـى ، فمـن ذا الـذي
يـوحـد الشمـل ، ومـن يجمـع ؟
لـو أخلصـوا لـلـه إيمـانـهـم
لـم يَخـذلـوا الاقصى ، ولـم يَخنـعـوا



للاستاذ/
احمد محمد الصديق

لا ، ليس من « معتصم » بينهم
وسيفهم أختاه : لا يقطع

مهزومة راياتهم ، لم تجد
من يرفع الظلم ، ومن يردع

* * *

ناديتِ يا أختاه ، والمعتدي
في كل أرجاء الحمى يرتع

يدنس الاقصى بأرجاسه
وحقده المسعور لا يشبع

مدجج بالنار ، لكنه
أرنبة ، من نأمة تفزع

نحن نسجنا منه أسطورة
حتى غدا كأنه « بُعبُع »

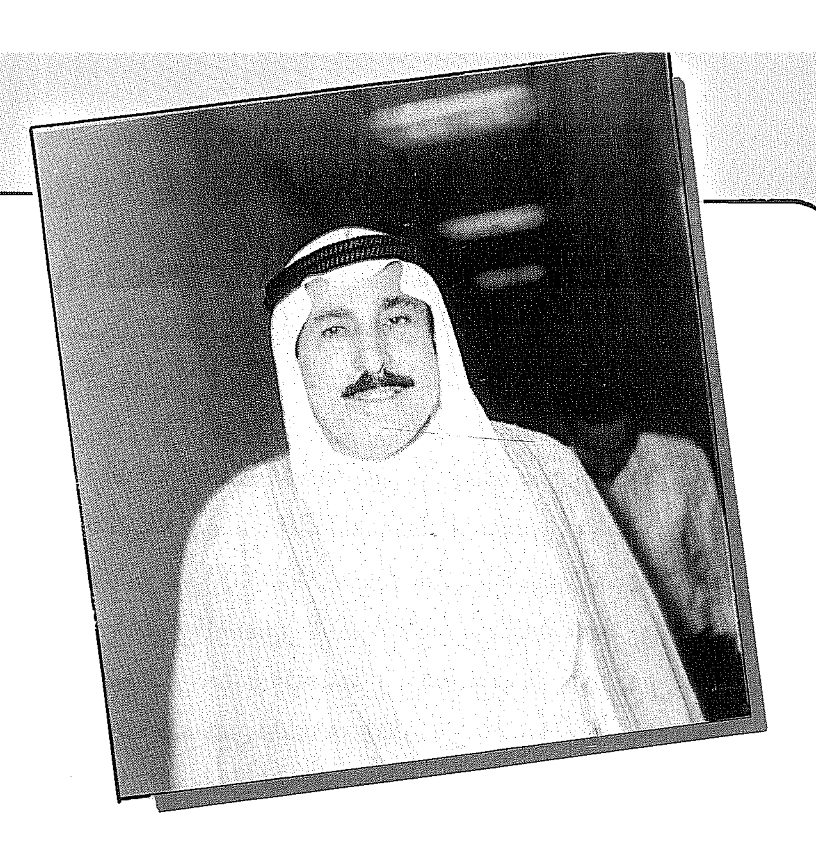
حجارة القدس و « مقلاعها »
ألم تروا في الخصم ما تصنع ؟

وغزة الشماء ، من حولها
كل القرى ، والأهل ، والأربُع

تقول : « لبيكِ » ، وأنف العدا
على يديْ أطفالها يُجدع
أسراب طير ، تفتدي عشها
كالأُسد في الغابات ، بل أروع
والفتيه الأبرار ، أكرم بهم !
كم أذهلوا الدنيا ، وكم أبدعوا !
باعوا لرب العرش أرواحهم
وهم بغير الحق لم يصدعوا
من مسجد هبوا إلى مسجد
نعم الرجال السجد الركع
صدورهم درع لأوطانهم
كم من شهيد طاهر شيعوا !
جراحه تفوح مسكا ، وفي
جبينه نضارة تلمع
وتصبر الأم ولكنها
للثأر في أعقابه تسرع
وتبعث المولود من حجرها
ليثا ، على آثاره يُهرع

* * *

أختاه : نَصْرُ الله آتٍ ، وها
قد أوشكت آياته تطلع
جيل بحبل الله مستمسك
لا يقبل الضيم ، ولا يخضع
هاماتهم تعلو بوجه العدا
عزا ، وللرحمن هم خشع
اليوم ، إذ تنطق حصباؤهم
ففي غد ، سينطق المدفع
ويرحل الليل بأوزاره
والفجر وضاح السنا يسطع



معالي وزير الأوقاف الاستاذ/ خالد الجسار
في حديث شامل مع مجلة الوعي الاسلامي حول:

المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة

مجلة الوعي الاسلامي كالعهد بها لا تألو جهدا في متابعة المؤتمرات الاسلامية، وتحرص على أن تكون صفحاتها مرآة تعكس للقارىء الكريم الصورة الواضحة لما يجري

في هذه المؤتمرات من مناقشات وما يتخذ فيها من قرارات وتـوصيـات، وذلك ليعيش القـراء في جـو المـؤتمـرات الاسلامية. فهماً واستيعابا للقضايا الاسلامية الهامة.

لذا حرصت المجلة على أن تقدم صورة ما دار في الدورة الثانية للهيئـة التأسيسيـة للمجلس الاسلامي العـالمي للدعـوة والاغاثـة. حيث مثل الكـويت فيها وفـد وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية، برئاسة معالي وزير الاوقاف الاستاذ/ خالد الجسار، وعضويـة: الدكتور/ علي فهد الزميع الوكيل المساعد للشئون الاسلامية، والسيد/ وليد فاضل الفاضل المراقب بكتب السيد الوزير.

هـذا وقد عقـدت الدورة في يومي ٢١ و٢٢ من صفـر ١٤١٠هـ. الموافق ٢١ و٢٢ من سبتمبر ١٩٨٩م

وقد جاءت مشاركة الوفد الكويتي استجـابة لدعـوة كريمة من الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الشيخ جاد الحق على جاد الحق.

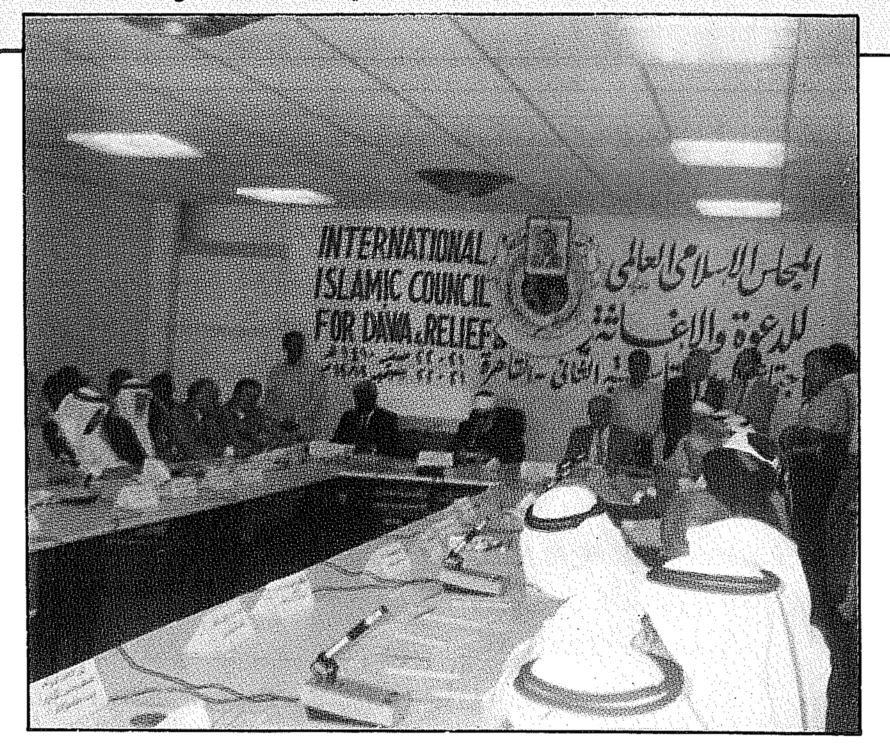
وحول «المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والاغـاثة» والتعريف به، وما دار في الدورة التأسيسية الثانية له، حدثنا معالي وزير الأوقاف قائلا : ـ

تعريف بـالمجلس الإسلامي العـالمي للدعوة والإغاثة

التأسيس: ـ

جـاءت فكرة تـأسيس المجلس في الاجتماع الحادي عشر لمجمع البحوث الاسـلامية بـالازهر الشـريف تحت عنوان «الدعوة الإسلامية» في مارس ١٩٨٨ حيث قرر المجتمعون انشـاء المجلس الاسـلامي العـالمي للدعـوة والاغاثة.

وعقد الاجتماع التـأسيسي الاول



للمجلس في سبتمبر ١٩٨٨م حيث تم اعتماد النظام الاساسي ووضع الهيكل التنظيمي له وللجان الفرعية.

الهيكل التنظيمي

الهيئة التأسيسية للمجلس هي عبارة عن الجمعية العمومية للمجلس وقد كان عدد أعضائها عند التأسيس ٢٥ هيئة إسلامية ووزارة وارتفع حاليا ليصل إلى ٣٨ هيئة من ١١ بلدا إسلامية والعدد في تزايد مستمر.

وتنعقد الهيئة التأسيسية مرة واحدة سنويا في شهر محرم من العام الهجري . وللمجلس أمانة عامة ويشغل منصب الأمين العام .د؛ كامل الشريف وزير الاوقاف الأردني السابق، والقاهرة هي مقر الأمانة العامة للمجلس.

وينبثق عن المجلس ٥ لجان دائمة هي:

١ ـ لجنة التعليم والدعوة ومقرها القاهرة.
٢ ـ لجنة الإغاثة العامة ومقرها جدة.
٣ ـ لجنة المعلومات والمتابعة ومقرها مكة المكرمة .
٤ ـ لجنة التمويل والاستثمار ومقرها الكويت.

٥ ـ لجنة النشر والإعلام ومقرها بغداد.

وللمجلس هيئة رئاسة تتألف من ٨ أعضاء هم رئيس المجلس (شيخ الأزهر حاليا) ونائب الرئيس (المشير سوار الذهب) والأمين العام (د. كامل الشريف)... ورؤساء اللجان وهم .

ـ (لجنة التعليم د. عبد الفتاح بركة ـ الازهر)

ـ (لجنة الاغاثة د. فريد قرشي ـ رابطة العالم الاسلامي).

ـ (لجنة المعلومات ـ د. عبد الله نصيف ـ رابطة العالم الاسلامي).

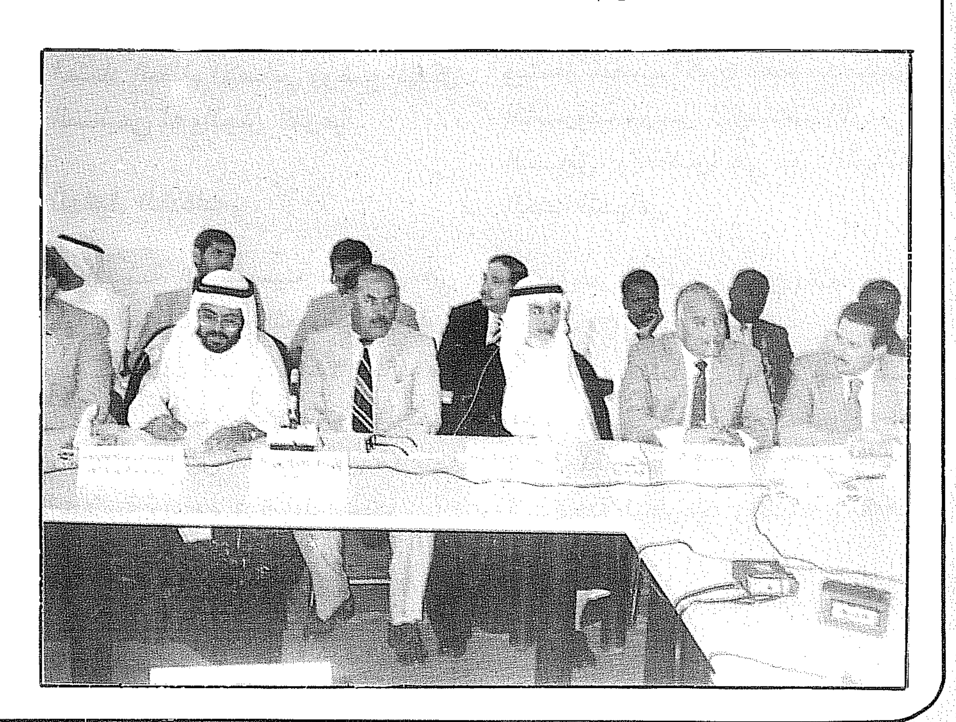
ـ لجنة التمويل ـ الشيخ/ يوسف الحجي ـ الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية.)

ـ (لجنة النشر ـ د. بشار معروف ـ المجلس الاسلامي الشعبي).

اهداف المجلس

الهدف الاساسي للمجلس هو التنسيق بين المنظمات الاسلامية ووزارات الاوقاف في مجال نشر الدعوة الاسلامية في العالم ومتابعة احوال الاقليات المسلمة وتقديم العون لها من خلال المنظمات الاعضاء . .

وبعض مجالات التعاون التي نص عليها ميثاق المجلس هي: ـ





١ ـ دعم القيم الدينيـــة في أجهــزة الإعلام .

٢ ـ متابعة أحوال الأقليات المسلمة .

٣ ـ التصدي للتيارات الهدامة.

٤ ـ التعارف بين الشعوب الإسلامية.

٥ ـ تدريب الدعاة وارسالهم.

٦ ـ تخصيص المنح الدراسية.

٧ ـ طبـع ونشر وتوزيـع المطبـوعات الاسلامية بمختلف اللغات.

٨ ـ توجيه المساعدات والتنسيق بين مقدميها في حالة النكبات .

٩ ـ انـشـاء الكليـات والمـعـاهـد والمؤسسات الاسلامية..

مستوى المشاركة :

تعتبر الهيئات الاعضـاء بالمجلس والشخصيات الممثلة لها من اهم واكبر الرموز الاسلامية في العالم الاسلامي، فمنهم على سبيل المثال شيخ الجامع الازهر من مصر والامين العام لرابطة العالم الاسلامي من السعودية ووزير الاوقاف والشئون الإسلامية ورئيس الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية من الكـويت .. وشخصيـات رفيعـة من العديد من البلدان الإسلامية .

وتتمثل في المجلس الى الآن ١١ بلدا اسـلاميا و٣٨ هيئـة إسلاميـة كمـا تشترك في عضوية هذا المجلس هيئات حكومية وشعبية متنوعة مما يعـطيه

زخما اكبر على المستويين الحكومي والشعبي.

عمل المجلس :-

المجلس ليس مجرد هيئة خدمات أخرى على الساحة الاسلامية بل هو مجلس تنسيقي بين الهيئات الإسلامية العاملة لخدمة الدعوة الاسلامية والاقليات المسلمة.

ويهدف لرفع مستوى الخدمات والتنسيق في تقديمها جغرافيا ونوعيا وتسليط الضوء على قضايا الاقليات المسلمة إعلاميا.

والمجلس بجميع أعضائه الممثلين لمختلف المستويات يتيح فرصة ثمينة لتبادل الخبرات والمعلومات وتنسيق المواقف وترشيد النفقات المالية.

الانجازات :-

أكمل المجلس العام الأول من عمره وقد تحقق في هذه الفترة القصيرة انجازات مهمة من خلال لجانه العاملة في مجالات الإغاثة والتعليم والإعلام وغيرها.

انجازات الكويت :-

لقد كانت مناسبة المشاركة في الهيئة التأسيسية للمجلس فرصة ثمينة لابراز جهود الكويت المتميزة في خدمة الإسلام والمسلمين في مجالات الإغاثة وتقديم العون للأقليات المسلمة في العالم ونشر الثقافة الإسلامية.



فقد تم تقديم تقرير متكامل للمؤتمر عن نشاط الإغاثة الذي قامت به لجان الإغاثة الكويتية المتعددة المستويات .

كما تم التعريف بالمشاريع العلمية التي تتبناها الكويت في خدمة القرآن الكريم والفقه الإسلامي في العديد من المناسبات الإعلامية وقد لقيت هذه الجهود تشجيعا وترحيبا متميزا من قبل المشاركين في المؤتمر.

الدورة الثانية للهيئة التأسيسية للمجلس الاسلامي العالمي للدعوة والاغاثة

الخميس ١٩٨٩/٩/٢١ :

(جلسة الافتتاح) ـ ١٠,٠٠ ـ ١١,٠٠ ـ

بدأت جلسة الافتتاح صباح يوم الخميس الساعة العاشرة صباحا وكانت كالتالي: ـ

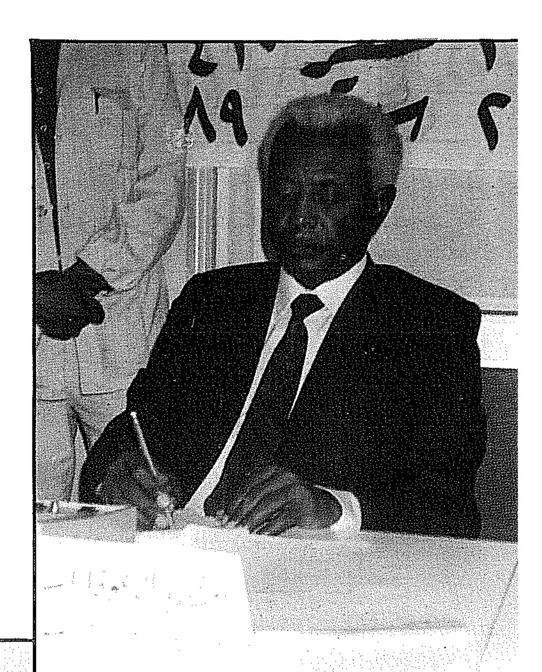
١ ـ تلاوة آيات من الذكر الحكيم.

٢ ـ كلمة فضلية الإمام الأكبر شيخ الأزهر رئيس المجلس جاد الحق علي جاد الحق وقد ركز في كلمته على أهمية التنسيق في جهود الإغاثة والدعوة ومعالجة بعض المثالب التي تعرض لها الفكر الإسلامي.

٣ ـ كلمة المشير عبد الرحمن سوار الذهب نائب الرئيس .. وقد ركز في كلمته على خطورة حملات التنصير ضد المسلمين وأشار إلى بعض ما كتب عنها،وتطرق إلى القضية الأفغانية ودعا الى تلافي اسباب الخلاف بين المجموعات الأفغانية.

٤ ـ كلمة الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي بجدة د. حامد الغابد والقاها نيابة عنه سعادة بوبو ساينغ ممثل منظمة المؤتمر الاسلامي في هذه الدورة وقد ركز في كلمته على دور منظمة المؤتمر الاسلامي في الدفاع عن قضايا الأمة الاسلامية كلها وفي مقدمتها قضية تحرير القدس ومسجدها الأقصى ودعم الشعب الفلسطيني ضد المحاولات الصهيونية لتهويد القدس.

٥ ـ كلمة معالي الامين العام للمجلس ... وقد ركز في كلمته على



اهميــة الالتزام بــالقرارات المتعلقــة بخطط التنسيق لانجاح عمل المجلس

الجلسة الاولى:

تم عرض تقارير اللجان الدائمـة بوساطة السادة رؤساء تلك اللجـان وكانت كالتالي:

١ ـ قدم د. عبد الله عمر نصيف رئيس لجنـة المعلومات والمتـابعـة تقـريـرا ملخصا عن اعمال وانجازات اللجنة مـركزا عـلى اهمية تجـاوب الهيئات الاعضـاء في تعبئة النموذج المرسل من اللجنــة اليهم والخـاص بــالاعمـال والانشــطة التي تقـوم بهــا الهيئـة بــالاضافـة الى التعريف بهــا وكذلك وضح بأن اللجنة سوف تقوم بادخال النظام الآلي لحفظ واستـرجاع هـذه المعلومات وبين اهمية ضابط الاتصال في ذلك.

٢ ـ ثم تحدث السيد / يوسف جاسم الحـجي رئيس لجنــة التـمـويــل والاستثمــار عن نشـــاط اللجنــة في محـاولة ايجاد تمويل للمجلس وتقـدم بطلب اضافة بعض الهيئات كاعضاء في لجنة التمويل والاستثمار لكي تقوم اللجنة بواجبها على اكمـل وجه وهي كالاتي :ـ

ـ بيت الزكاة (الكويت).

ـ جـمـعـيــة الاصــلاح والتــوجيــه الاجتماعي (الامارات)

ـ الندوة العالمية للشباب الاســلامي (السعودية)

ـ منظمة المؤتمر الاســلامي الشعبي (العراق).

وتمت الموافقة على ذلك.

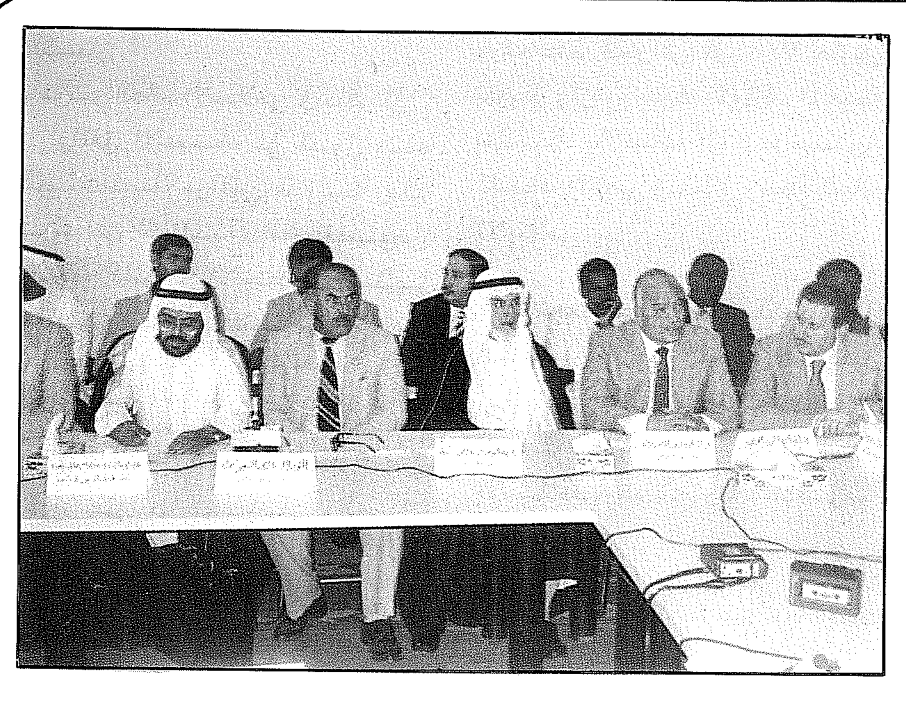
٣ ـ ثم قـدم د. محمد حســام الدين رئيس لجنــة التعليم والدعوة تقـريرا مفصــلا عن اجتماعــات وتـوصيــات اللجنــة خلال الفتـرة الماضيــة وأكد الاعضاء على ضرورة أن تكون اولوية المشاريع التعليمية في المناطق الاكثـر حاجة ثم الاقـل وان تكون الاولويــة لافريقيا ثم اندونيسيا ..).

واما بخصوص مــا ذكـره رئيس اللجنة فيما يتعلق بالطلبات المقـدمة الخاصة بالمدارس والمراكز الاسلامية في فرنسا والبرازيل فقد أوصى غالبية الاعضــاء بان دور المجلس التنسيق وليس تلقي الطلبــات مـن الهيئــات الاسلامية والبت فيها.

٤ ـ ثم تحدث الدكتور فـريد قـرشي رئيس لجنة الاغاثـة عن اجتماعـات وتوصيات اللجنة في بيشاور والخرطوم وجــدة ومـــا اســفــرت عـنــه تــلك الاجـتـمــاعــات مـن اقـتــراحــات وتوصيات .

الجلسة الثانية :

واستكمالا لتقارير اللجان الدائمة تم الآتي :ـ



١ ـ تحدث الدكتور بشار عواد معروف رئيس لجنة النشر والاعلام عما أسفرت عنه اجتماعات اللجنة من توصيات وركز على اقامة مركز اعلامي في لندن وتنظيم ندوة عن الاعلام الاسلامي وذلك في العراق.

٢ ـ ومن خلال مناقشات الاعضاء لتقارير اللجان ركز الاعضاء على الآتي :ـ

ـ العمل على تحسين وتطوير التنسيق فيما بين الاعضاء ووضع دراسة علمية بذلك (ضوابط التنسيق ـ اساسياته ..).

ـ التأكيد على دراسة احتياجات الدول الاسلامية فيما يخص الدعوة والاغاثة ثم دراسة امكانيات الاعضاء والهيئات المشاركة في المجلس والعمل على التنسيق في ذلك والابتعاد عن ردود الفعل المؤقتة في تلقي الطلبات من الهيئات الاسلامية.

٣ ـ ثم انتقل الحضور الى مناقشة انضمام اعضاء جدد للمجلس وهم :

ـ الاتحاد العالمي للمدارس العربية الاسلامية الدولية .
ـ الهيئة الوطنية للاغاثة في السودان.
ـ لجنة الدعوة الاسلامية في الكويت.
ـ لجنة المناصرة الخيرية لفلسطين ولبنان في الكويت.
ـ جمعية الدعوة الاسلامية في

باكستان.
- مؤتمر العالم الاسلامي في باكستان.
واتفق الاعضاء على قبول هذه الهيئات بصفة مراقبين لمدة سنة وذلك لمزيد من الدراسة. اما بخصوص منظمة المؤتمر الاسلامي فيمثلها صندوق التضامن الاسلامي .

الجلسة الثالثة :

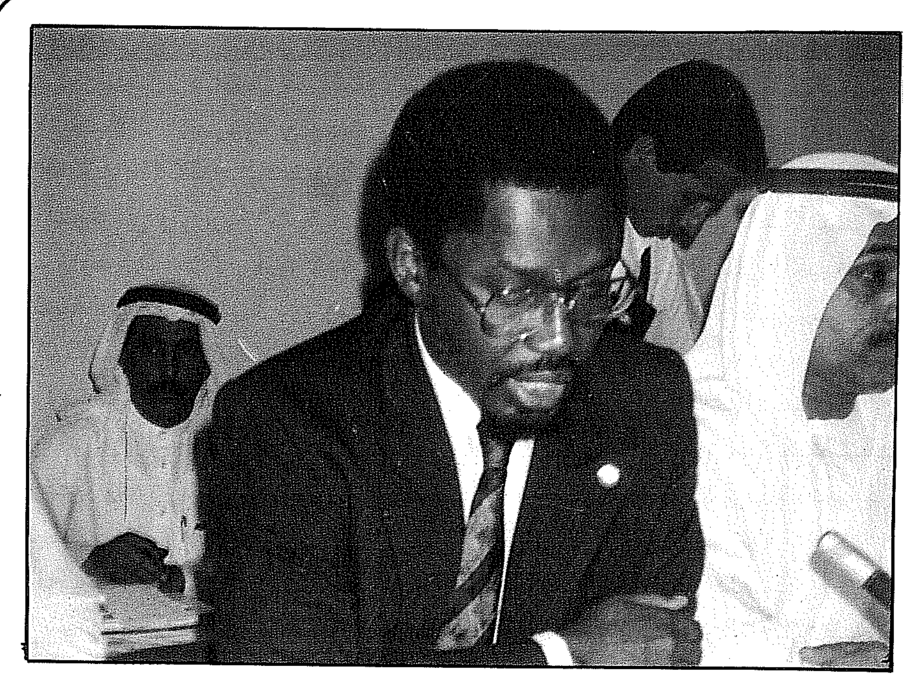
- وفي هذه الجلسة تم الاطلاع على تقرير مراقب الحسابات والحساب الختامي عن العام المنتهي في ٣٠ ذي الحجة ١٤٠٩هـ والموافقة عليه .
- وقد تم الاطلاع ايضا على مشروع الميزانية التقديرية لعام ١٤١٠هـ والاستماع الى تقرير لجنة التمويل والاستثمار بخصوص هذه الميزانية، وتمت الموافقة على ما جاء فيها من توصيات .
- الموافقة على تعيين مراقب الحسابات (حسن سلامة خطابي) .
- ثم انتقل الاعضاء الى مناقشة بعض القضايا الاسلامية الهامة وهي كالاتي :-

١ - **فلسطين** : حيث تم التأكيد على مواصلة الدعم والمساعدة ، وان تناقش في اجتماع عاجل للجنة الاغاثة العامة، واكد الاعضاء ايضا على ضرورة دعم حراسة المسجد الاقصى ورفع عدد الحراس الى ٣٠٠ حارس تقريبا، وترميم بيوت الاوقاف المحيطة بالمسجد. بالاضافة الى دعم صندوق المسجد الاقصى في نطاق رابطة العالم الاسلامي .

٢ - **افغانستان** : التأكيد على استمرار الدعم والعمل على حل الخلافات التي تنشأ بين احزاب الجهاد الافغاني وحث الدول الاسلامية بالاعتراف بحكومة المجاهدين .

٣ - **بلغاريا**: التأكيد على توصيات هيئة الرئاسة بالمجلس في اجتماعها الاخير في الاردن بتاريخ ٤ - ٥/٨/١٩٨٩م الذي جاء فيه .

أ - السعي لاتخاذ موقف اسلامي شعبي موحد لكسر موجة العدوان عن مسلمي بلغاريا، وذلك عن طريق حث جميع المنظمات الاعضاء برفع صوت الاحتجاج على السياسة البلغارية لدى سفراء الدول الاسلامية والاجنبية المعتمدين في بلادهم ، ولدى وسائل الاعلام المختلفة .
ب - توجيه نداء باسم المجلس الاسلامي العالمي الى جميع الغرف الصناعية والتجارية الاسلامية وجمعيات رجال الاعمال، ومؤسسات التجارة الخارجية في البلدان



الاسلامية لمقاطعة بلغاريا اقتصاديا وتجاريا .

ج ـ توجيه نداء إلى النقابات والروابط والتجمعات العمالية لكشف السياسة البلغارية العدوانية ضد حقوق الانسان الطبيعية في تعاملها مع المسلمين من مواطنيها، والحث على مقاطعة المصالح البلغارية حتى تكف بلغاريا عن أساليبها غير الانسانية وغير الحضارية.

د ـ تكليف الامانة العامة بتقصي ما تردد من ان السوق الاوروبية المشتركة قد اذانت التعسف البلغاري في قرار لها والاستفادة من هذا القرار في تنظيم تيار دولي ضاغط ضد الاجراءات التعسفية البلغارية.

و ـ عرض الموقف البلغاري على الهيئات المتخصصة في الافتاء لإبداء فتاواها بشأن التعامل التجاري مع الدولة البلغارية في ظل موقفها العدائي للمسلمين، ودعوة خطباء المساجد للحديث عن هذه الفتوى الدينية .

الجلسة الرابعة الختامية:

استكمالا لموضوع الجلسة السابقة وهي مناقشة القضايا الاسلامية تم طرح الآتي :ـ

ـ لبنان : تم التأكيد على استمرار الدعم والمساعدة وان تناقش قضية لبنان في اجتماع عاجل للجنة الاغاثة

العامة،

- ثم انتقل الاعضاء لمناقشة بند الاتصالات الخارجية وتحدث الامين العام عن الانفتاح الحاصل في الاتحاد السوفياتي واوروبا الشرقية.

- وايضا تحدث د. فريد قرشي رئيس لجنة الاغاثة العامة عن زيارته مع الدكتور عبد الله عمر نصيف الى الاتحاد السوفياتي وآسيا الوسطى وأكد على ان الانفتاح حقيقي وليس وهميا وهذا الانفتاح يعطي الفرصة جميع الأديان والمذاهب في حرية الحركة ولابد من استثمار هذا الانفتاح لصالح المسلمين هناك.

ثم تلا الدكتور محمد حسام الدين رئيس لجنة التعليم والدعوة البيان الختامي والتوصيات وتمت الموافقة عليه مع تفويض الأمانة العامة بعمل التعديلات والتصحيحات اللازمة على صياغة البيان بحيث لا يؤثر على مضمونه .

البيان الختامي

وانتهى المؤتمر من قراءة البيان الختامي الذي اشتمل على عرض شامل لاعمال المؤتمر التي تمت خلال اليومين من جلسات المؤتمر، وجاء فيه من القرارات والتوصيات ما يلي :

١ ـ العمل على دعم الانتفاضة المباركة للشعب الفلسطيني ومؤازرته في تحقيق ما يصبو اليه في اقامة دولته المستقلة على تراب وطنه ، والعمل على رعاية المسجد الاقصى المبارك وحمايته من الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة والمستمرة عليه ودعم المساجد بالارض المحتلة والمؤسسات الاسلامية.

٢ ـ مباركة الجهاد الاسلامي في افغانستان، ومناشدة منظمات المجاهدين الحفاظ على وحدة صفوفها، واليقظة لما قد يراد بها .

كما يناشد المجلس الدول الاسلامية خاصة والدول الاخرى عامة ضرورة الاعتراف بحكومة المجاهدين في افغانستان .

٣ ـ مناشدة الدول التي تعيش فيها اقليات اسلامية، بان تعمل على منح هذه الاقليات حقوقها الانسانية المشروعة في حرية عبادتها وتنشئة اجيالها تنشئة اسلامية تنسجم مع عقيدتها .

ومطالبة الحكومة البلغارية خاصة بمعاملة المسلمين البلغار في نطاق مبادئ حقوق الانسان التي اعترفت الدول بميثاقها، وحرية العقيدة التي تكفلها كافة المواثيق والاعراف الدولية .

ويذكر المؤتمر الحكومة البلغارية بما بين الشعوب الاسلامية والشعب

البلغاري من روابط وثيقة ينبغي المحافظة عليها.

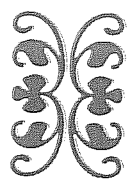
٤ ـ يرى المجلس ان استمرار احتجاز اسرى الحرب العراقية الايرانية، رغم مضي اكثر من سنة على وقف اطلاق النار يتنافى مع مبادىء الشريعة الاسلامية ، ومبادىء حقوق الانسان واتفاقية جنيف الثالثة ١٩٤٩ وينص على ضرورة التبادل الشامل للاسرى وعدم ربط هذه القضية الانسانية بما تؤول اليه المفاوضات

كما يعبر المجلس عن قلقه العميق من توقف المفاوضات المباشرة بين العراق وايران ويدعو منظمة المؤتمر الاسلامي ومنظمة الامم المتحدة الى العمل على استئناف المفاوضات المباشرة لتحقيق السلام العادل والشامل والدائم بين البلدين استنادا الى قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨ وتوقيع معاهدة السلام لتحقيق حسن الجوار وعدم التدخل في الشئون الداخلية في كلا البلدين ويفوض المجلس هيئة رئاسته في اختيار السبل المناسبة لمتابعة هذا القرار .

٥ ـ يوصي المجلس بضرورة وضع برنامج تنسيق موحد لعمل اغاثي سريع لمنكوبي لبنان الذين ارهقتهم الازمة اللبنانية، ويبارك المجلس جهود اللجنة الثلاثية لتحقيق السلام في لبنان وتهيئة الفرصة للبنانيين بان يحلوا مشاكلهم بعيدا عن التدخلات الاجنبية.

٦ ـ يعبر المجلس عن قلقة حول الاوضاع المتوترة بين موريتانيا والسينغال ويدعو الى الالتزام بضبط النفس وحل الخلافات بينهما بروح الاخوة الاسلامية ويؤيد الجهود التي يبذلها سيادة الرئيس محمد حسني مبارك لتطويق هذه الازمة وتحقيق السلام بين البلدين المسلمين، ويدعو الشعوب الاسلامية الى القيام باعمال الاغاثة العاجلة للمتضررين من الحوادث التي وقعت هناك ويؤكد المؤتمر على قرار هيئة الرئاسة بإيفاد لجنة من اعضائه للاسهام في اعمال الاغاثة، وابلاغ قلق الشعوب الاسلامية الشديد ازاء هذه الحالة المؤسفة.

والله الموفق ،،،،،





مسيرة المجلس العالمي الإسلامي

محمد مؤذن

وبالقاهرة أجرى الأخ الأستاذ/ محمد الدسوقي محمد هذا الحوار مع معالي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية عن مسيرة المجلس الاسلامي العالمي فكتب الأخ/ محمد الدسوقي يقول :

شارك معالي الأستاذ/ خالد أحمد الجسار وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ على رأس عدد من قيادات العمل الإسلامي في الكويت ـ في أعمال المؤتمر السنوي الثاني للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة بالقاهرة .

أسهم معاليه بجهود طيبة في إثراء

● العالم الإسلامي ينتظر كل جهد مخلص يتحسس آلامه وينهي مشكلاته .

وتوجيه أعمال المؤتمر نحو تحقيق المزيد من مصالح المسلمين في مختلف أنحاء العالم .

وقد أشاد عدد كبير من أعضاء المؤتمر بإسهامات معالي الوزير في دعم أعمال المجلس في مختلف لجانه الدائمة معربا عن استعداد وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت الدائم لدعم وتأييد كل عمل جماعي يحقق مصلحة الأمة في كل مجالات الحياة .

وللحديث مع معالي الأستاذ/ خالد أحمد الجسار مذاق خاص ، ذلك أنه حديث مع «داعية في صفوف الساسة ، وسياسي بين الدعاة» .

إن خبرات الرجل المتعددة والمتسعة تجعلك تدرك لأول وهلة أنك أمام مفكر مخلص يحمل هموم عالمه الإسلامي ويُعنى بها بنفس القدر من العناية التي يبذلها لدعم وتنشيط مجالات العمل الإسلامي في وطنه الكويت .

وبرغم أن بعض إجاباته قد تأتي في كلمات محدودة على بعض الأسئلة إلا أنها تترك في النفس معاني عديدة وتضعنا أمام معالجات نحن أحوج ما نكون إليها في عالمنا هذا .

التقيت بمعاليه على هامش المؤتمر الاسلامي العالمي الثاني للمجلس الاسلامي العالمي للدعوة والاغاثة ... وكان هذا الحوار :

● **نودّ في البداية التعرف على رؤية معاليكم لمسيرة المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة في عامه الثاني .**

ـ العالم الإسلامي في أشد الحاجة إلى أن نتحسس آلامه ومشاكله ، والمسلمون في أنحاء العالم ـ أغلبيات وأقليات ـ يتطلعون إلى الجهود المخلصة التي تعينهم على التخلص من آلامهم وحل مختلف مشكلاتهم .

وكانت هناك جهود كثيرة متفرقة ... هذه الجهود كانت تعمل كلها في الحقل الإسلامي .

وفي مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية الذي انعقد في رحاب الأزهر الشريف في مارس ١٩٨٨ انبثقت فكرة أن يكون هناك مجلس إسلامي عالمي ينسق بين الهيئات والمؤسسات العاملة في الحقل الإسلامي على طريق العمل الموحد الذي يخدم قضايا الأمة الإسلامية .

ولعله لا يخفى أن العمل الموحد الجماعي عمل منتج ... أما العمل الفردي ففي غالب أحيانه ضعيف الإنتاج إن لم يكن ضائع الإنتاج فيما يبذل من جهد ووقت .

وقد انعقد هذا المجلس في دورته الأولى بعد تأسيسه ، وانعقد هذه المرة ليستمع إلى تقارير اللجان ـ على اختلاف اختصاصاتها ـ حول مسيرة السنة الماضية ، وليضع الخطط وعمل ما يمكن عمله من التنسيق بين المهام المستقبلية إن شاء الله تعالى على أن يخرج عمل الهيئات المشاركة في عضوية المجلس عملاً موحداً تقوم به كل جهة متكاملة مع الجهات الأخرى .

وفي اعتقادي أن المسلمين في حاجة ماسة إلى التكتل ، وهذا جزء من التكتل ، لأن الفرقة والعمل المشتت عمل ضائع ، ولذلك ففكرة قيام هذا المجلس التي تبلورت حتى أصبحت حقيقة واقعة إنما هي واحدة من البدايات الجادة التي تتوجه بالأمة الإسلامية نحو تصحيح مسارات العمل من الفردية إلى التكامل والتعاون .

وأعتقد اعتقادا قويا أن المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة سوف يتعاون تعاونا كاملا مع منظمة المؤتمر الإسلامي ، وسيلتحم معها في كثير من النشاطات الإسلامية .

وسيجد المسلمون في أنحاء العالم أن هناك جهات تتحسس مشاكلهم وتتحسس آلامهم ... وهناك من يرعاهم ويشرف على أمورهم .

أعمال طيبة

● **هل ستشمل الخطوات المستقبلية للمجلس كل مجالات معاناة المسلمين في الوقت الراهن ؟**

ـ ذكرت أن هذه الخطوات ستكون متعددة المناهج ومتشعبة في مناحي عديدة ، فهناك النواحي الصحية ، وهناك النواحي التعليمية ، وهناك النواحي الثقافية ، وهناك النواحي الاجتماعية ، وهناك النواحي المالية .

كل هذه النواحي محل رعاية المجلس ومحل عمله . ربما لم تظهر آثار واضحة خلال الفترة الماضية التي استغرقها المجلس في عملية التأسيس وبناء الأطر العامة للعمل ، ولكن الفترة القادمة سوف تشهد بإذن الله تعالى أعمالا طيبة .

متابعة دائمة

● **عانت الأمة طويلا من عدم خروج توصيات عدد كبير من المؤتمرات إلى حيز التنفيذ ... فهل تم تشكيل لجنة تكون مهمتها متابعة تنفيذ التوصيات والقرارات**



التي تصدر عن مؤتمرات المجلس الإسلامي العالمي ؟

ـ المجلس نفسه يتابع هذا ... والمتابعة الجادة موكولة إلى لجان المجلس الدائمة التي تعمل في مختلف مجالات العمل الإسلامي ، وهي تعرض أعمالها سنويا أمام مؤتمر المجلس .

والمجلس بدوره قد يقر هذه الأعمال ، وقد يطلب المزيد ، أو التعديل ، وقد يصدر بعض التوجيهات ... ونحو ذلك .

لجان دائمة

● يلاحظ توزيع مقار لجان المجلس الدائمة على عدد من دول العالم العربي ... فعلى أي أساس تم هذا التوزيع ؟

ـ في اختيار مقار اللجان الدائمة للمجلس روعى توزيعها على جهات الاختصاص ، وذلك للاستفادة بخبراتها في هذا المجال أو ذاك ، فمثلا أوكل المجلس شؤون لجنة الاستثمار إلى الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت ، لأنها في الحقيقة الهيئة العامة الشاملة ذات القدرة والنشاط في هذا المجال .

وكذلك ضُم إليها عدد من الجهات المتخصصة في مجال التمويل والاستثمار .

فتوزيع اللجان تم بمراعاة الاختصاص والقدرة على العطاء ،

● مجالات رحبة للتعاون بين المجلس ومنظمة المؤتمر الاسلامي .

وقد تم هذا بموافقة أعضاء المجلس .
وهكذا تم اختيار رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة مقرا للجنة المعلومات والمتابعة ، واختيرت الهيئة الإسلامية العالمية للإغاثة بجدة مقرا للجنة الإغاثة بالمجلس ، واختيرت بغداد مقرا للجنة النشر والإعلام .

حملات التنصير

● حذر المشير سوار الذهب في كلمته في افتتاح أعمال المؤتمر من استمرار الحملات التنصيرية على العالم الاسلامي فماذا أعد المجلس لمواجهة هذه الحملات ؟

ـ قضية التنصير ومواجهتها جزء من مهمات المجلس ... وعمل المجلس في هذا المجال يتم عبر محاور تشمل النواحي الصحية والتعليمية والثقافية ، وكذلك الدعوة والإرشاد ، والتوجيه والوعظ ... فهذه أمور متعددة يجب أن ينطلق العمل فيها متوازيا .

إيجابيات فقط

● مضى عام من عمر المجلس ... ألم يلفت انتباهكم وجود سلبيات معينة ينبغي تلافي أسبابها ؟

ـ في الحقيقة أرى أن المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة حقق إيجابيات كثيرة في عامه الماضي ، ولا أرى وجود سلبيات حتى الآن .

وقد استمع المجلس في مؤتمره الأخير إلى التقارير من اللجان المتعددة ، وأعد الخطط المستقبلية ، وهيّأ الكثير من مستلزمات العمل الجاد ، واستدرك في جلساته بعض الأمور التي لفت إليها الأنظار بعض الإخوان أعضاء المؤتمر .

فما أرى في الحقيقة سلبيات ، ولكني أرى إيجابيات عديدة نتيجة البذل والعطاء الجاد من الأعضاء .

حماية المقدسات

● ماذا يمكن أن يقدم المجلس على طريق دعم الانتفاضة الفلسطينية المباركة وحماية القدس ومسجدها الأقصى المبارك ؟

ـ المجلس في الحقيقة وَجّه للعمل في عدة اتجاهات تتصل بدعم الانتفاضة الفلسطينية وحماية القدس ومقدساتها الإسلامية وخاصة

● نرحب بكل تعاون أو تكتل يكون له مردود طيب في حياة المسلمين .

المسجد الأقصى المبارك .

ففي مجال الإعلام طلب المجلس فضح ما تقوم به إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني من ظلم وقهر واضطهاد ، وما تقوم به ضد القدس ومقدساتها الإسلامية من ممارسات لا إنسانية تدل على عدم احترامها للأديان وللقيم الإنسانية المتعارف عليها .

كما وجّه الجهود نحو البذل والعطاء لدعم صمود ومقاومة الشعب الفلسطيني ، ولتعزيز الحراسة على المسجد الأقصى المبارك .

وهذه كلها أمور واجبة العطاء ... وليس من شك في أن ما يقوم به المجلس الإسلامي العالمي هو جزء من المجهودات التي تقوم بها جهات متعددة في العالم الإسلامي وعندما تصبح هذه المجهودات المتفرقة متجمعة وتصب في مجال دعم الشعب الفلسطيني فسوف تتحقق نتائج أفضل بإذن الله تعالى .

مردود مثمر

● في رأيكم ... من أي جوانب العلاقات بين دول العالم الإسلامي يمكننا الانطلاق لبناء تضامن إسلامي قوي يقود الأمة نحو وحدتها المنشودة ؟

ـ في رأيي ... أي تعاون في أي محور من المحاور أو أي جانب من الجوانب إنما هو سبيل المسلمين لدعم توجههم نحو التكتل والوحدة .

ونحن لا نطلب بلوغ طموحاتنا الكبرى مرة واحدة ، وإنما سنة الحياة التدرج شيئا فشيئا ، فأي تكتل ، وأي اجتماع ، وأي عمل جماعي كله له بإذن الله تعالى مردود مثمر في حياة الأمة الإسلامية .



لقاء العدد

سياسة إعادة البناء في الاتحاد السوفيتي

لقاء أجراه : فهمي الامام

بعد عودته من الاتحاد السوفيتي حيث حضر الاحتفال بمرور (١١٠٠سنة) على «قبول هداية الإسلام» في منطقة الفولقا ، ومرور (٢٠٠ سنة) على إنشاء الإدارة الدينية لمسلمى القسم الأوربي وسيبريا في الاتحاد السوفيتى . يطيب «للوعي الإسلامي» أن تجرى هذا الحوار مع الأستاذ/ محمد ناصر الحمضان وكيل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية .

■ المسلمون هناك .. ماذا تقول عنهم ؟

■ أقول : أولا : إن عدد سكان الاتحاد السوفيتي حوالى «٢٨٠ مليون نسمة» متوزعون على «١٥» جمهورية وعدد من الجمهوريات ذات الحكم الذاتى .

ثانيا : عدد المسلمين منهم حسب الإحصائيات الغربية (٥٠ مليون نسمة) منتشرون في الجمهوريات الجنوبية الأسيوية (كازاخستان ، وأزبكستان، وأذربيجان، وكاجكستان وتركمانيا)، وعلى مجرى نهر الفلقا في القسم الأوروبي من الاتحاد السوفيتى .



وكيل وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية يقول : إن المسلمين في الاتحاد السوفيتي حصلوا على حريتهم في ممارسة شعائرهم الدينية والتعبير عنها .

ثالثا : مما تجدر الإشارة إليه أن الاسلام دخل القسم الأوروبي من الاتحاد السوفيتي قبل (١١٠٠ سنة) جاء ذلك في كتاب للعلامة (احمد بن فضلان) في عهد الخليفة العباسي .

■ هل هناك منظومة واحدة تضم مسلمى الاتحاد السوفيتى جميعهم ؟

■ قال سعادة الوكيل : -

هناك إدارات دينية أربع في الاتحاد السوفيتى هي : -

الادارة الدينية لمسلمي القسم الأوروبي وسيبريا ومقرها مدينة (أوفا) عاصمة جمهورية بشكيريا - ذات الحكم الذاتي كما تضم هذه الإدارة جمهورية تاتاريا وعاصمتها قازان .

الادارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وكازاخستان ومقرها مدينة (طشقند)

عاصمة جمهورية أوزبكستان .

الادارة الدينية لبلاد ماوراء القوفقاس - ومقرها مدينة (باكو) عاصمة جمهورية أذربيجان .

الادارة الدينية لمسلمي القوفقاس وعاصمتها (ماخاشكالا) .

ويرأس كل ادارة مفتي مسئول عن ادارتها وترتبط هذه الادارات كلها بمجلس الأديان التابع لمجلس الوزراء ومقره مدينة موسكو .

● في أى فترة كان الاحتفال بهذه المناسبة ؟

■ في الفترة الواقعة بين ١٥ ـ ٢٥ أغسطس ١٩٨٩م، وكان مقر الاحتفالات في مدينة «أوفا» عاصمة جمهورية بشكيريا ـ ذات الحكم الذاتي ويبلغ عدد سكانها مليون نسمة بينما يبلغ عدد سكان الجمهورية أربعة ملايين نسمة .

● متى بدأ الاحتفال وما انطباعاتكم عنه ؟

■ قال سعادة وكيل الوزارة .

تجمعت الوفود في دار الثقافة لعمال النفط في مدينة «أوفا» وقد بدأ الافتتاح في صباح ١٧/ ٨/ ١٩٨٩م وكانت القاعة مكتظة بالمدعوين ، وبعد أن صعد رؤساء الوفود المنصة الرئيسية قدم سماحة المفتى «طلعت تاج الدين» مفتى الإدارة الدينية لمسلمي القسم الأوروبي وسيبريا الضيوف للحضور في القاعة وبعد ذلك ألقيت كلمة رئيس مجلس الوزراء لروسيا الاتحادية .

ثم كلمة رئاسة مجلس وزراء جمهورية بشكيريا .

وكان الاحتفال جيدا وفرصة طيبة لالتقاء المسلمين وممثلى الدول الاسلامية والعربية ومناقشة متطلبات الأخوة المسلمين في الاتحاد السوفيتى ومما أثلج صدورنا ما أشار إليه سماحة المفتى من أن الدولة قدمت مساعدات تجلت في وضع حجر الأساس لمسجد جديد ، مما يؤكد إيجابيات سياسة إعادة البناء في الاتحاد السوفيتى،كما أشاد المفتى بإعادة الحياة إلى دور العبادة الاسلامية حيث أعيد إلى المسلمين ٥٦ مسجدا حتى الآن .

ومما لفت انتباهنا ما قاله فضيلة المفتى من أن الإدارة لا تستطيع الاعتماد على تبرعات المسلمين في الاتحاد السوفيتي وأنه لابد من الاعتماد على مساعدات المسلمين الآخرين .

■ وعن دور رابطة العالم الاسلامي قال الأستاذ الحمضان : ـ

إن السيد عبد الله نصيف ممثل الرابطة ..وعد في كلمته التي ألقاها في الاحتفال بتقديم كل المساعدات اللازمة لإعادة بناء الاسلام بهذه المنطقة ، وأن الرابطة قررت إهداء الادارة الدينية مليون نسخة من القرآن الكريم . وأشار إلى أن الاسلام

قد دخل بروح المحبة وليس بحد السيف كما يقول المغرضون . وأن المسلمين لاينسون هذه البلاد التي أنجبت الأعلام مثل الإمام البخارى والترمذى .

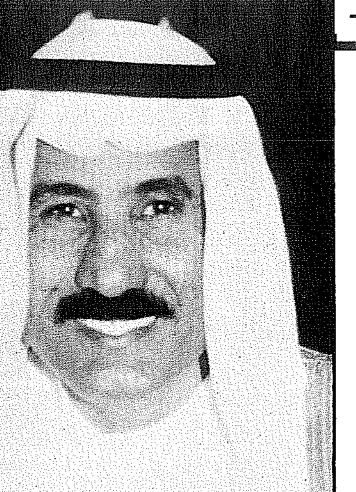
وفد الكويت

■ وعن وفد الكويت ودوره قال السيد الوكيل : إن دولة الكويت كان لها حضورها البارز ودورها الواضح في هذه المناسبة الطيبة ، وكان للوفد مشاركته الايجابية في الاحتفالات، ومما يذكر أن التلفزيون هناك أجرى لقاء مع الوفد، وقد قدمنا التهنئة للمسلمين وتمنينا لهم السعادة والتقدم باسم دولة الكويت . كما جرى لقاء آخر مع تلفزيون لننغراد ...

■ مسجد مدينة «أوفا» .

■ وعن هذا المسجد قال سعادة الوكيل : لقد صلى جميع الوفود في مسجد مدينة «أوفا» صلاة الجمعة ٨/١٨ ومسجد المدينة بني على الطراز التركي وهو قديم وقد تجمع المسلمون حوله بالمئات انتظارا لوصول الوفود والترحيب بهم ، ومما يذكر أن وفد دولة الكويت قام بإلقاء كلمة في المسجد رحب بها بالمصلين وتمنى لهم التوفيق والنجاح .

وألقي خطبة الجمعة فضيلة الشيخ احمد كفتارو مفتي الجمهورية السورية ، وكان موضوعها «الاسلام

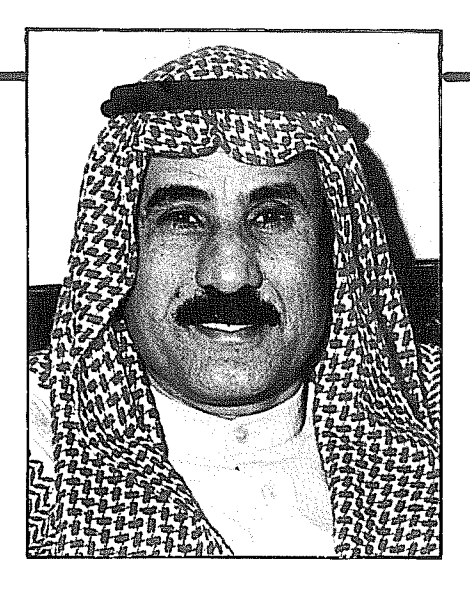


يجب دعم المسلمين في الاتحاد السوفيتى بشتى أنواع المساعدات .

والسلام» .

■ هل زرتم أماكن أخرى في الاتحاد السوفيتى ؟

■ نعم زار الوفد الكويتى مع وفود أخرى مدينة«استراخان» وتضم هذه المدينة أربعة مساجد قديمة ويبلغ عدد السكان المسلمين فيها حوالى (٢٠٠ ألف) نسمه يعملون في الزراعة والصيد؛، ويبلغ عدد سكان المدينة حوالى نصف مليون وهى تنتج ٩٠٪ من إنتاج العالم من الكافيار الأسود كما أنها منطقة زراعية تغذي الاتحاد



الإسلام دخل بعض الأماكن من الاتحاد السوفيتى في السنوات الأولى لانتشاره .

السوفيتى بأهم المواد الغذائية وبخاصة الخضروات والفواكه .

هذا ولقد قامت الوفود بزيارة إحدى رياض الأطفال ولبت دعوة أحد المواطنين المسلمين فزارته في بيته . ثم توجهت الوفود إلى مدينة صناعية جديدة تسمى «ناب رجينى جلنى» وتعتبر هذه المدينة من أحدث المدن في العالم حيث يبلغ عمرها ١٨ سنة فقط ويقطنها حوالى نصف مليون إنسان وكلهم يعملون في مصنع السيارات الكبيرة الذي يعتبر من أضخم مصانع الاتحاد السوفيتى .

وفي هذه المدينة تلاقت كل الوفود في باحة المسجد الجديد الذي بني منذ أربعة أشهر فقط على شاطىء نهر الفلقا ، وكان الهدف من هذا التجمع هو الاحتفال برفع الهلال على قبة المئذنة في الجامع وقد انتهز وفد الكويت فرصة هذا التجمع الحاشد فألقى كلمة باسم دولة الكويت أميرا وحكومة وشعبا هنأ فيها المسلمين في هذه المدينة بمسجدهم الجديد .

■ دور الإسلام في بناء الإنسان :

كان هذا هو محور الكلمة التي ألقاها الوفد الكويتى في دار الثقافة بمدينة «ناب رجينى جلنى».. وكان مما جاء في الكلمة كما ذكر ضيفنا الأستاذ محمد ناصر الحمضان وكيل الوزارة :

ومهما كان الفكر أو (الأيديلوجية) فان ذلك من صنع البشر وهو قابل للخطأ والصواب ولكن كلام الله غير قابل للخطأ ويتجلى ذلك في الرسالات السماوية .

وآخر تلك الرسالات هى رسالة الاسلام التي بنت شخصية الانسان المسلم وعليه يجب على المسلمين التمسك بدينهم واتباع رسالتهم وأخذ منهجهم من كتاب الله ألا وهو القرآن



الكريم .

ولقد لقيت هذه الكلمة استحسان كل الوفود وجموع الحاضرين . وكانت للوفود زيارة أخرى الى مدينة «قازان» عاصمة جمهورية «تاتاريا» ذات الحكم الذاتى وفي هذه المدينة تم وضع حجر الأساس لأحد المساجد الجديدة في حي عمالي جديد .

■ أطلنا عليك سعادة الوكيل، وأخذنا من وقتك الكثير والمراجعون ينتظرون فرصة لقائك لذا فإننا نختم هذا اللقاء الطيب بما توصي به من القيام بالواجب تجاه إخوة لنا مسلمين لهم ظروفهم الخاصة .. «ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» فماذا تقول سعادتك:ـ أقول : إن المسلمين هناك حصلوا على حريتهم بعد مرور (٧٠ سنة) من حرمانهم ممارسة شعائرهم الدينية أو التعبير بحرية تامة وهذا لأول مرة .

الأمر الذي يجب معه دعم المسلمين في تلك المنطقة وفي هذه الفترة بالذات بشتى أنواع المساعدات ومد يد العون المادي لهم لبناء المساجد والمدارس لتعليم اللغة العربية والقرآن الكريم،وكذلك نشر القرآن الكريم والكتب الدينية اللازمة . وخاصة انهم بحاجة ماسة وليس لديهم الاموال الكافية لعمل ذلك .

كما أن الاحتفال جاء ليثبت أن الإسلام قد دخل هذه المنطقة قديما بل دخل بعض المناطق الأخرى من الاتحاد السوفيتي في السنوات الأولى لانتشار الإسلام وخاصة في سمرقند والمناطق المجاورة لها .



تطور تعداد المسلمين في الاتحاد السوفيتي

للدكتور / عادل طه يونس

ينتشر المسلمون في الاتحاد السوفيتي انتشارا ملحوظا سواء في قسمه الآسيوي أو في القسم الأوربي منه ، والمسلمون السوفييت يتميزون بتنوع الأجناس (أو كما يقولون بتعدد القوميات) التي ينتمون إليها فمنهم التركمان والكازاخ والأوزبيك وغيرهم ، كما أن هناك المسلمين من الجنس القوقازي ويتبعه عدد من القوميات منها الأذربيجانية والداغستانية وغيرها . وفي الجزء الأوربي من الاتحاد السوفيتي يوجد المسلمون في حوض نهر الفولجا وينتمون إلى جنسيات متعددة منها التتار والباشكير والموردوف والأودمورت والجوفاش وغيرها .

ويخضع المسلمون في الاتحاد السوفيتي لسيطرة الجنس الروسي و هو شعب من الجنس السلافي (الصقالبة) عاشوا منذ عدة قرون في شرقي أوربا وتم لهم إخضاع عدد كبير من الشعوب المسلمة في آسيا



وأوربا سواء في عهد القياصرة أو في عهد الحكم الشيوعي .

وقد بدأ الإسلام ينتشر في المناطق الواقعة اليوم تحت السيطرة الشيوعية داخل الاتحاد السوفيتي منذ أيام الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم حيث دخل المسلمون فاتحين عام ١٧هـ منطقة أذربيجان وعام ٢١ هـ بلاد الداغستان وامتدت الفتوحات فشملت بلاد ماوراء القوقاز التي تم فتحها عام ٣٢ هـ (٦٥٢م) . وفي عهد الأمويين دخل الإسلام بلاد ماوراء النهر (آسيا الوسطى) عام ٩٢هـ (٧١٠م) أيام الوليد بن عبد الملك حيث تم فتح بخارى وسمرقند وغيرها .

وفي العصر العباسي وصل التجار المسلمون إلى حوض نهر الفولجا ، وعملوا على نشر الإسلام بين شعب مملكة البلغار التي كانت قائمة على المجرى الأوسط لهذا النهر ، وتم ذلك عام ٣٠٨هـ (٩٢٠م) وتلا ذلك إسلام قبائل التتار في شبه جزيرة القرم وذلك عام ٧٤٠هـ (١٣٣٩م) . وقد استولت الدولة العثمانية على تلك المناطق عام ١٤٧٥م ، واستمر انتشار الإسلام خلال حكم الدولة العثمانية في مناطق

شمال القوقاز فأسلمت قبائل القبرداي والشركس والشاشان والقرتشاي وغيرها وذلك في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي . أما السيطرة الروسية على تلك المناطق فقد بدأت في عهد القيصر إيفان الرابع الملقب بالرهيب الذي حكم في الفترة (١٥٤٧ - ١٥٨٤م) حيث غزا المناطق الإسلامية في حوض نهر الفولجا في الفترة (١٥٥٢ - ١٥٦٠م) بدءا من قازان عاصمة التتار عام ١٥٥٢م وأوفا عاصمة الباشكير عام ١٥٥٥م وبلاد الأودمورت عام ١٥٦٠م .

وتوالى استيلاء الروس على المناطق الإسلامية في عهد أسرة رومانوف التي امتدت في الفترة (١٦١٣ - ١٩١٧) فاستولوا على القرم في عهد كاترين الثانية وذلك عام ١٧٨٣م ، كما استمر الصراع بين الروس والعثمانيين لبسط سيطرتهم على منطقة القوقاز (قفقاسيا) مدة طويلة من الزمن انتهت باستيلاء الروس على باكو (أذربيجان) عام ١٨٠٦م وانتزاعهم لبلاد الداغستان عام ١٨١٣م وقابل الروس مقاومة عنيفة من الشعب الداغستاني أخرت بسط نفوذهم على البلاد حتى عام ١٨٦٢م .

وبالنسبة لآسيا الوسطى فقدسيطر عليها الروس على مراحل فاستولوا أولا على طشقند عام ١٨٦٥م وفرضوا حمايتهم على إمارة بخارى عام ١٨٧٣م وعلى إمارة خيوة (خوارزم) عام ١٨٧٤م ، واحتلوا بلاد التركمان عام ١٨٨٥م ، وكانوا قدبسيطروا على كازاخستان بأكملها قبل ذلك عام ١٨٤٢م .

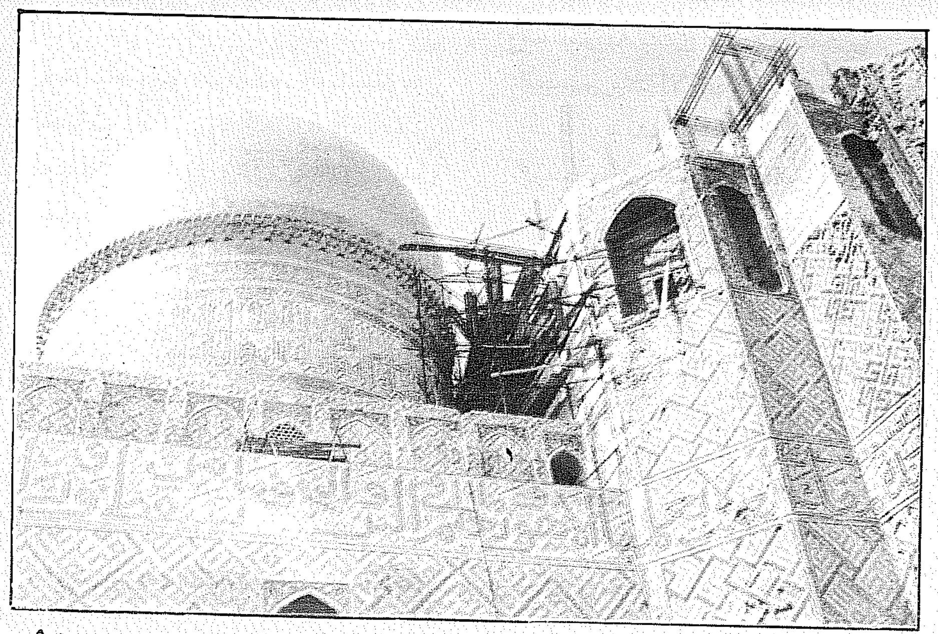
وهكذا أصبح المسلمون في حوض الفولجا وشمال القوقاز (المناطق الأوربية) وفي آسيا الوسطى وجنوب القوقاز (المناطق الآسيوية) تحت السيطرة الكاملة للقياصرة الروس ، واستمر هذا الوضع حتى قيام الثورة الشيوعية وإنشاء الاتحاد السوفيتي عام ١٩١٧ ، وبدأ الحكام الجدد يبسطون نفوذهم على المناطق الإسلامية التي كانت خاضعة لروسيا القيصرية وأخذوا في ابتلاع تلك المناطق الواحدة تلو الأخرى ،وضمها إلى الاتحاد السوفيتي واتبعوا في ذلك سياسة محددة هي إعلان أو تأسيس جمهوريات اشتراكية ذات استقلال داخلي ذاتي في مناطق المسلمين المختلفة وذلك تمهيدا لضم تلك الجمهوريات إلى الاتحاد السوفيتي كجمهوريات اتحادية . وهذا ماحدث فعلا في مناطق آسيا الوسطى فقد تم تأسيس جمهورية أذربيجان الاشتراكية عام ١٩٢٠م وتحولت إلى جمهورية اتحادية داخل الاتحاد السوفيتي عام ١٩٣٦م ، وكذلك الحال بالنسبة لكازاخستان . أما

قيرغيزيا فقد تكونت فيها الجمهورية المستقلة ذاتيا عام ١٩٢٦ وتحولت إلى جمهورية اتحادية عام ١٩٣٦م وهكذا بالنسبة لباقي الجمهوريات الآسيوية .

وبالنسبة للمناطق الأوربية في شرقي روسيا وجنوبيها فقد قسم الروس تلك المناطق إلى عدد من الوحدات الإدارية بهدف تفتيت وحدتهم وتجزئة أراضيهم ، وتم ربط هذه الوحدات بالعاصمة موسكو لإمكانية مراقبتها بصورة جيدة ، ومن هذه الوحدات ما هو جمهوريات صغيرة ذات استقلال ذاتي داخل جمهورية روسيا الاتحادية مثل جمهورية تتاريا وبشكيريا وأدمورتيا وغيرها ، ومنها ما هو مناطق ذات حكم ذاتي تتبع أقاليم كبيرة داخل الجمهورية الاتحادية نفسها مثل منطقة قرتشاي ـ شركس التي تتبع إقليم ستافروبول ومنطقة أديجيا التي تتبع إقليم كراسنادار .

وبالنسبة لتعداد المسلمين في الاتحاد السوفيتي فقد اختلفت المصادر في تحديد هذا العدد اختلافا بينا . وأقدم التقديرات التي بين أيدينا لعدد المسلمين في روسيا القيصرية هو التقدير الناتج عن الإحصاء الذي أجرى عام ١٨٩٧م في عهد القيصر نيقولا الثاني وكان عدد المسلمين فيه ١٦ مليونا .

وفي احصاء الشيخ البكري لعدد المسلمين في العالم والذي نشره في مصر عام ١٩٠١م في كتيب عنوانه



(مستقبل الإسلام) ذكر أن المسلمين في روسيا يبلغون ١٥ مليونا منهم ١٢ مليونا في روسيا الآسيوية ، و ٣ ملايين في روسيا الأوربية والقفقاس .

وعند قيام الحكم الشيوعي في روسيا عام ١٩١٧م قدر عدد المسلمين بنحو ١٨ مليون نسمة ، وحسب الإحصاء السنوي السوفيتي لعام ١٩٢٧م كان عدد المسلمين هناك نحو ٢٤ مليون نسمة . بينما ذكر شكيب أرسلان في إحصائه عام ١٩٣٤م أن عدد مسلمي الاتحاد السوفيتي يبلغ نحو ٣٠ مليون نسمة منهم ٢٦ مليونا في روسيا الاسيوية ، و ٤ ملايين في روسيا الأوربية .

وقد بدأ الشيوعيون يرتبون إحصاءاتهم على أساس القوميات وليس على أساس الديانات منذ أول إحصاء لهم ، وبذلك أصبح من الصعب تحديد العدد الحقيقي للمسلمين هناك . وعلى أساس إحصاء القوميات نجد أن القوميات التي تنتمي إلى الإسلام يبلغ عدد أفرادها بالتقريب عام (١٩٧٧م) نحو ٤٠ مليون نسمة بنسبة ١٥,٥٪ من سكان الاتحاد السوفيتي في هذه السنة والبالغ ٢٥٩ مليون نسمة ، وذلك كما قدرهم ريتشارد ويكس في كتابه (الشعوب المسلمة) .

وقد مرت على المسلمين بالاتحاد السوفيتي مراحل قاسية في الفترة من عام ١٩١٧م حتى عام ١٩٣٦م مما أثر في حالة المسلمين الديموجرافية (التعداد) فقد قتل الروس مئات الألوف من المسلمين الباشكير والقرغيز على أثر ثورتهم بعد عام ١٩١٧م ، كما مات حوالي مليون من القرغيز والكازاخ في مجاعات عام ١٩٢١م ، واستشهد أكثر من مليون كازاخي في محاولة الشيوعيين لتطبيق المبادىء الماركسية على السكان الذين يعملون بالرعي في تلك البلاد .

وتشير الإحصاءات إلى زيادة نسبة تكاثر المسلمين في الفترة الأخيرة حيث وصل معدل الزيادة السنوي بين المسلمين (في الجمهوريات الآسيوية) إلى ٣,٦٪ وهي نسبة عالية بينما بلغت نسبة الزيادة السنوية بين غير المسلمين (في الجمهوريات الأوربية) إلى ١٪ فقط ، وهو ما يسبب قلقا كبيرا للمسئولين عن التخطيط في الدولة السوفيتية .

وفي الستينات قدر الباحث الباكستاني علي خان عدد المسلمين السوفيت عام ١٩٦٥م بنحو ٤٠ مليونا منهم ٣٠ مليون في الجمهوريات الآسيوية ، إضافة إلى ١٠ ملايين في القسم الأوربي من الاتحاد السوفيتي .

وفي السبعينات قدر الدكتور علي المنتصر الكتاني في كتابه (المسلمون

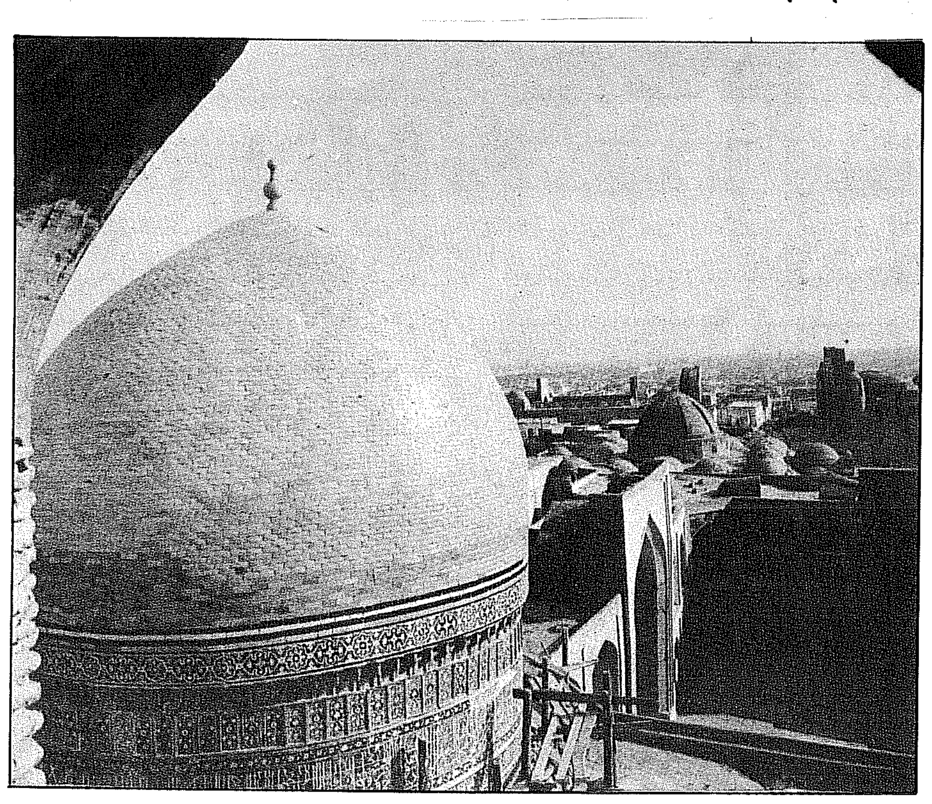
في المعسكر الشيوعي) عدد المسلمين السوفيت بنحو ٤٧ مليون نسمة وذلك عام ١٩٧٥م .

وفي الثمانينات قدر كاتب المقال عدد المسلمين في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٠م بنحو ٥٣ مليون نسمة بنسبة ٢٠٪ من سكان الاتحاد السوفيتي هذه السنة (٢٦٦ مليون نسمة) من هذا العدد ٣٧ مليونا في القسم الآسيوي ، ١٦ مليونا في القسم الأوربي .

وفي عام ١٩٨٧م تم تقدير عدد المسلمين السوفيت بنحو ٥٩ مليون نسمة بنسبة ٢١٪ من سكان الاتحاد السوفيتي في هذه السنة (٢٨٢ مليون نسمة) من هذا العدد ٤١ مليونا بالقسم الآسيوي ، ١٨ مليونا بالقسم الأوربي .

وعلى أساس ارتفاع معدل الزيادة السنوية بين المسلمين السوفيت يحتمل أن يصل عدد المسلمين عام ٢٠٠٠م إلى نحو ٩٠ مليون نسمة أي حوالي ٢٨٪ من عدد سكان الاتحاد السوفيتي المتوقع عام ٢٠٠٠ (حوالي ٣٢٠ مليون نسمة) .

ويمكن حصر النتائج السابقة في الجدول التالي :ـ



السنة	عدد سكان الاتحاد السوفيتي (بالمليـــون)	عدد المسلمين (بالمليـون)	نسبهم المئوية
١٩٠٠	٨٠	١٦	٢٠٪
١٩١٧	١٠٠	١٨	١٨٪
١٩٣٠	١٤٩	٢٩	١٩٪
١٩٥٠	١٨٠	٣٢	١٩٪
١٩٦٠	٢١٤	٣٨	١٨٪
١٩٧٠	٢٤٢	٤٦	١٩٪
١٩٨٠	٢٦٦	٥٣	٢٠٪
١٩٨٧	٢٨٢	٥٩	٢١٪
٢٠٠٠	٣٢٠	٩٠	٢٨٪

ومن هذا الجدول تتضح لنا الزيادة الملموسة التي تحدث في أعداد المسلمين السوفيت بحيث يمكن أن تصل نسبتهم مع نهاية هذا القرن إلى ٢٨٪ من السكان وهو ما يسبب قلقا كبيرا للمسئولين السوفيت ظهر في التصريحات التي أدلوا بها مؤخرا في مؤتمرات الحزب ونشرت في عدد من الصحف القومية في موسكو وغيرها من عواصم العالم ، ويتمثل في خوفهم من الخلل الديموجرافي الذي سوف يحدث في المجتمع السوفيتي نتيجة زيادة نسبة الآسيويين (الذين هم مسلمون في الغالب) إلى نسبة الأوربيين في هذا المجتمع ، مما سوف يترتب عليه ازدياد نسبة الآسيويين في القوات المسلحة السوفيتية والمؤسسات الأخرى .





[الصحوة الأولى]

كان مطلع القرن الرابع عشر الهجري مشرق صحوة اسلامية عاقلة، لأن أوربا المستعمرة حينئذٍ قدْ سلّطت أدعياء البحث الاستشراقي بها على مهاجمة الاسلام مهاجمة ضارية تحاول أن تنتزعه من عالمه الفسيح، إذ تواردت الاقلام المغرضة على عد هذا الدين المنقذ من الظلمات الى النور مصدر التخلف المزعج الذي ران ضبابه على العالم الاسلامي، فهو دين التخلف والجمود، يصد عن البحث العلمي، ويدعو الى الكسل والخمول، استجابة للقول بالقضاء والقدر، ويحارب حرية الفكر، لأن القائمين عليه أسلموا الأمر الى الخلفاء المستبدين دون مشورة أو خضوع لجماعة، فعلوا علوا متغطرسا جعل العامة تساق كالأغنام، لذلك كان

تخلف العالم الإسلامي في رأيهم راجعاً الى التمسك بهذا الدين الصحراوي الذي لا يسير على المدنية في اتجاه، ولو أرادت البلاد الاسلامية سبقا حضاريا ينتشلها من دنيا التخلف والجمود، كان عليها أن تترك دين البدو، لتواكب العالم المتحضر في الغرب مشرق الضياء الفكري، وصاحب الكلمة السياسية الأولى في ادارة الكون بأجمعه، على هذه الأراجيف أطبق كتاب الغرب وباحثوه، واندفع أمثال رينان وهانوتو، والدوق داكور وكرومر إلى تسطير المقالات الضافية التي تصطنع ظاهريا طابع البحث العلمي المؤيد بحقائق التاريخ، ومنطق الأحداث، وقد ظنوا أن تتابع الطرق الملح من كل مكان، سيذهل المسلمين في بلادهم عن حقائق دينهم التي يعرفونها في نفوسهم ويحاولون أن يطمسوا لألاءها المنير، وقد اعدت الكتائب من باحثي الاستشراق لتتم رسالتها التبشيرية على أوسع نطاق، وللاستعمار نفوذه الحاسم الذي يفرض الرأي، ويصطفي الاتباع ويناوىء الخصوم من المتيقظين.

ولم يكن المستشرقون وحدهم، أو رجال السياسة من ذوي المطامع الاستعمارية كهانوتو وكرومر هم الذين ينسجون الاراجيف الواهمة وفقا لخطة مرسومة! بل إن من وصفوا بالفكر المتحرر هناك دون خضوع لسيطرة سياسية، قد مهدوا الأرض لهذه البذور السامة، وتعهدوها بالري والنماء حتى نمت غصونها، وأتت ثمارا مريرة قاتلة أصابت نفوسا كثيرة بالعطب الأليم، وماذا يقول المتأمل في فيلسوف مفكر، لاصلة له بالسياسة الاستعمارية، ولايعد من باحثي الدوائر الاستشراقية، بل إن أكبر ،مزاياه لدى قومه هوالنظر الحروالفكر المستقل، ماذا يقول المتأمل في فيلسوف ذائع الصيت كفولتير حين يهاجم الاسلام مهاجمة ضارية في تقدمة مسرحية رفعها الى قداسة البابا ينو الرابع عشر، يقول فيها فلتستغفر قداستك لعبد خاضع من أشد الناس إعجابا بالفضيلة إذا تجرأ فقدم إلى رئيس الديانة الحقيقية ماكتبه ضد مؤسسي ديانة كاذبة بربرية!! ولتأذن لي قداستك في أن أضع عند قدميك الكتاب ومؤلفه!! وما علم فولتير أنه بكلامه هذا قد أظهر محاسن الاسلام الذي يصمه بالبربرية الوحشية لأن هذا الدين الرائع يمنع الانسان أن يستغفر غير ربه الأوحد، إذ أن الناس سواسية أمام الله، كما يحرم تحريما قاطعا أن يجثو فرد تحت أقدام فرد ليضع تحت قدمه كتابا! فالسجود لله وحده في الاسلام، أما الحماية التي يحاول أن يستمدها الفيلسوف من البابا، فهي

عبودية جاء الاسلام ليحرر الناس منها، ولم يستطع الفيلسوف الاكبر أن تنجو من رقها الضاغط حين كتب هذه السطور، ولا أحب أن اشير الى انحدار المسرحية في تلفيقها الادعائي ضد الاسلام ونبيه الكريم، ولكني اعتقد انها عادت على المؤلف بالهوان! لأنها وسمت من يدعي حرية الفكر اذل وسْم يحاول الفرار منه قدر ما يستطيع.

[اليقظة الواعية]

وإذا كان الله قد أراد للاسلام ان يعلو مهما تكاثفت عوامل الاحباط، فان تلاميذ جمال الدين الافغاني في كلّ بلد من بلاد الاسلام، قد أدركتهم الصحوة الواعية، فهبوا يدافعون عن الحنيفة البيضاء حين اعوزها النصير، ومن رعاية الله لدينه أن كتابه الكريم ذائعٌ يتردد صباح مساء، وحقائقه البارزة هي التي أحدثت الرقي الفكري في العالم اجمعه حين أشرق نوره على القارات الثلاث آسيا

وأفريقيا وأوربا، وقد أسّس مدنية زاهرةً شّعت بالضياء إذْ كان الغرب في أحلك سنوات الظلام، فإذا كان القرآن يدعو إلى الحرية والمساواة والعدالة منذ بزغ فجر الاسلام، وإذا كانت هذه الدعوات النبيلة قد وجدت تطبيقها العملي على أيدي رسول الله وخلفائه الراشدين، وأذا كانت آيات

العدالة والمساواة والعزة، واحترام العقل ورقابة الضمير، والاسراع بالعمل الصالح ليؤتى ثماره في العاجلة والآجلة لاتبرح متلوّة مفسَّرة مشروحةً، فليس أمام الدعاة إلا أن يعملوا على تحليلها الدقيق، وتأويلها الناصع، ثم ليكتبوا المقالات، ويلقوا المحاضرات ويؤلفوا الكتب في إيضاح هذه الحقائق وفي دحض الأكاذيب التي حاولت أن تلصق بالاسلام ما هو منه براء، وقد ساعدت وسائل النشر من صحافة ومدرسة ومعهد ومطبعة، على إيجاد رأي خاص مستنير، وأقول أنه رأي خاص لا رأي عام، لأن الاميّة حينئذ ضاربة الأطناب، محكمة الاسداد ، وكان الكتاب محصوراً في أيدي القلة التي لاترى من واجبها أن تتغلغل في الدروب النائية لتوقظ

النائمين ويعظم الخطر حين تسود بعض الأفكار التي تنتمي الى عصور الانحطاط فتلصق بالاسلام ما جاء ليحاربه في غير خفاء، ولم تكن الاذاعة المسموعة أو المرئية في حيز الوجود لتسمع من يستطيع القراءة بعض ما يهديه سواء السبيل، ولكن تتابع الأيام قد جعل الأمية تزول شيئا فشيئا، وإذا كان الاسلام دين الفطرة الخالصة فإن استجابة الطبائع النقية له قد جذبت القلوب الى التمسك بأهدابه، ودفعت الاقلام الى الصيال دون مقرراته، وهكذا وجدت الحصون

الواقيـة، مدججـة بالسـلاح، مليئـة بالأبطال، فإذا كان للغـرب أن ينفث سمـومه، فـإن المناعـة الواقعية قـد أفسـدت كل ميكـروب، عـلى أنـه لم ييـأس، لأن أساليب الغلبـة والقهـر كانت بين مخططاته، ولأنـه اصطنـع ذيولا اغراهم بالمنصب والجاه، فضلّوا وأضلوا، واحتاجت الحومـةإلى جهاد جديد.

[بعد الحرب العالمية الأولى]

لا نبعـد عن الحقيقـة إذا قلنـا إن انتصـار الحلفاء في الحـرب العالميـة الأولى كان كارثة على بـلاد المسلمين حيث اقتسم المستعمـرون ربـوعهم ليتمـوا رسـالة الاستغـلال المـاديّ، والالحـاد الديني، وقـد جعلوا مـن انتصـارهم دليـلا عـلى تقـدمـهم الحضـاري كما جعلوا من خضـوع المسلمين مكرهين لسلطان الاستعمار بدباباته وطائراته وقذائفه دليلا على ضعفهم الديني، وفي هذا من التمويه الفـاضـح مـا لا يغيب عن النـاقـد المستنير، لأنّ الاسلام ليس مسئـولا عن تقهقر قوم نبذوا شريعته، وخالفوا تعـاليمـه، حتى سيـطر عليهم مـن يتـربص بهم الدوائر وقـد كان هـذا المرتبص أقوى عـوامل التقهقـر لأنه حـين احتل البـلاد، لم يفتـح كُـوى الضوء، بل اغلق منافذ النـور، وكان همّه الأول أن تكون الأمم الاسلامية حقول استثمار مادي جشع، وقد عاد المغتـربون من بـلادهم في معـاهـده وجامعاته الى أوطانهم، ليكونوا اعوانه في زعزعة النفوس، وحوك الشكـوك، ولهـم من وراء ذلك مـغـنـم الجـاه والمنصب والنفـوذ، ولكل تخصصـه الهـادم، فمن داعٍ الى العنصـريـة الاقليميـة، ومن داعٍ الى القـانـون الوضعي ومن داعٍ الى نبـذ اللغـة العربية لتكون اللغة المحلية بديلهـا الرابـح، ومن محبذ للسفور والتبرج وكأنه وحده دليل الارتقـاء المنشود، ظلماتٌ بعضها فوق بعض، واراجيف تطلبت الجهد الجبار، إذ وهم الاغرار أن التقدم الصناعي في أوروبـا دليل التقدم الانساني! والواقع أن الشعوب المحتلة كـانت أرقى انسانيـة، وانبل اتجـاهـا من الدول المستعمـرة، لأن عناصر الوفاء والمساواة وصلة الرحم ومراعاة الأمانة والأخـذ بالاحتشـام والتصوّن، ومجانبة الغرور والادعاء، كلها من سمات الشعوب الاسلامية، وبهـذه العنـاصر يسودوا المجتمـع الانسـاني، وان لم يـملك الطائـرة والبارجة والدبابة والصـاروخ! ولكن اذناب هؤلاء قـد استرهبـوا الناس، وأضلوهم بمـا يأفكـون، حتى كانت الحـرب العـالميـة الثـانيـة ففضحت التمدن الأوربي أسوأ افتضـاح، إذ ظهر الأوربي على حقيقته، وحش غابٍ،

وصائد نفوس، وسافك دماء! لقد أخذت أوربا زخرفها وازينت وظنّ أهلها أن بأيديهم مقاليد العالم، ثم جاء أمر الله فجعلها حصيداً كأن لم تغن بالأمس.

[الصحوة الثانية]

حين انتهت الحرب العالمية الثانية، تأسست هيئة الأمم المتحدة، ووضع فلاسفة الدول المنتصرة، ما سموه بحقوق الانسان، وكأنه فتح جديد للبشرية لم تره، بل لم تحلم به من قبل، وحين انتشرت مواد هذه الحقوق نظر المسلمون إليها، فاذا هي قديمة بالنسبة إلى قانونهم السماوي الذي أنزله الله منذ أربعة عشر قرنا! إنها لم تضف الجديد الى مشاعر أناس يوصفون بالتخلف وبأبناء الدول النامية، وبشعوب العالم الثالث! فهم يتلون مقرراتها فيما تواتر لديهم من آيات القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ومواقف السلف الصالح من كبار الفاتحين!! ولكن المسألة لم تقف عند هذا الحد، فإن هذه الحقوق الانسانية التي كتبت بمداد الذهب، وانتشرت الأبواق الاذاعية ترنُّ بها في كل مكان قد وقفت عند التسجيل فقط! أما التنفيذ فقد وقف (الفيتو) في سبيله حيث لم تأخذ دولة مستضعفة حقها المدون في حقوق الانسان دون إعاقة من دولة كبرى تملك حق الرفض، وبه تصبح هذه الحقوق مداداً على ورق!! أليس في هذا كله ما يوجب الصحوة الاسلامية وجوبا لا محيد عنه!! إن الذين وصفوا بالتأخر والجمود وانسداد الفكر قد رجعوا الى كتابهم الخالد فوجدوه قد سبق ما أتيتم به، ووجدت آراؤه التنفيذ العملي في أزهر عهود الحياة قبل أن يطمسها ضباب الباطشين، والذين وصفوا بالتقدم والحرّية والحضارة والسبّق الصناعي قد وقفوا سداً منيعاً دون تنفيذ هذه الحقوق على وجهها الصحيح، وإذا نفذ منها شيء ما. فليس لأنه حق لاجدال فيه، بل لأن تضارب المصالح، وتنازع الأهواء، واصطدام الرغبات قد جعل الاخلاء يومئذ بعضهم لبعضهم عدواً يتربص به الدوائر، فليكنْ ذلك كافيا في قطع الأمل في قوانين هيئة الأمم ذات البريق الخادع، وليكن ذلك كافيا في اضاءة وجه الاسلام، لدى من غفلوا حينا من الدهر عن نوره المبين، لتكن الصحوة المنقذة من الظلمات الى النور.

على أنّ المعسكر الشرقي قد خدع بعض الدول الاسلامية حيناً من الدهر، فانطلق أشّيَاعُه يبشرون بمذهبه الماركسي وأيدتهم بعض الحكومات التي حسبت السراب ماء حتى إذا جاءته لم تجده شيئا، ثم

تمخضت الأيام عن استواء الشر بين الشرق والغرب، وتربص الكبير بالصغير! وأظهرت المواقف من فظائع القهر، وصواعق البطش، ما كان صيحةً ثانية للنائمين كي يتمسكوا بمنقذهم الأوحد (كتاب الله)، وهنا بدأت الصحوة الثانية بعد ان تمزقت شتى الاقنعة وظهر الباطل عارياً تشمئز لمرآه العيون.

[شبهات مغرضة]

كانت الصحوة الأولى تجد ميدانها لدى الكهول من المثقفين، والخاصّة من الشباب، أمّا الصحوة الثانية . بحمد الله ـ فقد غمرت الشبيبة الاسلامية في كل قطر اسلامي، إذ أصبحت مبادىء الاسلام من الوضوح بحيث أخذت تمتد من الدفاع إلى الهجوم،فبعد أن كان قصارى جهد تلاميذ جمال الدين الأفغاني أن يدافعوا عن تعاليم دينهم، وأن يكشفوا وجه الزيف فيما يلصق به من الأباطيل، أصبح أبناء الصحوة الثانية يدركون مثالب التمدّن الأوربي، ويهاجمونه بما يفضح عوراته بسلاح من أفكارهم الاسلامية ذات الصليل المرن، لقد مضى زمن الدفاع، وجاء عهد الهجوم المستنير لا الاعمى، لأننا ندعو معشر الاسلاميين ـ الى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة، وهذا ما يغيظ من يتشنجون في محاضرات التبشير، وكتب الالحاد حين يجدون المنطق الجليّ، مؤيداً بالواقع التاريخي! وقد حاولوا أن يشوهوا نهضات الشباب في المجتمعات الواثبة، فألصقوا بهؤلاء كلمة (الأصوليين) حيث ترددت هذه الكلمة في شتى الاذاعات العالمية، وتناقلتها وكالات الأنباء الغربية عن قصد مريب، لأن الاسلام لا يعرف فرقة (أصولية) بالمعنى الذائع اليوم، ولكنه يطلق مدلول الأصوليين على كبار الفقهاء الذين يتدارسون القواعد الكلية لأحكام الشريعة ليدرجوا الجزئيات في نطاق الكليات، (أمّا الأصولية) في معناها الاصطلاحي فمفهوم مسيحي يقابل لديهم (العصرية) لأن الأصوليين بأوربا وأمريكا هم الذين يلتزمون بكل ما جاء في التوراة من وقائع وأحداث دون تأويل مما يصطدم كثيراً مع القرارات العلميّة، في حقائق الكون والنشأة وظواهر الطبيعة وعلل الوجود، ولهؤلاء وجْهُهمُ الشاحب لدى مفكري الغرب، إذْ يتمسكون بما ظهر بطلانه لنصوص زيدت في التوراة، وكانت موضع الالزام عند الأصوليين، أما نحن المسلمين فليس في كتاب الله لدينا ما يخالف حقائق الكون، وإذا تمسكنا بحقائقه فهو تمسك المفاخر المباهي الذي يملك الدليل الناصع، فاطلاق

الأصوليين على الشبيبة المنادية بتعاليم الاسلام مكرٌ خادع، إذ يوحي تبعاً بأن القرآن كالتوراةفيما انتظم من أفكار، وأنّه يجب أن يكون بمنأى عن البحث العلمي الذي لا يثبت أمامه!! ولا أدرى ماذا يقصد هؤلاء المزوّرون بإلصاق كلمة الأصوليين على أناس لم يسمعوا عنها شيئاً! إذا كانوا يقصدون تشكيكهم في معتقداتهم فهم أدرى الناس بسلامتها، وقوة برهانها الصحيح، وإذا كانوا يقصدون إشاعة السوء عنهم في أوساطهم العدائية، فإن عداء هؤلاء ممتد متصل، ولم يوهن للمسلمين عزما، كما لم يحل عزيمة، بل ربما أدى إلى قوة الصراع، وصلابة الحزم ».

إن الصحوة الإسلامية اليوم حقيقة واقعة، وإذا كان في بعض المواقف لنفرٍ من الناس ما يؤلم ويستنكر، فإن ازدهار الحقائق على وجهها الصحيح، وتفسيرها الممحص مما يكفل ردّ الضال، وهداية المعتسف، وعلى الله قصد السبيل.

النفس التواقة

قال رجاء بن حيوة : امرني عمر بن عبد العزيز ان اشتري له ثوبا بستة دراهم، فاتيته به، فجسه وقال: هو ما احب لولا ان فيه لينا. قال رجاء: فبكيت. قال: فما يبكيك؟ قلت: اتيتك وانت امير بثوب بستمائة درهم فجسسته وقلت: هو على ماأحب لولا ان فيه لينا..!!

فقال عمر: يارجاء، ان لي نفسا تواقة، تاقت الى فاطمة بنت عبد العزيز فتزوجتها، وتاقت الى الامارة فوليتها، وتاقت الى الخلافة فادركتها وقد تاقت الى الجنة فارجو ان ادركها إن شاء الله عز وجل.

كتاب (وفيات الأعيان)



للأستاذ/ محمد محمد حلاوة

فضل العلم :

لقدعرف الإسلام للعلم فضله فرَغَّب في طلبه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهَّل الله له به طريقا الى الجنة». رواه مسلم، وفرض منه على كل مسلم ما تستقيم به عقيدته، وتصح به عبادته، وتسلم له معاملاته.

كما عرف للعلماء منزلتهم **(قل هل يستوى الذي يعلمون والذين لا يعلمون)**. الزمر/ ٩. **(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)**. المجادلة/ ١١، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها». رواه البخاري ومسلم، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يُورِّثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر». رواه أبو داود وابن ماجة. لذلك جعل فيه الخير كل الخير للقائمين به على وجهه الصحيح، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه يوم خيبر «فوالله: لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم». رواه مسلم.

كما حذّر من يكتمونه، وتوعدهم بسوء المصير عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سُئِل عن علم فكتمه أُلْجم يوم القيامة بلجام من نار». رواه أبو داود والترمذي.

ولا عجب في أن يكون للعلم والعلماء هذه المكانة الرفيعة، إذ بالعلم نهتدي الى الصواب، ونميز بين الخبيث والطيب، ونفرق بين الحسن والقبيح، فكل وقفة مع الحق، وكل صرخة في وجه الباطل، وكل ثورة على الظلم، وكل سعى في الخير، وكل دعوة في سبيل الاصلاح - إنما هو بفضل العلم، وكل ما ينعم به الانسان اليوم من مساجد ومعاهد، ونواد ومكتبات، ووسائل مواصلات وإعلام، وغسالات وثلاجات، ومواقد ومدافىء، وأجهزة تكييف وتبريد، و(فيديو) و(كمبيوتر).. وغيرها إنما هو ثمار حضارات متعاقبة قامت بفضل العلم وجهود العلماء.

مُحصِّلة العلم:

ولكن ما المحصلة الحقيقية للعلم؟ أهي تحصيل المعلومات وحفظها عن ظهر قلب؟ إن كان ذلك فما أهون الأمر! أم هي تخريج موظفين يعملون في مجالات الحياة المختلفة؟ فهاهم أولاء وما أكثرهم وأقلهم! أم هي المنصب الذي تتطلع إليه النفوس، وتتسامى إليه الأعناق؟ فها هي تلك الكراسي تهتز بمن يجلسون عليها أم هي تلك المخترعات التي اغرقتنا بها التكنولوجيا الحديثة، وشقينا بها بدل أن نسعد؟ أم هي ذلك السباق المحموم في إنتاج اسلحة الدمار والهلاك، والذي تعيش البشرية بسببه في رعب وقلق دائمين وقاتلين؟.

ليست محصلة العلم هذا ولا ذاك ولا كل أولئك جميعا. إن المحصلة الحقيقية للعلم هي تلك التي تبنى الأمة بناء سليما، وتقيم فيها مجتمعا قويا عزيزا متماسكا تعلو فيه راية الايمان يرتفع فيه صوت الحق،

ويخفت صوت الباطل، تتأكد فيه العدالة وتتحقق المساواة، يسود فيه الحب والأمن يعم فيه الخير والرخاء.

وهكذا كان علم الإسلام الذي استمد دعائمه القويمة القوية من كتاب الله الذي أحاط بكل شيء علما، ومن سنة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم الذي أرسله الله للناس كافة بشيرا ونذيرا.

وليس من العسير أن نستخلص هذه الدعائم التي نلخصها فيما يلي:

● الإيمان القوي الثابت الذي لا يتزحزح ولا يلين بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر **(الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون. والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون. أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون)**. البقرة/٣ ـ ٥

● العلم الواعي المتأمل المتدبر في كل ما خلق الله **(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون)** البقرة/ ١٦٤

● العلم الذي يخشى الله **(إنما يخشى الله من عباده العلماء)**. فاطر/٢٨

● العلم القائم على اليقين **(إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا)**. النجم/٢٨

● العلم الذي يرفض التقليد والجمود **(وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون)** البقرة/ ١٧٠.

● العلم الذي تحرسه القيم ومكارم الأخلاق.

والعلم إن لم تكتنفه شمائل تحميه كان مطية الإخفاق

● العلم الذي لا يبتغى به غرض من أغراض الدنيا.

● العلم الذي يعرف سبيل الحكمة «**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة)**. النحل/ ١٢٥

● العلم الذي يقدم لا يؤخر، ويسعد لا يشقى، ويعمر لا يدمر.

● العلم الذي لا يبتغي به صاحبه عرضا من أغراض الدنيا، فلا يجرى وراء منصب أو شهرة أو مال عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله تعالى لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة». رواه أبوداود وابن ماجة.

خير أمة أخرجت للناس:

وبهذا العلم المرتكز على هذه

الدعائم السامية قامت خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله، أمة قوية عزيزة غيرت وجه الحياة في زمن قياسي قصير ليس له ولالها في تاريخ البشرية مثيل، فها هو ذا رسولها في مجال الدعوة الى الله يعظ بالرفق واللين. **(ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك)**. آل عمران/ ١٥٩، ويتبع الحكمة ويجادل بالحسنى **(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)**. النحل/ ١٢٥، وما الحكمة في حقيقتها؟ إنها العلم في أدق وأسمى وأعمق معانيه، وياعجبا، وواأسفا بعد ذلك للحاقدين على الإسلام ممن يزعمون أنه قام بحد السيف!!!

وفي مجال الحكم يحترم الشورى جاء الحباب بن منذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر وقال له: يارسول الله أرأيت هذا المنزل! أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه، ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال الرسول صلى الله عليه وسلم «بل هو الرأي والحرب والمكيدة» فاقترح الحباب منزلا آخر فوافقه الرسول.

ويطبق مبدأ العدالة والمساواة تطبيقا دقيقا، فالمسلمون جميعا سواسية لا فرق بين أبيض و أسود، وعربي وأعجمي، وأكرمهم عند الله أتقاهم، وحديث المخزومية التي سرقت وأهم أمرها قريشا أشهر من أن نذكره، ولسان صدق على ما نقول.

كذلك أوجب طاعة أولى الأمر **(أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم)**. النساء/ ٥٩

وفي ميدان التنظيم والادارة نظم علاقة الانسان بربه فيما فرضه من عقائد وعبادات، وعلاقته بأسرته فيما قرره من حقوق وواجبات، وعلاقته بمجتمعه فيما سنه من شرائع وأحكام، وعلاقته بحاكمه فيما أوجبه عليه من طاعة.

وقد نظم الرسول صلى الله عليه وسلم أحوال المسلمين بالمدينة بعد أن هاجر إليها، فبنى مسجده الشريف، وآخى بين المهاجرين والأنصار، وأشاع روح التآلف والتسامح بما عقده من اتفاقيات مع يهودها من بني قريظة وبني النضير وغيرهما، وأدار دفة الأمور بحذق ليس له نظير، ولما اتسعت رقعة الدولة في عهد عمر قسّمها الى ولايات ليسهل حكمها والاشراف عليها، ودون الدواوين، ووضع دستور القضاء، بل إنه وضع دستورا لكل شيء وتركه قائما على أساس لمن شاء أن يبني عليه كما يقول الأستاذ العقاد في كتابه (عبقرية عمر).

وفي ميدان الاقتصاد أمر بالسعي على الرزق **(فإذا قضيت الصلاة**

فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله). الجمعة/ ١٠، وقدّس العمل ودعا الى إتقانه **(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)**. التوبة/ ١٠٥، وذم البطالة ونفر من المسألة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحدا فيعطيه أو يمنعه». رواه مالك والبخاري ومسلم وحثّ على القناعة فعن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس الغني عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس». رواه أحمد، وأوجب الحد من الاستهلاك **(ولا تبذر تبذيرا. إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا)**. الإسراء/ ٢٦ و٢٧. وعن المقداد بن معد يكرب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه» رواه أحمد والترمذي، كما شجع على استصلاح الأرض البور، وجعلها ملكا لمن يُحْييها.

وفي الميدان الاجتماعي دعا الى التعاون على البر والتقوى، وحث على التعاطف والتراحم، وأوجب الزكاة على الأغنياء وصرفها لمن يستحقونها وحرم العادات السيئة التي تفكك عرى المجتمع كشرب الخمر، ولعب الميسر، والأخذ بالثأر، والتفاخر بالأحساب والأنساب، والتنابز بالألقاب، ونهى عن التجسس والغيبة والنميمة وسوء الظن والسخرية وغيرها من كل ما يسيء الى المجتمع أو ينال من هيبته وقوته ووحدته.

وكان جهاده، في سبيل الدين ونشره، ومن أجل الحق والدفاع عنه، والحرمات وحمايتها، والعدوان وصدِّه، وقد وضع دستورا للحرب لا يعدله أي دستور آخر، فأمر بالاعداد له رجالا وعتادا وتخطيطا وتدريبا. **(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)**. الأنفال/ ٦٠. وحذر من الفرار عند الزحف **(يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا)**. الأنفال/ ٤٥. **(يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار)**. الأنفال/ ١٥، وأمر بالصدق في القتال والصبر عليه، وأعفى منه من لا يستطيعونه، ونهى عن البدء بالقتال، وعن التمثيل بقتلى الأعداء، وكان رفيقا بالأسرى. وبهذا الجهاد القائم على ركائز الإسلام انتصر المسلمون مع قلة عددهم وعدتهم على جحافل الفرس والروم، ولا تزال معاركهم في بدر الكبرى وفي اليمامة، والقادسية واليرموك، وغيرها تنطق

بقوة إيمانهم وصدق بلائهم، ولا يزال قادتهم في هذه المعارك أعلاما يشرف بهم تاريخ الجندية ويعتز، وتُدْرَس سِيَرُهم وفنونهم الحربية في جميع كليات العالم العسكرية.

وقد شارك العلماء في هذه المعارك بكلماتهم النارية، وعظاتهم المؤثرة، كما اشتركوا في القتال الفعلي مضحين بأرواحهم في سبيل الله.

ولما سقط كثير من حفظة القرآن ورواة الحديث شهداء في هذه المعارك وشاع اللحن خاف العلماء على القرآن الكريم والحديث الشريف أن يضيع منهما شيء أو ينالهما تغيير، فانكبوا على القرآن تدوينا، وشرحا، واستنباط أحكام، وكذلك فعلوا بحديث الرسول، وبسيرته وأخباره وغزواته، فنشأت علوم التفسير والحديث والفقه والكلام، كما نشأت علوم النحو واللغة والبلاغة، وكان جهادهم في هذا الميدان لا يقل عن جهادهم في ميدان القتال فقد أقبلوا على ذلك إقبالا منقطع النظير يقول الأستاذ أحمد أمين: «وكانوا في ذلك كفرق الجيش كل فرقة تغزو الجهل في ناحية، ففرقة للتفسير، وفرقة للحديث، وفرقة للنحو، وفرقة للغة، وفرقة للكلام.. وهكذا.

وعندما نشطت حركة الترجمة في العصر العباسي أقبل عليها علماء الإسلام بعقلية مفتوحة متفتحة تَرَبَّتْ على منهج القرآن، وعلى منهج الرسول، فلم يشق الأمر عليهم، ولم تكن ترجمتهم لكتب الفرس واليونان ترجمة مقصورة على مجرد النقل، بل إنهم قرءوا هذه الكتب واستوعبوها، وهضموها، وصححوا أخطاءها، وعلقوا عليها، ونقدوها، ثم أضافوا إليها الجديد كالمنهج التجريبي الذي وضع أسسه الحسن بن الهيثم ويعتمد على الاستقراء والملاحظة والتجريب يقول بريفولت: (إن الحضارة الأوروبية تدين لعلم العرب بوجودها ذاته، لأن العالم القديم لم يكن للعلم فيه وجود. أما ما ندعوه العلم فقد ظهر في أوروبا نتيجة لروح من البحث جديدة ولطرق من الاستقصاء مستحدِثَة المنهج التجريبي بصورة لم يعرفها اليونان ـ إن هذه الروح وتلك المناهج أدخلها العرب المسلمون إلى العالم الأوروبي، وكالفسلفة التي اقتحموا ميدانها بالرغم من كثرة المعارضين لهم ولها، وبالرغم من الصعوبات التي كانت تكتنفها، فهاهم أولاء يتحدونهم ويتحدونها فينجحون في ذلك، وينتجون فيها إنتاجا فريدا خلصها من الغموض والاضطراب، إنتاجا يستريح له العقل، ويشهد بأصالة المسلمين، ودقة تفكيرهم).

هذا هو علم الإسلام الذي حفظ للإسلام تراثه، وأنقذ للإنسانية تراثها، والذي تخرج ولا زال وسيظل

يتخرج على يديه آلاف العلماء والمفكرين من مفسرين ومحدثين، وفقهاء وأصوليين، ولغويين ونحاة، وأطباء ورياضيين، وبلاغيين وأدباء، ومؤرخين وفلاسفة.. والذي خَلَّف للمكتبة العربية تراثا ضخما تعمر به المساجد، ودور العلم، والمكتبات، وقصور الثقافة، والنوادي والمجامع العلمية واللغوية، وتروي كتب التاريخ أن دار الحكمة بقرطبة كانت تضم مائتي ألف مجلد، وقيل أربعمائة ألف تقع فهارسها في أربع وأربعين كراسة كل كراسة تحتوي على خمسين ورقة.

وقد ظهرت آثار هذه النهضة العلمية الممتدة واضحة في المجتمع الإسلامي فتقدم في جميع الميادين، وبلغ الذروة في ذلك أيام العباسيين في عصرهم الأول.

.. وهكذا حقق علم الإسلام الذي عنَيْنَاه ما يُسْتهدَفُ منه، فقد نشر الدين في كل مكان، وخلّص البشرية من الوثنية والشرك، وأخرجها من الظلمات إلى النور، وحرر العقول من ربقة التقليد والجمود، وحقق العدالة والمساواة، وأشاع روح الحب والتسامح، وأبطل عادات الجاهلية وخرافاتها، وأرسى القيم والمبادىء، وسما بالسلوك الإنساني، وقضى على جبروت الطغاة وظلمهم، وأنقذ العالم من شرورهم، وفتح الطريق أمام المسلمين لينشروا دين الله وتعاليمه في جنوب آسيا الغربي، وفي شمال إفريقية، بل إنهم ليعبرون الى بلاد الأندلس فيفتحونها، ويقيمون فيها دولة إسلامية كانت تنافس دولة بغداد في المشرق، وظلت منارة للعلم والفن والأدب طيلة قرون.

صحيح ان الأمة الإسلامية قد تعرضت لهزات سياسية ولثورات وفتن، ولكنها استطاعت ان تتغلب عليها بفضل العلم.

ولقد كان الخلفاء على مر العصور على خوف من الله شديد يرعون حرماته، ويقيمون حدوده، ويسهرون على مصالح الرعية ما وسعهم، وكانوا على علم كاف بأمور دينهم، وذوي ثقافة واسعة، يحبون العلم، ويعشقون الأدب، ويعقدون لهما مجالس الاستماع والبحث والمناظرة، كما كانوا يقدرون العلماء، ويختارون أكفأهم لتولى المناصب الكبيرة كالوزارة، والكتابة والحجابة والقضاء وغيرها، ويولونهم أمر أبنائهم ليعلموهم ويربوهم تربية دينية أدبية.

وحتى عندما تهاون المسلمون في أمور دينهم، وابتعدوا عن العمل بكتاب الله وسنة رسوله، وأصابهم من الضعف والتمزق ما أصابهم ظل العلم يشع بنوره، وظل العلماء يقومون بدورهم لا يفترون: يحيون النفوس الميتة، ويوقظون الضمائر الغافلة،

ويقفون في وجه الظلم، ويقاومون فساد الحكام، ويدعون المسلمين الى العودة الى دينهم تشهد بذلك منابر المساجد، وحلقات الدروس، ومواقفهم المشهودة من الأحداث التي مرت بالمسلمين .

وبفضل ذلك ردوا التتار على أعقابهم.

وهزموا الصليبيين الذين أرادوا أن يطفئوا نور الله، ولكن الله «متم نوره». وقاوموا الاستعمار وأعوانه في كل صوره وألوانه حتى تحرروا

أرأيت كيف كان علم الإسلام؟ وماذا صنع ويصنع علم الإسلام؟

وأليس من العجيب والغريب بعد ذلك أن يأتي بعض الحاقدين من المستشرقين أو غيرهم فيتطاولوا على العقلية العربية ويتهموها بالجمود والقصور؟ فيقول رينان الفرنسي:

(إن الجنس السامي أقل من الجنس الآري، وإن خواص النفس التي تنحدر منه تتجلى فيها البساطة في اللغة والصناعة والفن والمدنية). اتهام باطل.

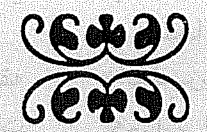
وإنه لاتهام باطل لا يقوم عليه دليل.

١ ـ فقد أثبتت اختبارات الذكاء أن الفروق فيه لا ترجع إلى الوراثة ولا إلى السلالة، وإنما ترجع إلى البيئة والظروف.

٢ ـ كما أثبتت الدراسات والأبحاث الحديثة أنه لا دخل للون ولا للشكل، ولا لحجم الجمجمة في تفاوت العقول البشرية، فليست هناك فروق جوهرية أو حاسمة بينها في ذلك بحيث يفضل بعضها بعضا.

٣ ـ بل إن أحد المستشرقين وهو ديكارت يقول: (إن العقل أعدل الأشياء قسمة بين الناس، وإن حظوظهم منه على العموم متساوية، بصرف النظر عن اختلافهم في الأجناس واللغات والعقائد والأوطان). وبعد فماذا نقول لهؤلاء!

ليس لدينا ما نقوله لهم إلا «قل موتوا بغيظكم». وصدق الله العظيم. والحمد لله رب العالمين.





عرض وتقديم :

مجدي نور الدين

- الحكم بالقوانين الوضعية أمر بات يؤرق القضاة في ديار الإسلام .

لم يعد خافيا على أحد أن عقبات وعراقيل شتى توضع أمام تطبيق الشريعة الإسلامية ، وأن جهوداً تبذل حتى تبقى هذه الأمة الاسلامية تابعة لغيرها في المجال التشريعي.

صيحات باطلة يرددها قوم لا فقه لهم بالإسلام وشريعته ، كلما علت أصوات الداعين إلى تطبيق الشريعة الإسلامية وكلما اشتد عود الصحوة الإسلامية الراشدة التي نشاهد آثارها المباركة واضحة للعيان بعد أن ثبت فشل وعجز التشريعات الوضعية في القضاء على الجريمة التي تفشت وانتشرت في المجتمع الإسلامي كجرائم السرقة والنهب والاغتصاب وغيرها من الجرائم التي

تهدد الناس في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم .

ولقد بات واضحا أن الشعوب المسلمة عقدت العزم على ألا تعيش إلا في ظل شريعة الإسلام التي ارتضاها رب العالمين «**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**» المائدة/ ٣ .

ومن محراب القضاء المقدس ومن منابره العالية تتعالى أصوات القضاة منادية بنبذ القوانين الوضعية وتنفيذ الإسلام بشقيه : العقيدة والشريعة ومما هو معلوم من الدين بالضرورة أن تنحية الشريعة عن الحكم يخرج المجتمع عن الإسلام إن اتجه إلى ذلك بإرادته أو أقره راضيا (**فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ...**) ٦٥ سورة النساء .

يقع كتاب «في وجه المؤامرة على تطبيق الشريعة الإسلامية» لمؤلفه المستشار مصطفى فرغلي الشقيري رئيس النيابة العامة بالقاهرة في (١٥٩) صفحة من القطع المتوسط وقامت بنشره دار الوفاء للطباعة والنشر عام (١٩٨٩م) .

وهو يضم مقدمة بقلم المؤلف عدد فيها طبيعة المؤامرات على الإسلام والمسلمين ،وبخاصة مؤامرات المستشرقين ومن يتبعونهم من كبار الكتاب والصحفيين والأقلام المأجورة في ديار المسلمين .

ضياع عنوان النظام الإسلامي خطوة أولى خطيرة في سبيل ضياع روح الإسلام .

● وأكد أن مشروعات القوانين الإسلامية محجوبة بستار كثيف من الأعذار الوهمية والحجج الواهية . التي ماكان ينبغي أن تكون لو صدقت النوايا وصح العزم على تطبيق شرع الله . وقد يقال إنه لامانع من أن يعود الشعب إلى الإسلام وأن نصوغ أحكام الإسلام في دستور وقوانين على أن نتنازل عن تسمية هذه القوانين بأنها إسلامية ، قصدا إلى تجنب المشكلات التي قد تثيرها هذه التسمية من جانب الذين يجهلون حقيقة الإسلام .

ولكننا نرفض هذا القول كل الرفض ، نرفض أن يطبق الإسلام باسم آخر ، ويكون ضياع عنوان النظام الإسلامي خطوة أولى خطيرة في سبيل ضياع روح النظام الإسلامي ، وأخيراً يتحقق لأعداء النظام الإسلامي هدفهم البعيد وهو القضاء على حقيقة الإسلام .

● وتعقب «المؤلف» الشبهات والمزاعم التي أثارها أصحاب الأقلام المغرضة

حول تطبيق الشريعة الإسلامية بالحجة الواضحة والبرهان القوي حتى ينكشف أمرهم ويتضاءل باطلهم الذي روجوا له وأشاعوه بما يملكون من وسائل الإعلام المختلفة .

● واستعرض «المؤلف» تلك الشبهات في الفصل الأول وراح يفندها فإن قالوا أتريدون حكومة دينية : السيطرة فيها لرجال الدين ، قلت لهم بل حكومة إسلامية الحكم فيها لله ولشريعته ، وإن قالوا : الحدود ظلم وقسوة ، قلت وبينت أنها عدل ورحمة ، وإن قالوا : أتريدون طائفية ، ففي مصر أقلية قبطية ... قلت لهم : هم إخوة لنا وشعارنا معهم **«لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم»** الممتحنة/ ٨ ولهم ما لنا وعليهم ما علينا .

وإن قالوا أتريدون أياديَ تُقْطع وظهوراً تُجْلد ، قلت : وبينت باسم الإسلام : نريد أن نوفر العمل لكل يد حتى تعمل ، ويحصل صاحبها على ما يكفيه من ضرورات الحياة من مأكل ومسكن وليس بعد ذلك إلا القطع لكل يد تعبث بأمن الناس والمجتمع .

نريد أن نشيع العفاف والطهر ، ونمنع الفاحشة وأسبابها ونيسر الزواج للشباب ونهيّئ أسبابه ثم بعد ذلك ليس إلا الجلد أو الرجم لكل من يجاهر بجريمة الزنا ، ويتبجح بها لدرجة أن يراه شهود أربعة .

وتساءل «المؤلف» وإن قالوا : ماذا تقصدون بالشريعة الإسلامية؟ وما معنى العودة إليها ؟ قلت لهم : نريد العودة إلى الإسلام الشامل الكامل نبني حياتنا على قواعدنا وأصولنا ولانأخذ عن غيرنا وفي ذلك أسمى معاني الاستقلال الاجتماعي ، بعد الاستقلال السياسي .

قصة الغزو التشريعي لمصر

واسترجع «المؤلف» من ذاكرة التاريخ كيف غزا الاستعمار الأجنبي مصر تشريعيا . وأكد أن القوانين الوضعية تمثل الغزو التشريعي لبلادنا ومظهر من مظاهر فقدانها لمقومات شخصيتها وأصالتها . بعد أن كانت الشريعة الإسلامية صاحبة الاختصاص الأصيل والولاية العامة في كافة المنازعات والأقضية بدءا من القوانين المنظمة للأسرة ثم المعاملات والعقوبات وانتهاء بالقوانين التي تحكم العلاقات الدولية في السلم والحرب ، إلى أن بدأ الضعف يدب في كيان الدولة الإسلامية . وأعداء الاسلام من كل جانب يرقبون ذلك ويتحينون كل فرصة مواتية للقضاء على الإسلام وشريعته .

فما من ثغرة يجدونها خالية إلا

ونفذوا منها إلى الكيان الإسلامي ، حتى يتسنى لهم هدم ذلك الكيان من داخله .

ففي أخريات الحكم العثماني توسعت دولة الخلافة في منح الامتيازات الأجنبية في مصر ، بسبب أزمة الديون حتى بلغ عدد الدول الأجنبية صاحبة الامتياز اثنتي عشرة دولة .

وكان من مقتضى هذه الامتيازات أن يتحاكم الأجانب التابعون للدولة صاحبة الامتياز إلى قناصل دولهم في الأحوال الشخصية والقضايا المدنية والتجارية . وأنشئت المحاكم القنصلية في عهد الخديوي إسماعيل وكانت لها سلطة الحكم فيما يرتكبه رعايا الدول الأجنبية المتمتعة بتلك الامتيازات على المواطنين المصريين . وكانت كل منها تطبق قانون دولتها . وتستأنف أمام المحاكم العليا في البلاد الأجنبية الأصلية .

حكم القضاة الذين يحكمون بالقانون الوضعي

وعدد «المؤلف» ثلاث آيات من كتاب الله تَصِمُ الامتناع عن تنفيذ حكم الله بالكفر تارة ، وبالظلم أخرى وبالفسق ثالثة فقال تعالى «**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**» المائدة/ ٤٤ .

وزر الحكم بالقوانين الوضعية يقع على من يأمرون بتقنين أحكام غير إسلامية .

(**فأولئك هم الظالمون**) المائدة ٤٥ . ثم (**فأولئك هم الفاسقون**) المائدة/ ٤٧ . وقال المؤلف إن هذه الآيات تأتي في مقدمة الأدلة التي يستند إليها الداعون إلى تطبيق شرع الله ، يصدرون بها كتاباتهم في تلك القضية ويحاجون بها المتراخين والمعرضين عن شرع الله واستند إليها القضاة المسلمون الذين رفضوا الحكم بالقوانين الوضعية .

ثم انتقل «المؤلف» إلى حكم القضاة الذين يحكمون بالقانون الوضعي : وذكر من كتاب الفتاوى للمرحوم الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق قوله «هذا السؤال لايختص بالقاضي الذي يحكم حكماً غير إسلامي وإنما يتناول الحكام المسلمين الذين يأمرون بتقنين أحكام غير إسلامية والمقننين المسلمين الذين يتولون وضع هذه الأحكام ، والمتقاضين المسلمين الذين يتحاكمون إليها ويرضون بها بل إن حاجة هؤلاء

إلى معرفة حكم الإسلام فيهم أشد من حاجة القضاة الذين يحكمون بتلك الأحكام .

وبخاصة من يكونون منهم في بلد إسلامي ليس لغيره عليه سلطان في تشريعه وأحكامه» .

حقوق أهل الكتاب

وتحدث «المؤلف» عن حقوق أهل الكتاب في ظل الشريعة الإسلامية فأكد أنها من العقبات التي تضعها الجبهة المعارضة لتطبيق الشريعة الإسلامية . كأن الشريعة الإسلامية يوم أن تطبق ستنصب المشانق في الميادين العامة وتعلق عليها رقاب غير المسلمين من أقباط وغيرهم .

وذكر أن الحديث عن تطبيق الشريعة يثير في نفوس بعض الأقلام انزعاجا فيسارعون بنقر طبول حقوق أهل الكتاب . ونبه «المؤلف» أن مزاعم ومفتريات المعارضين لتطبيق الشريعة مفادها أن التطبيق ـ ينافي حرية العقيدة ويرغم أهل الكتاب من غير المسلمين على الخضوع لأحكام ليست من عقيدتهم في شيء .

يقول الله سبحانه وتعالى «**لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين**» الممتحنة/ ٨ . وقال صلى الله عليه وسلم «أنا أوْلى الناس بعيسى بن مريم في الأولى والآخرة ، قالوا : كيف . يارسول الله ؟ قال : الأنبياء إخوة مِنْ عَلّاتٍ ، أمّهاتُهم شتّى ودينُهم واحدُ فليس بيننا نبيّ » رواه مسلم.

وأوضح «المؤلف» أن أهل الكتاب يعيشون في ظل الشريعة الإسلامية آمنين على دمائهم وأموالهم وأعراضهم وعقائدهم . لهم ما لنا وعليهم ما علينا وليس بيننا وبينهم سوى الود والبر والتعاطف مادام ولاؤهم للدولة الإسلامية التي يستظلون بظلها يعيشون في كنفها فلا يصدون عن سبيل الله ولايكيدون للإسلام ودولته .

شبهات حول الجزية

وعلق «المؤلف» على ما يثار من شبهات حول موضوع الجزية وما يقال من أنها لون من ألوان العقاب تفرضه الشريعة الإسلامية على أهل الكتاب أجاب : بأن الذميين يعيشون في الدولة الإسلامية وينعمون بخيراتها ويتمتعون بنفس الحقوق التي يتمتع بها المسلمون سواء بسواء دون تمييز ولكنهم يعفون من بعض الواجبات التي يقوم المسلمون بأدائها باعتبارها من قبيل الواجبات التي يفرضها الإسلام على معتنقيه وهي إما واجبات

مالية كالزكاة أو مالية وبدنية كالجهاد فاقتضت عدالة الإسلام وسماحته إعفاء أهل الكتاب منها برغم أنهم يستفيدون من الزكاة التي يقوم بأدائها المسلمون فحسب وبالجهاد برغم أنهم لايقومون بتكاليفه وأعبائه بل يقوم بها المسلمون فحسب .

ذلك أن الجيوش الإسلامية حينما تدافع عن الدولة الإسلامية لاتدافع عن المسلمين فقط وإنما تدافع عن كل رعاياها المستمتعين بجنسيتها الإسلامية فإنه من العدالة أن يسهم الذميون بأموالهم مقابل واجب الدفاع والزكاة حيث يقوم المسلمون بأدائهما فقط ـ بينما يستفيدون هم منهما فكانت الجزية عوضا عن ذلك .

جرائم العرض بين الشريعة والقانون

وأكد «المؤلف» أن الخلاف واضح والبون شاسع بين الشريعة والقانون في جرائم العرض وقال إن الشريعة حرمت الاتصال الجنسي وتوابعه وقصرت نطاقه في العلاقات الزوجية فحسب ، ويعني ذلك أن يتسع نطاق التحريم والتجريم للصلات الجنسية بين غير المتزوجين ، ولو كانوا بالغين وكانت برضاء متبادل بينهم ، ويمتد هذا النطاق إلى الأفعال الجنسية الشاذة .... يقول الله تعالى **«قد أفلح المؤمنون.الذين هم في صلاتهم خاشعون.والذين هم عن اللغو معرضون.والذين هم للزكاة فاعلون. والذين هم لفروجهم حافظون.إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين.فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون»** المؤمنون من الآية ١ ـ ٧ .

الجزية مظلة أمن وحماية لأفراد المجتمع المسلم .

وذكر «المؤلف» أن الفعل الجنسي في القانون الوضعي يكتسب شرعية حين يقع برضاء صحيح ، فالصلة بامرأة بالغة برضائها أو المساس بعورات جسمها برضائها لاتقوم به جريمة الاغتصاب أو هتك العرض بل لاتقوم به جريمة اعتداء على العرض إطلاقا إذا لم يرتكب في علانية ، ولم يكن في ظروف ارتكابه ما يجعله خاضعاً لقانون مكافحة الدعارة ويعد ذلك «المجال الجنسي الحر» في قانون العقوبات .

ويباح الظهور على شواطىء البحر بملابس الاستحمام على الرغم من أنها تكشف عن أجزاء من الجسم تعد عورة ، وإذا كانت الشريعة الاسلامية تحصر السلوك الجنسي المشروع في

نطاق الصلة بين الزوجين فإن كل فعل جنسي في غير هذا النطاق يعتبر ماسا بالعرض ولو صدرت عن مرتكبه باختياره ، ولكنّ للعرض في القانون الوضعي مدلولاً مختلفا ، فهو لايعني الفضيلة أو الطهارة الجنسية ، وإنما يعني مجرد حرية السلوك الجنسي ، فلكل شخص في الحدود التي يبيحها القانون أن يتخذ لنفسه السلوك الجنسي الذي يروق له فالأصل هو الحرية الجنسية والأفعال التي يحرمها القانون في جرائم العرض إنما يحرمها لكونها تشكل اعتداء على الحرية الجنسية فحسب ، لا بإعتبارها أمراً منكراً يغضب الله ويحرمه الدين .

خصائص الشريعة الإسلامية

ربانية منزلة من عند الله : وكل ما فيها من عند الله إما نصا أو تفصيلا وإما استنباطا من نص أو قياسا عليه ووسائل الاستنباط والقياس منصوص عليها في الكتاب والسنة : وأقوال الفقهاء لاتعدو أن تكون تفسيراً وتوضيحاً لما عسى أن يغيب عن الشخص العادي ، فهي إذن مقررة للحكم لا منشئة له .

تحقق الخير والمصلحة للفرد والمجتمع : لأنها انطوت على قواعد تنظم حياة الإنسان وتحقق له السعادة والخير حتى قبل أن يوجد في هذه الحياة فأمرت الأب أن يحسن اختيار الأم وأمرت بالإحسان بالوالدين والجار ولو كان غير مسلم ورتبت له على المسلم حق الجوار كما رتبت الشريعة الإسلامية مجموعة من الحقوق والواجبات للمجتمع قبل الفرد مثل إماطة الأذى عن الطريق .

عالمية صالحة لكل زمان ومكان : لم تأت الشريعة الإسلامية مقيدة بمكان يقتصر سلطانها فيه عليه دون سواه من الأمكنة ولا موقوتة بزمان ينتهي العمل بها عند انتهائه فحيثما وجد إنسان على ظهر الأرض في أي زمن من الأزمنة اختصت الشريعة الإسلامية بتنظيم حركته في هذه الحياة وتنظيم شئونه الاجتماعية والعقائدية والتشريعية .

وهذه الخاصية مترتبة على كونها من عند الله خالق الكون كله وأنها خاتمة الشرائع والرسالات السماوية وقد جاءت في صورة مبادىء كلية وقواعد عامة يمكن أن تنبثق منها عشرات الصور الاجتماعية الحية وتعيش في داخل إطارها العام وتتخذ منها مقوماتها الأساسية .

أما القانون الوضعي فهو مقيد بالمكان والبيئة التي استحدث فيها خادما لأغراضها محققا لمصالحها ورغباتها ، حتى وإن كانت شاذة ، فالقوانين الوضعية تستجيب دائماً

ـ القوانين الوضعية عجزت عن القضاء على الجريمة التي تفشت وانتشرت .

للمتغيرات الاجتماعية ، ولو كانت أمراضا وانحرافات تصيب المجتمع .

شبهات حول الحدود

ونبه «المؤلف» أن مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ الضروريات الخمس: الدين والنفس والعقل والنسل والمال وأوضح أن الحدود شرعت كإحدى وسائل الشريعة الإسلامية لتحقيق هذه الغاية،فشرع حد الردة حفاظا على الدين،والقصاص حفاظا على النفس،وحد السرقة حفاظا على المال وحد الشرب حفاظا على العقل،وحد الجلد والرجم حفاظا على النسل .

وتناول «المؤلف» نموذجا طالما يتذرع به من يثيرون الشبهات حول إباحة تعدد الزوجات . وذكر أن طبائع البشر تتفاوت وظروفهم وأحوالهم الاجتماعية والنفسية ولما كان الإسلام دينا للناس كافة على اختلاف الزمان والمكان فقد يكون من أحوال بعض الناس وظروفهم ما يقتضي الزواج بأخرى إعفافاً لنفسه .

الحكم المدني والحكم الإسلامي

وتطرق «المؤلف» إلى موضوع نظام الحكم في الإسلام ردا على مايثيره دعاة المطالبة ببقاء الحكم المدني وقال ان نظام الحكم في الإسلام ليس حكما دينيا بالمعنى الذي عرفته أوروبا ، الإسلام ترك تحديد ذلك لتجارب البشر إنما وضع القواعد العامة لنظام الحكم حسبما جاء بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام .

وقد يحدث أن يكون هناك تشابه بين الأنظمة والمبادىء التي تقوم عليها بعض الحكومات المدنية وبين نظام الحكم في الإسلام في بعض الجوانب ولكن ذلك التوافق لايجعلنا نهدر السمة الأساسية لنظام الحكم في الإسلام ونخلع عليه وصف الحكم المدني . ذلك أن الفارق الجوهري الذي يميز الحكم الإسلامي عن الحكم المدني هو أن الحكومة الإسلامية المتمثلة في الخلافة كما عرفها فقهاء الشريعة بأنها رياسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم . وعرفت أيضا بأنها خلافة الرسول في إقامة الدين وحفظ حوزة الملك بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة .



كان الشيخ عابس الوجه، متجهّم النظرات، وكان يعبث بأصابعه في عصبية ظاهرة لم تخف على زوجته وأولاده، وران وجوم مقيت على الأسرة الصغيرة، وجوم يجلله الحزن والجوى ويخالطهُ الالم الممض.

- (أف..) قالها الشيخ من أعماقه وهو يلقي الكتاب جانبا دون ان يفقه في صفحاته جملة واحدة...

- (أف..) لفظتها شفتا الشيخ وهي تحمل في فحواها مجمل حديث قلب تورَّم بالقلق.. كلمة تَشِف بحال نفس تفهق بالأحزان والشجون..

أجفل قليلا.. أخذ ينظر الى البعيد المجهول عبر النافذة الصغيرة. لم يكن بالضبط نظره مركزا على منظر بذاته.. لكنه يحس أن رأسه يعج بالخواطر والأفكار المبعثرة.. واسترجاع ذكريات أسدلت عليها أسجاف النسيان منذ عشرين سنة.. لقد طافت بذهنه ذكرى دامية سوداء.. وانفلتت منه نظرة ليرى زوجته قد أنْغَضَتْ رأسها في أسى. وتخضلت عيناها بالدموع. تذكر الشيخ أن في نفس هذا اليوم منذ عشرين



سنة.. حلت الكارثة. لقد دوهم البيت. واقتحموه بشراسة ودون استئذان.. وانتشروا في أنحائه، وطفقوا يَدُوسُونَ الكتب.. ويكيلون الشتائم..

قال رئيس المجموعة بصوته الجهوري:

- أين هو..؟

قال الشيخ في هدوء وثبات.

- من هذا؟ وماذا تقصد..؟

قال رئيس المجموعة وقد رماه بنظرة نافذة لاحت كإشْعَاعٍ بلوري من وراء نظارته السميكة:

- كفاك خداعا ومواربة...

واستأنفوا البحث والتنقيب.. ولم يعثروا على ضالتهم، لكنهم وجدوا بعض الكتب الاسلامية. وأشرطة (الفيديو..)

قال الشيخ في صوت متهدج كأنه منبعث من غَوْرِ هاوية:

- القانون لايسمح باقتحام المنازل دون سابق إذن.. لقد نسي أنه يخاطب أناسا من نوع آخر.. قلوبهم متحجرة ران عليها الصدأ المزمن...

قال رئيس المجموعة وهو يضحك ساخرا:

ـ نحن نخترق القانون في مثل هذه الحالات ياشيخ...

تهاطلت الدموع في غزارة، وتعالى الصراخ المرير يُلَعْلِعُ مُتهتِكاً في الجو، لقد اقتادوا الشيخ بكل وقاحة، وزجوه بعنف في سيارتهم الرقطاء.. التي انطلقت كقذيفة طائشة عبر شوارع المدينة إلى جهة مجهولة!! فأحدث هذا صدمة قوية لعواطف جماهيره، فدار بينهم لغط كبير، ونجم عن ذلك هرج ومرج.. كثرت التحليلات، وتنوعت التعليقات على الحادث...

ـ مجموعة قالت: إنما اعتقلوه بسبب خطبته النارية منذ أسبوع..

ـ مجموعة قالت: إن اللحية التي تكسو ذقنه كانت مثاراً للشك والريبة..

في الأشهر الخمسة الأولى سمحوا بزيارته بعد جهد جهيد.. كانت قسماته قد بدأت تتغير، وهزل جسمه وامتقع لون وجهه،لكن ابتسامته تظل كما هي صافية لايأفل إشراقها، كان يبذل عصارة جهوده حتى يظهر بصورة مغايرة للصورة التي هو عليها، يحاول إقناع زوجته بشتى الوسائل أن هذا الرزء الذي الم به سرعان ما ستنجاب غَيَاهِبُهُ.. تجرعت شهورا عديدة... امتثل مرات بين يدي القضاة ووجهت اليه اتهامات عديدة:

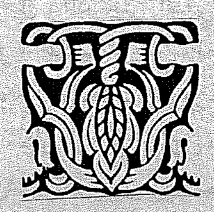
ـ انت مشاغب تحدث لغطا وبلبلةً بين الجماهير بسبب خطبك النارية.. ثم تخالف التقاليد التي درج الناس عليها ورتعوا في أحضانها، فيشير القاضي الى لحيته الكثة التي وخطتْها بعض الشعيرات البيضاء...

الحقيقة ان الشيخ لم يكن يحمل من الشهادات العلمية سوى شهادة الثانوية، لكن حبه العلم كان جما، فراح ينهل من ينبوعه الثر، ويروي نفسه الصدية، حتى أصبح عالما قديرا يجأر بكلمة الحق ويهدي الى مهيع الصواب.. وما أكثر

ما يحالفه الحظ اذ يستنهض الهمم النائمة ويوقظ القلوب الغافلة، كانت كلماته تشنف السمع كاللحن الطروب، وتدغدغ شغاف الجنان وتشيع فيه ضياء معذوذباً فتوافد عليه الناس من كل حدب وصوب يستفتونه في أمور دينهم ودنياهم..

تتآكل السنين العجاف.. ويطلق سراح الشيخ بعد ما قضى مدة طويلة في المعتقل يرزح تحت نير العذاب، ورغم ذلك وجه وأرشد وأصلح، حتى ضم اليه القلوب، فتهافت عليه كل المعتقلين، وتعلقت به المشاعر.. وكم تغمر الفرحة نفسه، ويطفر الجذل على أديم وجهه، حين يسمع أصوات التهليل والتكبير تخترق الجدران السميكة وتنبعث من حناجر مؤمنة.. استعرض الشيخ هذا الشريط من الذكريات فقال في صوت متهدج: (أفْرَاسُ النهار في الشَطِ البعيد، تجتلي الإشارة لتكْبَحَ الإعصار.. نعم الإعصار.. وتزرع الفوانيس بأقباء الظلام)

كان أذان المغرب قد ارتفع رخيما صادحاً يشق أجواز الفضاء، اجتمعت الأسرة الصغيرة يؤمها الشيخ، فتعالت التكبيراتِ والهمهمات، في حين كانت الدموع قد تسللت من بين الأهداب تسقي الوجوه الخاشعة...



(حكم المصارعة)

جاء الى المجلة اسئلة من بعض القراء تدور حول المصارعة هل هي جائزة ام محرمة؟ وماحكم مصارعة الحيوانات التي تدار على مشهد من الناس؟

بسم الله الرحمن الرحيم ـ المصارعة بين البشر الاقوياء بقصد التدريب على منازلة الاعداء، امر مشروع مثل الرمي واللعب بالسهام والجري والعاب الفروسية، وثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم صارع رجلا معروفا بقوته يسمى ـ ركانة ـ فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من مرة، وقد استنبط العلماء من ذلك، ان المسابقة والمصارعة ونحوهما امر لاينافي الوقار والشرف مادام الهدف منها التدريب على منازلة الاعداء واعداد الشباب لميادين الجهاد، بشرط ان تكون المصارعة بعيدة عن الرهان المحرم، وألا يترتب عليها الحاق ضرر بالمتصارعين، وان تجري من غير كشف العورة.

اما المصارعة بين الحيوانات فلا يتوفر فيها معنى التدريب والاعداد، وماهي الا تعذيب للحيوان كما يشاهد ذلك في مصارعة الثيران، فيها إتلاف نفس او ازهاق روح واضاعة مال، ولا ينبغي ان يلهو الانسان على حساب غيره من الحيوانات، ومن أجل ذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحريش بين البهائم كتسليط الكباش من الغنم، والديكة من الدجاج، والثيران من البقر الى غير ذلك من مصارعة لا يرجى من ورائها منفعة ـ هذه عادة كانت شائعة في الجاهلية، كان العرب ياتون بكبشين او ثورين يتناطحان حتى يهلكا أو يقاربا الهلاك وهم يتفرجون ويضحكون، فابطل الاسلام هذه العادة الضارة، ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحريش بين البهائم واغراء بعضها ببعض لتتصارع، كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عما كان

يفعله العرب في الجاهلية كانوا يعلقون دجاجة حية يتبارون في تصويب السهام اليها، وقد رأى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما جماعة يفعلون ذلك فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم ـ لعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا، وبهذا فالمصارعة بين البشر مباحة بالشروط المبينة، وبين غيرهم من الحيوانات والطيور غير جائزة.

(زكاة العمارات)

قارىء من المنطقة العاشرة بالكويت يسأل عن الزكاة بالنسبة لعمارة يسكنها هو واولاده ويملك عمارة اخرى مؤجرة يأخذ من السكان فيها أجرة شهرية يقول مامقدار الزكاة الواجبة فيهما؟

من المقرر شرعا ان الدور المعدة للسكنى لاتجب فيها الزكاة، لانها من الحاجات الاصلية، والزكاة تجب في المال الفارغ من حاجة الانسان الاصلية وحاجة من تجب عليه نفقتهم، فالعمارة او الشقة المخصصة للسكنى لازكاة فيها، اما الدور المعدة للاستغلال فتجب الزكاة في العائد منها الناتج من استغلالها متى توفرت فيه شروط الزكاة، فالعائد من العمارة المؤجرة يضاف الى ماعند مالكها من مال زكوي وتجب الزكاة بمقدار ٢/١ ٢٪ متى توفرت شروط وجوب الزكاة، بان يحول عليه الحول وان يتوفر النصاب،وان يكون النصاب فارغا عن حاجة المزكي الاصلية.

(حكم بناء المقبرة)

وردت رسالة الى المجلة من الاستاذ محمد طه عزة رئيس ندوة الشباب المسلم بجنوب الفلبين يقول فيها: هل يجوز بناء المقبرة بالاسمنت كلها حتى سقفها؟ وهل يجوز ان نجمع فيها ذكرا وانثى؟ مع

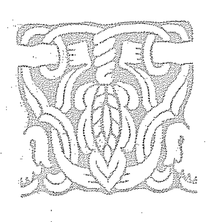
أن هذه المقبرة قامتها متران ونصف وعرضها ثلاثة أمتار وطولها أربعة أمتار ولها باب يفتح ويغلق اذا كان هناك من يقبر فيها.

نقول للاخ الفاضل: بناء المقابر غير جائز شرعا، ومن السنة ان يرفع القبر عن الارض قدر شبر ليعرف انه قبر، ويحرم رفعه زيادة على ذلك، وقد كان الولاة يهدمون ما بنى من المقابر -مما زاد على المشروع - عملا بالسنة الصحيحة، وقد ذكر في فقه السنة قول الشافعي رحمه الله: (واحب الا يزاد في القبر تراب من غيره وانما احب ان يشخص على وجه الارض، شبرا او نحوه، واحب الا يبنى ولايجصص فان ذلك يشبه الزينة والخيلاء وليس الموت موضع واحد منهما، ولم ار قبور المهاجرين والانصار مجصصة، وقد رأيت من الولاة من يهدم مابني في المقابر ولم ار الفقهاء يعيبون عليه ذلك)

قال الشوكاني: والظاهر ان رفع القبور زيادة عن القدر المأذون فيه محرم، وقد صرح بذلك اصحاب احمد وجماعة من اصحاب الشافعي ومالك.

واستندوا في ذلك الى ماورد في السنة من تحريم، والمقام هنا لايتسع لتفصيله ونكتفي منها بما ورد عن جابر قال: (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجصص القبر وان يقعد عليه وان يبنى عليه) رواه احمد ومسلم وغيرهما.

وفي لفظ النسائي: (ان يبنى على القبر او يزاد عليه او يجصص او يكتب عليه) اما الجمع بين الذكر والانثى في قبر واحد فجائز عند الضرورة روى عبد الرزاق بسند حسن عن وائلة بن الاسقع انه كان يدفن الرجل والمرأة في القبر الواحد فيقدم الرجل وتجعل المرأة وراءه.



اخبار العالم الاسلامي

● الكويت

الندوة الطبية.. الفقهية

تعقد في دولة الكويت الندوة الطبية الفقهية بالتعاون مع مجمع الفقه الاسلامى بجدة والمنظمة الاسلامية للعلوم الطبية بالكويت .

ويشارك في الندوة التي تستمر خمسة أيام عدد من الاطباء البارزين في العالم الاسلامى وخبراء من المجمع الفقهي.

وستناقش في الندوة عدة موضوعات هامة من ضمنها زراعة الاعضاء من الاجنة المجهضة وموضوع زراعة الغدد التناسلية وزراعة خلايا الجهاز العصبى وبخاصة المخ إضافة الى مناقشة موضوع اجراء التجارب على الاجنة المجهضة أو على الاجنة المستنبتة الفائضة عن الحاجة .

بناء مستشفى إسلامى في جاكرتا

يجرى الآن تشييد مستشفى خيرى إسلامى في أندونيسيا .

وتنفق على عملية الانشاء جمعية إحياء التراث الاسلامى الكويتية ويعتبر هذا المستشفى الذي أطلق عليه اسم مستشفى الرجاء الاسلامى من أهم وأضخم مشروعات الجمعية .

وقد أنشيء هذا المستشفى في منطقة «التقال» الاندونيسية حيث تتواجد الكثافة السكانية الكبيرة للمسلمين ويغلب على المنطقة طابع الفقر الشديد وتكاد تخلو من الخدمات الصحية .

وسيقدم المستشفى خدمات جليلة عند استكمال أقسامه حيث يتكون من أقسام عدة كالجراحة العامة والباطنية وأمراض النساء والولادة والعناية المركزة. والطوارىء والمختبرات والاشعة والعيون .

ويجرى بناء المستشفى الاسلامى هذا على أرض مساحتها ١٤ الف متر مربع

● السعودية

الطبعة الثانية من القرآن للمكفوفين

الرياض - سيصدر المكتب الاقليمي لشؤون المكفوفين الطبعة الثانية من القرآن الكريم (بطريقة برايل) للمكفوفين من عشرة الاف نسخة .

وقال رئيس المكتب الاستاذ عبد الله الغانم لوكالة الانباء الاسلامية الدولية (اينا) ان الطبعة الاولى من القرآن الكريم قد تم توزيعها على المكفوفين في الدول الاسلامية والعربية والمؤسسات والمعاهد.

واوضح في تصريحه لوكالة الانباء الاسلامية ان هناك مشروعات عديدة سيقدمها المكتب خدمة للمكفوفين في انحاء العالم.

وبين الاستاذ عبد الله الغانم ان مشروع معهد النور في البحرين سيتم الانتهاء منه خلال الشهر المقبل حيث يكون معدا لاستقبال الطلبة في بدء العام الدراسي ١٤١٠هـ

وذكر رئيس المكتب ان تكلفة المشروع بلغت ١٠ ملايين ريال سعودى وتبرعت حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بـ ٥٠٪ من المبلغ. وقال الغانم ان المعهد يضم المراحل الدراسية المختلفة إضافة إلى القسم الداخلي الذي أُثث تأثيثا لائقا ليوفر للمكفوف الراحة التامة .

● مصر

مسلمون جدد

بلغ عدد الذين اشهروا اسلامهم في القاهرة خلال العام الهجري الحالي ٩٢٩ شخصا من جنسيات مختلفة منهم ٤٢٥ امرأة حيث نطقوا بالشهادتين امام لجنة الفتوى بالازهر في مصر.

صرح بذلك رئيس لجنة الفتوى بالازهر الدكتور عبد الله المشد مضيفا ان المسلمين الجدد قد زودوا بمجموعة من الكتب الدينية المترجمة الى لغاتهم لتعينهم على فهم العقيدة الاسلامية والعبادات والوضوء والصلاة .

كتاب منصفون

قام الرئيس المصرى محمد حسنى مبارك بتكريم عدد من كتاب ومفكرى الغرب الذين كتبوا عن الاسلام والرسول عليه الصلاة والسلام بإنصاف وبصدق .

وقد منح الرئيس مبارك وسام الجمهورية من الطبقة الاولى للكتاب الذين كان لهم إنتاج ودور بارز في هذا المجال.

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ المملكة العربية السعودية : الرياض ـ الشركة السعودية للتوزيع
تلفون ٤٧٧٩٤٤٤
جدة ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٦٦٥٣٣٥٣
ص.ب: ١٣١٩٥
الدمام ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٨٢٧٢٥٧٥

سلطنة عمان : روى ـ ص.ب ٨٦٧٦ ـ هاتف ٧٩٦٦٣٦

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : دار المسيرة ص.ب: ٦٦٧٥ تلفون ٣٣٨٢٨٥

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

★ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت ٤٢١٤٦٨ .

ـجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .


بسم الله الرحمن الرحيم
وكان حقا علينا نصر المؤمنين
١٤١٠ هـ
(الروم ٤٧)